

ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي

وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية

الجزء الثامن

بتحقيق

محمد حامد الفقي

دار المعرفة

للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال [٤ : ٤٨٥]

٤٩٢٩ - عن قتادة - وهو ابن دِعامة - أنه بلغه : أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا رأى الهلالَ قال : هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ ، هلالُ خير ورشد ، هلال خير ورشد ، آمنت بالذى خلقك - ثلاث مرات - ثم يقول : الحمد لله الذى ذَهَبَ بشهر كذا ، وجاء بشهر كذا » .

٤٩٣٠ - وعن أبي هلال - وهو محمد بن سُليم المعروف بالراسِبي - عن قتادة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان إذا رأى الهلالَ صَرَفَ وَجْهَه عنه » .

هذا مرسل ، والذى قبله أيضاً مرسل .

وأبو هلال - هذا - لا يحتج به .

وقال أبو داود - فى رواية ابن العبد - ليس فى هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مُسْنَدٌ صحيح .

باب ما جاء فيمن دخل بيته : مايقول ؟ [٤ : ٤٨٦]

٤٩٣١ - عن أم سَلَمة رضى الله عنها ، قالت « ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيتى قطُّ إلا رَفَعَ طَرْفَهُ إلى السماء ، فقال : اللهم إنى أعوذُ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ ، أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ ، أو أَظْلِم أو أُظْلَمَ ، أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عليَّ »

وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجة . وقال الترمذى : حسن صحيح .

٤٩٣٢ - وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا خَرَجَ الرجل من بيته، فقال : بسم الله ، توكلت على الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله . قال : يُقَالُ حينئذٍ : هُديتَ ، وكُفِيتَ ، ووُقيتَ ، فتَتَنَحَّى له الشياطينُ ، فيقول شيطانٌ آخر : كيف لكَ برجلٍ قد هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ ؟ »

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن غريب . لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

٤٩٣٣ ـ وعن أبى مالك الأشعري رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا وَلَج الرجلُ بيتَه فليقلْ : اللهم إنى أسألك خيرَ الْمَوْلَج وخيرَ المخْرَج ، بسم الله وَلَجْنَا ، وبسم الله خرجنا ، وعلى الله توكلنا ، ثم لِيُسَلِّم على أهله »

فى إسناده : محمد بن اسماعيل بن عَيَّاش وأبوه . وفيهما مقال .

باب القول إذا هاجت الريح [٤ : ٤٨٦]

٤٩٣٤ ـ عن ثابت بن قيس ـ وهو الأنصارى الزرقى المدنى ـ أن أبا هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الرِّيحُ من رَوْحِ الله(١) ، يَأتى بالرحمة ، ويَأتى بالعذاب ، فاذا رأيتموها فلا تَسُبُّوها ، وَسَلُوا الله خيرَها ، واستعيذوا بالله من شَرِّها »

وأخرجه النسائى وابن ماجة .

وأخرجه النسائى أيضا من حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة .

ومن حديث عمرو بن سُلَيم الزرْقى عن أبى هريرة .

والمحفوظ : حديث ثابت بن قيس .

٤٩٣٥ ـ وعن عائشة رضى الله عنها ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، أنها قالت « ما رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قَطُّ مُسْتَجْمِعاً ضاحكاً ، حتى أرَى منه لَهَوَاتِه ، إنما كانَ يَتَبَسَّم ، وكان إذا رأى غَيْماً ، أو ريحاً ، عُرِف ذلك

(١) بهامش المنذرى « من روح الله » أى من رحمته بعباده .

فى وجهه ، فقلت : يا رسول الله ، الناسُ إذا رَأَوُا الغيمَ فَرِحوا ، رجاءَ أن يكون فيه المطرُ ، وأراكَ إذا رأيته عُرِفَتْ فى وجهك الكراهيةُ ، فقال : يا عائشةُ ، ما يُؤَمِّنُنِى أن يكونَ فيه عذابٌ ؟ قد عُذِّبَ قومٌ بالريح ، وقد رأى قومٌ العذاب (٤٦ : ٢٤ فقالوا : هذا عارض مُمْطِرنا) [1] » .

وأخرجه البخارى ومسلم .

---

(١) بهامش المنذرى : قوله « مستجمعا » أى مجداً فى الضحك آتياً منه بغايته ، كما قالت بعد هذا « إنما كان يَتبسم » .

وقد أشار بعضهم إلى الجمع بين هذا و بين حديث أبى هريرة فى قصة سَلَمة بن صخر ، الذى وقع على أهله فى رمضان « أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بَدَتْ نواجذه » والنواجذ : آخر الأسنان . قال : لأن أبا هريرة شهد ما لم تشهد عائشة ، فأثبت ما ليس فى خبرها ، والمثبت أولى . وليس فى حديث عائشة قطع منها : أنه لم يضحك قط حتى تبدو لهواته فى وقت من الأوقات . و إنما أخبرت بما رأت ، كما أخبر أبو هريرة بما رأى ، وذلك إخبار عن وقتين مختلفين .

قال : وكان عليه الصلاة والسلام فى أكثر أحواله يتبسم ، وكان أيضاً يضحك أعلى من التبسم ، وأقل من الاستغراق الذى تبدو فيه لهواته ، وهذا كان شأنه ، وكان فى النادر عند إفراط تعجبه ، ربما ضحك حتى تبدو نواجذه ، ويجرى على عادة البشَر فى ذلك ، فسَنَّ لأمته بضحكه الذى بدت فيه نواجذه : أنه غير محرم على أمته . و بحديث عائشة رضى الله عنها : أن التبسم هو الذى ينبغى لأمته فعله ، والاقتداء به فيه للزومه له عليه الصلاة والسلام فى أكثر أحواله .

وقال : وقد وجدنا النواجذ يعبر عنها بالأنياب . وقد وقع فى حديث المواقع فى نهار رمضان « حتى بدت أنيابه » وارتفع اللبس .

وقال غيره : فالوجه أن يراد : مبالغة مثله فى ضحكه ، من غير أن يراد ظهور نواجذه فى الضحك ، وهو أشهر القولين لاشتهار النواجذ بأواخر الأسنان .

و « اللهوات » جمع لهَاة ، وهى اللحمة التى بأعلى الحنجرة من أقصى الفم . وجمعها : لهوات ، ولُهًى ، ولَهَيات أيضاً .

٤٩٣٦ ـ وعنها رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا رأى ناشِئاً فى أفُقِ السماء تركَ العملَ ، وإن كان فى صلاةٍ ، ثم يقول : اللهم إنى أعوذ بك من شَرِّها . فإن مُطر قال : اللَّهُمَّ صَيِّباً هَنِيئاً[1] »

وأخرجه النسائى وابن ماجة .

باب ماجاء فى المطر [٤ : ٤٨٧]

٤٩٣٧ ـ عن أنس رضى الله عنه ، قال « أصابنا ، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مَطَرٌ ، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فَحَسَرَ ثَوْبَهُ عَنْهُ ، حتى أصابه ، فقلنا : يا رسولَ الله ، لم صَنَعْتَ هذا ؟ قال : لأَنَّهُ حديثُ عَهْدٍ بربِّه[2] »

وأخرجه مسلم .

٤٩٣٦ ـ قال الشيخ : « الصيب » ما سال من المطر وجرى .

وأصله : من صاب يصوب : إذا نزل : قال الله تعالى (٢ : ١٩ أو كصيِّب من السماء) ووزنه فَيْعَل ، من الصَّوب .

---

(١) بهامش المنذرى « ناشئاً » أى سحاباً لم يتكامل اجتماعه واصطخابه ، ومنه : نشأ الصبي ينشأ نَشْأ ، فهو ناشىء إذا كبر وشَبَّ ولم يتكامل .

و « الصيب » ماسال من المطر مُنهمراً متدفقاً ، وأصله الواو . من صاب يصوب إذا نزل ، قال الله تبارك وتعالى (٢:١٩ أو كصيب من السماء) .

و « هنيئا » كل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنىء .

(٢) بهامش المنذرى : قال اليَحْصُبِي : قال بعض أهل المعانى : معناه : حديث عهد بالكون ، بإرادة الرحمة ، كقوله تعالى (٧ : ٥٧ وهو الذى يرسل الرياح بُشْراً بين يدى رحمته) وكقوله (٥٠ : ٩ ، ١٠ ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحَبَّ الحصيد) وكقوله (٢٥ : ٤٨ ، ٤٩ وأنزلنا من السماء ماء طهوراً لنُحْيِيَ به بلدة ميتاً) بخلاف =

باب ما جاء فى الديك والبهائم [٤ : ٤٨٧]

٤٩٣٨ - عن زيد بن خالد رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاَ تَسُبُّوا الدِّيكَ . فإِنه يُوقِظُ لِلصَّلاَةِ » .

وأخرجه النسائى مسندا ومرسلا .

٤٩٣٩ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إذا سمعتم صياحَ الدِّيَكَة فسَلُوا الله تعالى من فَضْلِهِ ، فإنها رأت مَلَكاً[(١)] ، وإذا سمعتم نَهيقَ الحمار ، فتعوَّذُوا بالله من الشيطان . فإنها رأت شيطاناً »

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٤٩٤٠ - وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا سمعتم نُبَاح الكلاب ، ونَهيق الُحمُرِ بالليل فتعوَّذوا بالله . فإنهنَّ يَرَيْنَ مالا ترون »

= ما أخبر به عنه فيما يقرب عند كونه بإرادته الغضب والسخط ، وخوفه ذلك عند هبوب الرياح ، وطلوع السحاب حتى يمطر ، كما جاء فى الحديث الآخر « إذا كان يوم الريح والغيم عُرِف ذلك فى وجهه ، وأقبل وأدبر ، فإذا مطر سُرِّىَ عنه » ويقول « خشيت أن يكون عذاباً سلطه الله على أمتى - الحديث » حَذِر عليه الصلاة والسلام : أن تعمهم عقوبة بذنوب العاصين منهم ، ويقول : إذا رأى المطر « رحمة » . اه

قال أبو طاهر : واليحصبى : هو القاضى عياض فى شرحه لمسلم ، وهذا منه على مذهب أهل التأويل . ومذهبُ السلف : أن هـذا المطر قريب عهد بربه ، لأن الرب سبحانه هو العلى العظيم . والله تعالى أعلم .

(١) بهامش المنذرى : قال بعضهم : وذلك - والله أعلم - لتأمين الملائكة على دعاء ابن آدم ، واستغفارهم له ، فتُرجَى بركة ذلك ، وحسن عون الملائكة له إذا دعا بحضرته بالتأمين والاستغفار ، والشهادة له بالتضرع إلى الله والإخلاص .

وفى إسناده: محمد بن إسحاق . وقد تقدم الكلام عليه .

٤٩٤١ ـ وعن سعيد بن زياد ، عن جابر بن عبد الله ، وعن على بن عمر بن حسين بن على ، قالا : قال رسول الله « أَقِلُّوا الخروج بعد هَدْأَةِ الرِّجْلِ ، فإن لله تعالى دَوَابَّ يَبُثُّهُنَّ فى الأرض ـ قال ابن مروان ، وهو إبراهيم بن مروان الدمشقى ـ فى تلك الساعة . وقال : فان لله خَلْقاً . ثم ذكر نباح الكلاب والحمير نحوه »

وزاد فى حديثه : قال ابن الهادِ ـ وهو يزيد بن عبد الله بن الهاد ـ وحدثنى شُرحبيل الحاجب عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثله .

سعيد بن زياد : ضعيف . وعلى بن عمر بن حسين : لاصحبة له . حديثه : عن أبيه . والحديث منقطع .

وشرحبيل : هو ابن سعد ، أبو سعيد الأنصارى الخَطْمِى مولاهم المدنى ، ولا يحتج به .

باب الصبي يولد فيؤذَّن فى أذنه [٤ : ٤٨٨]

٤٩٤٢ ـ عن عبيد الله بن أبى رافع ، عن أبيه رضى الله عنهما قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أَذَّنَ فى أُذُن الحسن بن علىٍّ ـ حين وَلَدَتْهُ فاطمة رضى الله عنها ـ بالصلاة »

وأخرجه الترمذى . وقال : حسن صحيح . هذا آخر كلامه .

وفى إسناده : عاصم بن عبد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب .

٤٩٤١ ـ قال الشيخ : « هدأة الرجل » يريد به انقطاع الأرجل عن المشى فى الطريق ليلاً . وأصل الهدوء : السكون .

وقد غمزه الإمام مالك .

وقال ابن معين : ضعيف ، لا يحتج بحديثه .

وتكلم فيه غيرهما .

وانتقد عليه أبو حاتم محمد بن حِبَّان البُسْتى رواية هذا الحديث وغيره .

٤٩٤٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤْتَى بالصبيان ، فيدعو لهم بالبركة ـ زاد يوسف ، وهو ابن موسى القطان ـ يُحَنِّكهم » [1] ولم يذكر « بالبركة »

٤٩٤٤ ـ وعن أم حميد ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسولُ الله

٤٩٤٤ ـ قال الشيخ : إنما سموا « مغربين » [2] لانقطاعهم عن أصولهم ، وبعد نسبهم . وأصل الغرب : البعد ، ومنه قيل « عنقاء مُغْرب » أى جائية من بعد ، ومنه سمى الغريب

٤٩٤٤ ـ قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وقد تكلم فى نكاح الجن للانس الإمام أحمد وغيره ، والكلام فيه فى أمرين : فى وقوعه وفي حكمه .

فأما حكمه : فمنع منه أحمد ، ذكره القاضي أبو يعلى .

---

(١) بهامش المنذرى : حَنَّكت الصبى ، وحَنَكته ـ بتشديد النون وتخفيفها ـ إذا مضغت تمرة أو غيرها ، ثم دلكت بها حنكه ، والصبى محنوك ومُحنَّك .

(٢) فى النهاية : قال « الذين تشترك فيهم الجن » سموا مغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب ، أو جاءوا من نسب بعيد . وقيل : أراد بمشاركة الجن فيهم : أمرهم إياهم بالزنا ، وتحسينه لهم .فجاء أولادهم عن غير رِشْدة . ومنه قوله تعالى (١٧ :٦٤ وشاركهم فى الأموال والأولاد) .

وفى فتح الودود « المغربون » بكسر الراء مشددة : المبعدون عن ذكر الله تعالى عند الوقاع حتى شارك الشيطان فيهم .

صلى الله عليه وسلم « هَلْ رُؤِىَ ـ أو كلمةً غيرها ـ فِيكُمُ الْمُغَرَّبُون ؟ قلت : وما المغربون ؟ قال : الذين يَشتركُ فيهم الجِنُّ » .

أم حميد ـ هذه ـ لم تنسب ، ولم يعرف لها اسم .

باب فى الرجل يستعيذ من الرجل [٤ : ٤٨٩]

٤٩٤٥ ـ عن أبى نَهِيك[١] ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنِ اسْتَعَاذَ بالله فأعيذوه ، ومن سألكُم بوجه الله فأعطوه » قال عبيد الله ـ وهو القواريرى ـ « من سألكم بالله »

أبو نهيك ـ هذا ـ ذكر البخارى : أنه سمع من ابن عباس ، وروى عنه قتادة وحسين بن واقد ، وزياد بن سعد .

٤٩٤٦ ـ وعن مجاهد ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنِ اسْتَعَاذَكُمْ بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه » وقال سهل ـ وهو ابن بَكَّار ـ وعثمان بن أبى شيبة : ومن دعاكم فأجيبوه ـ ثم اتفقوا ـ ومن آتَى إليكم معروفاً[٢] فكافئوه ـ قال مسدد وعثمان ـ فان لم تجدوا فادعوا له ، حتى تعلموا أنْ قد كافأْتُمُوه » .

غريباً . وذلك لبعده عن أهله ، وانقطاعه عن وطنه . فسمى هؤلاء الذين اشترك فيهم الجن مغربين ، لما وجد فيهم من شبه الغرباء بمداخلة من ليس من جنسهم ولا على طباعهم وشكلهم .

---

(١) أبو نهيك ـ كزبير وأمير ـ واسمه القاسم بن محمد .

(٢) بهامش المنذرى « آتَى » بمد الهمزة بمعنى : أعطَى ، ومنه قول على رضى الله « آتَى النبى صلى الله عليه وسلم إلىَّ حلة سيراء » وفى رواية « بعث إلىَّ »

وأخرجه النسائي . وقد تقدم في كتاب الزكاة .

باب في رد الوسوسة [٤ : ٤٨٩]

٤٩٤٧ ـ عن أبي زُميل ، قال : سألت ابن عباس ، فقلت « مَا شَيءٌ أُجده في صَدْري ؟ قال : ماهو ؟ قلت : والله لا أتكلَّم به ، قال : فقُلْ لي : أشيء من شَكٍّ ؟ قال : وضحك ـ قلت : مانجا من ذلك أحد ، قال : حتى أنزل الله عز وجل (١٠:٩٤ فان كنتَ في شَكٍّ مما أنزلنا إليك فاسْألِ الذين يقرؤن الكتابَ من قبلك ـ الآية) قال : فإذا وجدتَ في نفسك شيئاً فقل (٥٧ : ٣ هو الأولُ[1] والآخرُ والظاهرُ والباطنُ وهو بكل شيء عليم) »

أبو زُميل : هو سِماك بن الوليد الحنفي . وقد احتج به مسلم .

٤٩٤٨ ـ وعن سُهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال «جاء أُناسٌ من أصحابه ،

٤٩٤٨ ـ قال الشيخ : « ذاك صريح الإيمان » معناه : أن صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم ، والتصديق به ، حتى يصير ذلك وسوسة ، لايتمكن في قلوبكم ، ولا تطمئن إليه أنفسكم .

وليس معناه : أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان .

وذلك أنها إنما تتولد من فعل الشيطان وتسويله . فكيف يكون إيماناً صريحاً ؟ .

وقد روى في حديث آخر « أنهم لما شكوا إليه ذلك . قال : الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة » .

٤٩٤٧ ـ قال الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى :

في الصحيحين « إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ، مالم يتكلموا ، أو يعملوا به»

---

(١) في أصل المنذري « هو الله الأول الخ »

فقالوا : يارسول الله ، نَجِدُ فى أنفسنا الشَّىءَ نُعْظِمُ أن نَتَكَلَّمَ به ـ أو الكلامَ به ـ ما نُحِبُّ أنَّ لنا وإن تكلمنا[(١)] به ، قال : أَوَ قَدْ وَجَدْتُمُوهُ ؟ قالوا : نعم ، قال : ذَاكَ صَرِيحُ الإيمان » .

وأخرجه مسلم والنسائى .

٤٩٤٩ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : يارسول الله ، إن أحدَنا يَجِدُ فى نفسه ، يُعَرِّضُ بالشيء ، لَأَنْ يَكُونَ[(٢)] حُمَمَةً أحبُّ إليه من أن يتكلم به ، فقال : الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذى رَدَّ كَيْدَه إلى الوسوسة » .

قال ابن قدامة ـ وهو محمد ـ « رد أمره » مكان « ردَّ كيده » .

وأخرجه النسائى .

باب فى الرجل ينتمى إلى غير مواليه [٤ : ٤٩٠]

٤٩٥٠ ـ عن أبى عثمان ـ وهو النَّهْدى ـ قال : حدثنى سَعْدُ بن مالك ، قال :

---

(١) فى أصل عون المعبود « أنَّ لنا وأنَّا تكلمنا به » .

وبهامش المنذرى : الصريح : الخالص من كل شيء ، يعنى أن صريح الايمان : هو الذى يمنعكم من قبول مايلقيه الشيطان فى قلوبكم ، حتى يصير ذلك وسوسة فحسبُ ، لا تتمكن من قلوبكم ، ولا تطمئن نفوسكم إليه ، وليس معناه : أن الوسوسة نفسها صريح الايمان ، لأنها من الشيطان وتسويله ، فكيف تكون إيماناً صريحا ؟ لأن الايمان : التيقن ، وإنما الإشارة إلى أن ما وجدوه من الخوف من الله تعالى أن يعاقبهم على ما وقع فى نفوسهم : هو محض الايمان ، إذ الخوف من الله تعالى ينافى الشك فيه .

(٢) بهامش المنذرى « حممة » ـ بضم ففتح ـ أى : لأن يكون رمادا . وكل ما احترق من النار . الواحدة : حُمَمة .

سَمِعَتْهُ أُذناى ، ووعاهُ قلبي من محمد عيه الصلاة والسلام ، أنه قال « مَنِ ادَّعَى إلى غير أبيه ، وهو يعلمُ أنه غيرُ أبيه ، فالجنةُ عليه حرام[١] . قال : فلقيتُ أبابَكْرَة ، فذكرتُ ذلك له ، فقال : سمعتْ أذناى، ووعاه قلبي من محمد صلى الله عليه وسلم » .

قال عاصم ـ وهو ابن سليمان ـ فقلت : يا أباعثمان ، لقد شهد عندك رجلان أَيُّمَا رجلين ، فقال : أمَّا أحدُهما : فأولُ من رَمَى بسهم في سبيل الله ـ أو في الإسلام ـ يعنى سعد بن مالك ، والآخرُ : قَدِم من الطائف[٢] في بِضْعَةٍ وعشرين رجلا على أقدامهم ، فذكر فضلا .

قال : وسمعت أبا داود قال : النفيلي ـ وهو عبد الله بن محمد ـ حيث حدَّث بهذا الحديث «والله إنه عندى أحْلَى من العسل» يعني قوله «حدثنا ، وحدثنى» .

قال : وسمعت أبا داود يقول : سمعت أحمد يقول : ليس لحديث أهل

(١) بهامش المنذرى : إذا فعل ذلك مستحلا له ، كانت الجنة عليه حراما ، وإن لم يكن مستحلا : فالذنوب لا تحرم الجنة على أحد ، بل إن شاء الله تعالى حرمها على المذنب مدة ثم يدخله إياها، وإن شاء عفا عنه . ولكن يمنعه حتى يدخلها السابقون والأبرار وأصحاب اليمين .

(٢) بهامش المنذرى « الطائف » سمى الطائف : لأن رجلا من الصدف أصاب دما فى قومه بحضرموت ، فخرج هارباً حتى نزل بوادى وَجٍّ ، وحالف مسعود بن معتب ، وكان له مال عظيم . فقال : هل لكم أن نبنى لكم طَوْفا عليكم ، ليكون رِدْءًا لكم من العرب ؟ فقالوا : نعم ، فبناه ، وهو الحائط المطيف به .

وذكر بعض المفسرين فى قوله تعالى (٦٨ : ١٩ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) قال : كان الطائف : هو جبريل عليه السلام ، اقتلعها من موضعها (فأصبحت كالصريم) ثم صار بها إلى مكة ، فطاف بها حول البيت ، ثم أنزلها حيث الطائف اليوم ، فسميت باسم الطائف الذى طاف عليها وطاف بها . والأول أشبه .

الـكوفة نورٌ ، قال : وما رأيت مثل أهل البصرة ، كانوا تعلموه من شُعبة .

٤٩٥١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بغير إذن مواليه[1] فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقْبَلُ

٤٩٥١ ـ قال الشيخ : قوله « بغير إذن مواليه » ليس بشرط فى جواز أن يفعل ذلك ، أو يستبيحه : إذا أذن مواليه له فى ذلك .

وإنما معناه : أنه ليس له أن يوالى غير مواليه بحال . ولا يجوز له أن يخونهم فى نفسه ، وأن يقطع حقوقهم من ولائه مستسراً له .

يقول : فليستأذنهم إذا سوَّلت له نفسه فعلَ هذا الصنيع . فإنهم إذا علموا ذلك

---

(١) بهامش المنذرى : ظاهره : يوهم أنه شرط ، وليس شرطا ، لأنه لا يجوز له إذا أذنوا له أن يتولى غيرهم ، وإنما هو بمعنى التوليد لتحريمه ، والتنبيه على بطلانه ، والإرشاد إلى السبب فيه . وذلك : أنه إذا استأذن مواليه فى موالاة غيرهم : منعوه من ذلك حتماً ، فيمتنع منه ، أى إن سوَّات له نفسه ذلك فليستأذنهم فإنهم يمنعونه .

وقد ذهب قوم إلى ظاهره ، فذكر عمرو بن دينار أن ميمونة رضى الله عنها وهبت ولاء سليمان بن يَسار لابن عباس ، وهذا يدل على أنهما يريان صحته .

وقال سعيد بن المسيب : يجوز بيعه وهبته .

وقال أبو يوسف : يورث .

وعامة العلماء ، والسلف وفقهاء الأمصار : على أن الولاء لايباع ، ولايوهب ، ولاينقل كالنسب ، لنهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته .

وقال بعضهم : الظن بمن أجازه : أن الحديث لم يبلغهم ، وقيل : يحتمل أنه بلغهم ، وحملوا النهى فيه عن الـكراهة ، والله أعلم .

وقد روى عن ابن عباس وسعيد بن المسيب أنهما منعا بيعه وهبته .

ويحتمل أن يكونا رجعا عما تقدم عنهما ، لما بلغهما حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، والله أعلم .

منه يومَ القيامة عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ » .

وأخرجه مسلم .

٤٩٥٢ ـ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَن ادَّعى إلى غيرِ أبيه ، أو انْتَمَى إلى غير مواليه ، فعليه لعنةُ الله المتتابعة إلى يوم القيامة » .

وأخرج البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى نحوه من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه . وفيه « فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

باب التفاخر بالأحساب [٤ : ٤٩٢]

٤٩٥٣ ـ عن أُبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله عَزَّ وجَلَّ قد أذهبَ عنكم عُبِّيَّةَ الجاهلية وفَخْرَها بالآباء : مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وفاجِرٌ شَقِي ،

منعوه ، ولم يأذنوا له فيه . فلا يمكنه حينئذ أن يوالى غيرهم . وأن يُحوِّل ولاءه إلى قوم سواهم .

وإنما لا يجوز ذلك : لأن الولاء لُحمة كلحمة النسب . لا ينتقل بحال ، كما لا ينتقل النسب ، إلا ماجاء فى أن « الولاء للكُبْرِ » .

وهذا ليس فيه نقل للولاء عن أصله . إنما هو تنزيل وترتيب له فيما بين ورثة المعتق ، وتقديم الأقرب منه على الأبعد .

٤٩٥٣ ـ قال الشيخ : « العبية » الكِبْر والنَّخْوة .

وأصله : من العَبْء . وهو الثقل . يقال : عُبِّية ، وعِبِّية : بضم العين وكسرها .

٤٩٥٣ ـ قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرج الترمذى من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة ، فقال : يا أيها الناس ، إن الله قد أذهب عنكم عبية

أنتم بنو آدمَ ، وآدمُ من تراب ، ليَدَعَنَّ رجالٌ فَخْرَهم بأقوام ، إنما هم فَحْمٌ مِن فحم[1] جهنَّمَ ، أوليَكونُنَّ أهْوَنُ على الله من الجُعْلَان التي تَدْفعُ بآنفِهَا النَّتْنَ » .

وأخرجه الترمذي ، وقال : حسن صحيح .

الأنف : للانسان وغيره . والجمع آنُف ، وأنوف ، وآناف .

الجُعَل : دُويبة معروفة ، وجمعها : جُعْلان .

عُبِّيَّة الجاهلية ـ بضم العين المهملة وكسرها ـ قال الخطابى «العبية» الكبر والنَّخْوة . وأصله من العَبْء ، وهو الثقل ، وأنكر بعضهم أن يكون من العبء .

وقال غيره : إن كانت بالضم : فهى من التعبية ، لأن المتكبر ذو تكلف وتعبية ، بخلاف من يسترسل على سَجيَّته . وإن كانت بالكسر : فهو من عُباب الماء . وهو زخيره وارتفاعه .

وقوله « مؤمن تقى ، وفاجر شقى » معناه : أن الناس رجلان : مؤمن تقى . وهو الخير الفاضل . وإن لم يكن حسيباً فى قومه . وفاجر شقى . فهو الدنىء ، وإن كان فى أهله شريفاً رفيعاً .

الجاهلية ، وتعاظمها بآبائها ، الناس رجلان : مؤمن تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب . قال الله تعالى (٤٩ : ١٣ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير) وقال : هذا حديث غريب ، لانعرفه من حديث عبد الله بن دينار إلا من هذا الوجه ، وعبد الله بن جعفر ـ والد على يضعف ـ ضعفه يحي بن معين وغيره .

وفى الترمذى أيضاً من حديث الحسن عن سمرة يرفعه « الحسب المال ، والكرم التقوى » وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

---

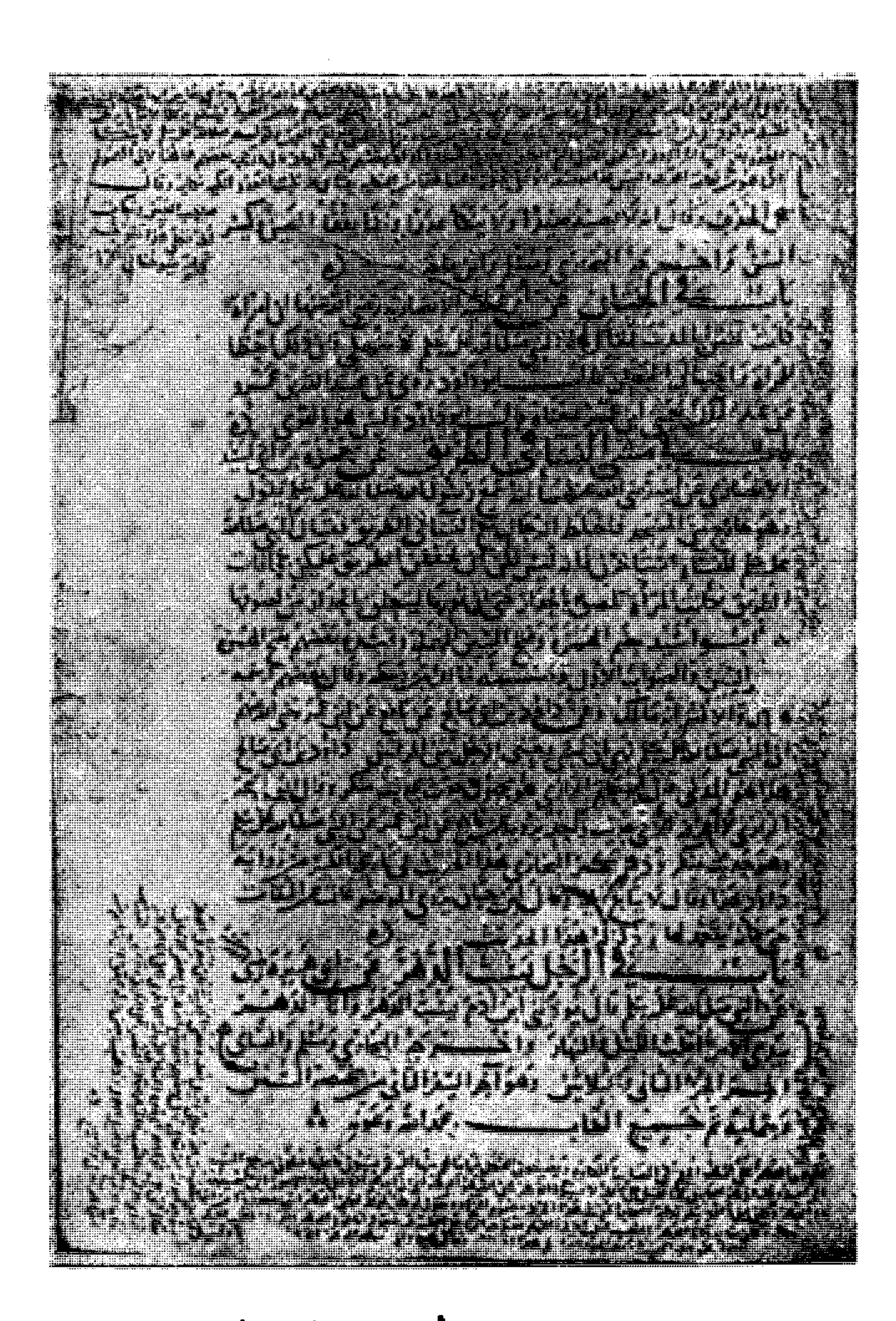
(١) بهامش المنذرى « فحم » معروف . الواحدة : فَحْمة . وقد تحرك . مثل نَهَر ونَهْر ، ويقال أيضاً للفحم : فُحيم .



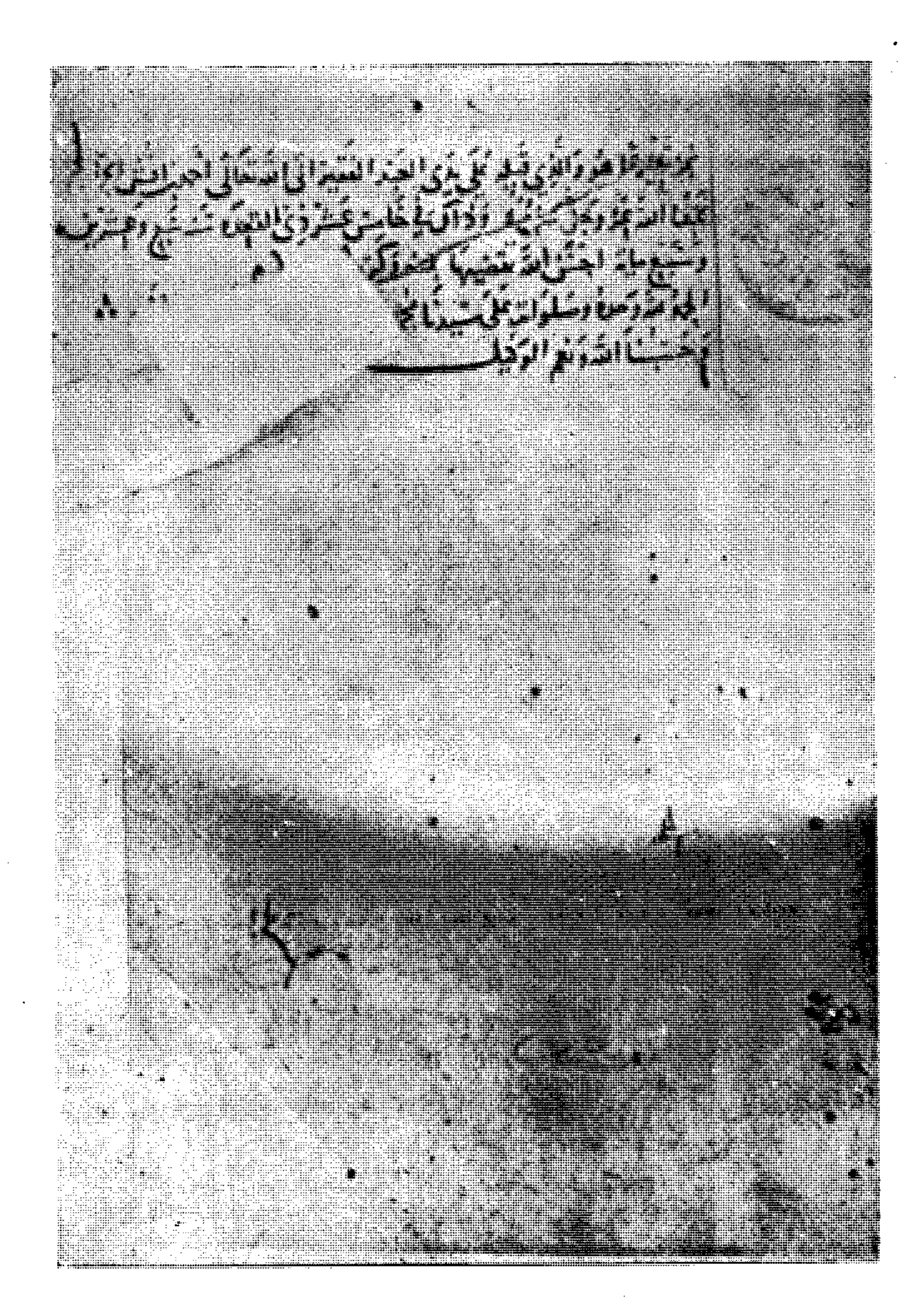
صورة الصفحة الأولى من الجزء الثاني من أصل مختصر المنذرى المخطوط ، المحفوظ
بدار الكتب المصرية رقم ١٩ حديث



صورة الصفحة الثانية من الجزء الثانى من مختصر المنذرى



صورة الصفحه التى قبل الأخيرة من الجزء الثانى



صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الثانى

وقوله « مؤمن تقى وفاجر شقي » فهو الدنىء ، وإن كان فى أصله شريفاً رفيعاً .

باب فى العصبية [٤ : ٤٩٣]

٤٩٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه رضى الله عنهما قال : « مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِى رَدَى [١] ، فهو يُنْزَعُ بذنبه » .

٤٩٥٥ ـ وعن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه ـ وهو ابن مسعود ـ قال : « انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم ، وهُوَ فِى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ ـ فذكر نحوه » .

الأول : موقوف ، والثانى : مسنَدٌ ، وعبد الرحمن قد سَمِعَ من أبيه .

٤٩٥٦ ـ وعن بنت واثِلة بن الأسْقَع أنها سمعت أباها يقول : قلت « يارسولَ الله مَا الْعَصَبِيَّةُ ؟ قال : أَنْ تُعِينَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمْ » .

وأخرجه ابن ماجة ، وقال فيه : عن عَبَّاد بن كثير السامى عن امرأة منهم يقال لها فُسَيلَة ، قالت : سمعت أبى يذكره بمعناه .

وفسيلة : بضم الفاء وفتح السين المهملة ، وسكون الياء آخر الحروف ، وبعد اللام المفتوحة تاء تأنيث ـ هي بنت واثلة بن الأسقع ، ذكر ذلك غير

٤٩٥٤ ـ قال الشيخ : « يُنزع بذنبه » معناه . أنه قد وقع فى الإثم وهلك ، كالبعير إذا تَرَدَّى فى بئر فصار ينزع بذنبه . ولا يُقْدَر على خلاصه .

---

(١) بهامش المنذرى : رَدَى وتَرَدَّى : بفتح الدال والراء المهملتين ـ لغتان أى سقط فى بئر أو نهر . يريد أنه وقع فى الإثم ، وهلك كالبعير الذى تردى فى البئر ، وأُرِيدَ أن يُنزَع بذنبه ، فلا يُقْدَر على خلاصه .

واحد ، ويقال فيها أيضاً « خُصيلة » بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ، وبعد اللام المفتوحة تاء تأنيث .

وعَبَّاد بن كثير السامى : وثقه يحيي بن معين ، وتكلم فيه غير واحد .

وإسناد حديث أبى داود : أمثل من هذا .

٤٩٥٧ ـ وعن سعيد بن المسيب ، عن سُراقة بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجِيّ رضى الله عنه ، قال : « خَطَبَنَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال « خَيْرُكُمُ المُدَافِعِ عَنْ عَشِيرَتِهِ ، مَالَمْ يَأْثَمْ » .

فى إسناده : أيوب بن سُويد ، أبو مسعود الِحْمْيَرِى السَّيبانى . قدم مصر ، وحَدَّث بها .

قال أبو داود ـ فى رواية ابن العبد ـ أيوب بن سويد . وهو ضعيف .

وقال يحيي بن معين : ليس بشيء . كان يسرق الأحاديث .

وقال عبد الله بن المبارك : ارْمِ به ، وتكلم فيه غير واحد .

وفى سماع سعيد بن المسيب من سراقة المدلجى نظر .

فإن وفاة سراقة كانت سنة أربع وعشرين على المشهور . ومولد سعيد بن المسيب : سنةَ خمسَ عَشْرة على المشهور .

وقد رُوى عن الإمام مالك : أن مولد سعيد بن المسيب: لثلاث سنين بقيت من خلافة عمر . وقُتل عثمان ، وهو ابن أربع عَشْرة سنة . فيكون مولده ـ على هذا ـ سنة عشرين، أو إحدى وعشرين . فلا يصح سماعه منه ، والله عزوجل أعلم.

وجعشم: بضم الجيم وسكون العين المهملة، وضم الشين المعجمة، وبعدها ميم والسيبانى : بفتح السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء

بواحدة مفتوحة ، وبعد الألف نون ، منسوب إلى سَيبان بطن من حِمْيَر .

وقد قيل : إن سراقة توفى بعد عثمان . فعلى هذا ، وعلى القول الأول من مولد سعيد : يصح سماعه منه . والله عز وجل أعلم .

٤٩٥٨ ـ وعن عبد الله بن أبى سليمان ، عن جُبَير بن مُطْعِم رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَصَبِيَّةً ، وَلَيسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ » .

قال أبو داود ـ فى رواية ابن العبد ـ هذا مرسل ، عبد الله بن أبى سليمان : لم يسمع من جبير . هذا آخر كلامه .

وفى إسناده : محمد بن عبد الرحمن المكى . وقيل فيه : العُكى : قال أبو حاتم الرازى : هو مجهول .

وقد أخرجه مسلم فى صحيحه ، والنسائى فى سننه من حديث أبى هريرة نحوه بمعناه ، أتَمَّ منه ، من حديث حبيب بن عبد الله البجلى مختصراً .

٤٩٥٩ ـ وعن أبى كِنانة ـ وهو القرشى ـ عن أبى موسى ـ وهو الأشعرى رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ابنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ»

وقد أخرج البخارى ومسلم والترمذى والنسائى قوله صلى الله عليه وسلم « ابن أخت القوم منهم » مختصراً ومطولا .

٤٩٦٠ ـ وعن أبى عقبة ـ رضى الله عنه ـ وكان مولى من أهلِ فارس ، قال «شَهِدْتُ مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُحُدًا، فضَرَبْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُشْرِكِين، فَقُلْتُ : خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الفَارِسِى ، فالْتَفَتَ إِلَيَّ رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال : فَهَلاَّ قُلْتَ : خُذْهَا مِنِّى ، وَأَنَا الْغُلاَمُ الأَنْصَارِى[1] ؟ » .

وأخرجه ابن ماجة .

فى إسناده محمد بن إسحاق ، وقد تقدم الكلام عليه .

وأبوعقبة ـ هذا ـ بصرى ، مولى بنى هاشم بن عبد مناف . وقيل : مولى الأنصار ، ذكره غير واحد فى الصحابة المعروفين بالكنى ، لم يسموا .

وقال أبو عمر النمرى : قيل : اسمه رُشَيد .

باب إخبار الرجل الرجلَ بمحبته إياه [٤ : ٤٩٥]

٤٩٦١ ـ عن حبيب بن عبيد ـ وهو الرَّحَبِى الشامى ـ عن المقدام بن معد يكرب ـ وقد كان أدركه ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ

٤٩٦١ ـ قال الشيخ : فيه الحث على التودد والتآلف .

٤٩٦١ ـ قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وأخرج الترمذى عن يزيد بن نعامة الضبى[2] : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا آخى الرجل الرجل ، فليسأله عن اسمه واسم أبيه ، وممن هو ؟ فانه أوصل للمودة » وقال : هذا حديث غريب .

---

(١) بهامش المنذرى : يحتمل أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم أرشده إلى الانتساب إلى الإسم الإسلامى ، وترك الانتساب إلى الإسم الجاهلى .

(٢) يزيد بن نعامة الضبى ، وقيل : السوائى ، مختلف فى صحبته ، روى عنه سعيد بن سليمان الربعى ، ذكره ابن أبي عاصم وأبو مسعود فى الصحابة ، وقال أبو حاتم : ليست له صحبة قال الترمذى : لايعرف ليزيد بن نعامة سماع من النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال أبو أحمد العسكرى : ذكر البخارى أن له صحبة ، وغلط ، يروى عن أنس بن مالك وعلى بن عامر بن عبد قيس وعنه عتبة بن غزوان مرسلا . قال : وقال أبو حاتم : يزيد بن نعامة ، أبو مودود البصرى . تابعى لاصحبة له . اه من أسد الغابة .

فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ[١] » .

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن صحيح غريب . هذا آخر كلامه .

وذلك : أنه إذا أخبره بأنه يحبه استمال بذلك قلبه ، واجتلب به وُدَّه .

وفيه : أنه إذا علم أنه محب له ، ووادٌّ قَبِلَ نُصْحَه ، ولم يردَّ عليه قوله فى عيب ، إن

وفى الصحيحين : عن أنس « أن أعرابياً قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أعددت لها ؟ قال : حب الله ورسوله ، قال : أنت مع من أحببت[٢] » .

وفى رواية « ما أعددت لها من كثير صوم ولا صدقة ، ولكنى أحب الله ورسوله »

وفى الصحيحين عن أبى موسى : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « المرء مع من أحب »

وروى الترمذى من حديث زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال « جاء أعرابى جهورى الصوت ، قال : يامحمد ، الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون لجلالى ؟ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لاظل إلا ظلى » .

وفى الترمذى عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قال الله تعالى : المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور ، يغبطهم النبيون والشهداء » .

قال : وفى الباب عن أبي الدرداء ، وابن مسعود ، وعبادة بن الصامت ، وأبى هريرة ، وأبى مالك الأشعرى . وهذا حديث حسن صحيح .

---

(١) بهامش المنذرى : فيه الحث على التودد ، وذلك أنه إذا أخبره أنه يحبه استمال قلبه إذا علم أنه محب له: قبل نصحه ، ولم يرد عليه قوله إن أخبره بعيب فيه ، و إذا لم يعلم ذلك فيه لم يؤمن أنه لسوء ظنه فيه لايقبل قوله ، والله أعلم .

(٢) تتمته عند البخارى « قال أنس : فما فرحنا بشىء فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم: أنت مع من أحببت . قال أنس : فأنا أحب النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر . وأنا أرجو أن أكون معهم بحبى لهم » .

وقد روى من حديث أبي سعيد الخدرى وفيه مقال .

وقد رواه منصور بن المعتمر عن عبد الله بن مرة عن عبد الله بن عمر .

أخبره به عن نفسه ، أو سقطة إن كانت منه . فإذا لم يعلم ذلك منه لم يؤمن أن يسوء ظنه فيه . فلا يقبل قوله . ويحمل ذلك منه على العداوة والشنآن . والله أعلم .

وفى الصحيحين : عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر ، بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف فى النار » .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق فى المساجد ، ورجلان تحابا فى الله ، اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده ، لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ؟ ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم : أفشوا السلام بينكم » .

وروى مالك فى الموطأ بإسناد صحيح عن أبى إدريس الخولانى قال « دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا ، وإذا الناس معه ، وإذا اختلفوا فى شىء أسندوه إليه ، وصدروا عن رأيه. فسألت عنه ؟ فقيل : هذا معاذ بن جبل ، فلما كان من الغد هجرت ، فوجدته قد سبقنى بالتهجير ، ووجدته يصلى ، فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئته من قبل وجهه ، فسلمت عليه . ثم قلت : والله إنى لأحبك ، فقال : آلله ؟ قلت : آلله . فقال: آلله ؟ قلت : آلله ، فأخذ بحبوة ردائى ، فجبذني إليه ، فقال : أبشر ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتى للمتحابين فى ، والمتجالسين فى ، والمتزاورين فى ، والمتباذلين فى »

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « أن رجلا زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله على مدرجته ملكا ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي

قال أبو الفضل المقدسي : وهو صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجاه . وقد أخرجا بهذا الإسناد حديثاً فى النذور .

فى هذه القرية ، قال : هل لك عليه نعمة تربها [1] ؟ قال : لا ، غير أنى أحببته فى الله ، قال : فإنى رسول الله إليك : بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » .

وحديث «المرء مع من أحب » رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك ، وعبدالله ابن مسعود ، وأبو موسى الأشعرى ، وعلى بن أبي طالب ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو ذر ، وصفوان بن عسال ، وعبد الله بن يزيد الخطمى [2] ، والبراء بن عازب ، وعروة بن مضرس [3] وصفوان بن قدامة الجمحى [4] ، وأبو أمامة الباهلى ، وأبو سريحة الغفارى [5] ، وأبو هريرة ومعاذ بن جبل ، وأبو قتادة الأنصارى ، وعبادة بن الصامت ، وجابر بن عبد الله ، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين .

لحديث أنس : متفق عليه .

---

(١) « تربها » بضم الراء وتشديد الباء مضمومة ، أى تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربى الرجل ولده ، يقال : رب فلان ولده يربه ورباه يربيه : كلها بمعنى واحد .

(٢) عبد الله بن يزيد بن حصين بن عمرو بن الحارث بن خطمة ـــ بفتح الخاء وسكون الطاء ـــ الأوسي الأنصارى، يكنى أبا موسى، كوفى له بها دار ، شهد الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة ، وشهد ما بعدها ، واستعمله ابن الزبير على الكوفة ، شهد مع على الجمل وصفين والنهروان . وكان الشعبي كاتبه ، وكان من أفاضل الصحابة ، وصحب أبوه النبي صلى الله عليه وسلم وشهد أحداً وما بعدها . وهو جد أبى جعفر الخطمى . واسم أبى جعفر عمير بن يزيد .

(٣) عروة بن مضرس بن أوس الطائى ، كان سيد قومه ، وكان يناوىء عدى بن حاتم فى الرياسة ، وكان أبوه عظيم الرياسة أيضاً . بعثه خالد بن الوليد مع عيينة بن حصين إلى أبي بكر حين أسره فى حرب الردة . وهو الذى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المزدلفة فى حجة الوداع . فقال « جئت من جبلى طيء ـــ الحديث ».

(٤) هو صفوان بن قدامة التميمى المرئى من بنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم . روى عنه عبد الرحمن بن صفوان قال « هاجر أبى ـــ الحديث » اه من أسد الغابة .

(٥) أبو سريحة الغفارى : اسمه حذيفة بن أسيد بن خالد . كان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان .

وقد روى عن ابن عمر من وجوه . هذا أصحها .

والرحبي : منسوب إلى رَحْبة بن زُرعة ، بطن من حمير .

وهو بفتح الراء المهملة وبعدها حاء مهملة مفتوحة ، وبعدها ياء بواحدة وتاء تأنيث .

وحديث ابن مسعود : متفق عليه أيضاً .

وكذلك حديث أبي موسى ، وقد تقدمت .

وأما حديث علي رضى الله عنه ، فرواه أبو داود الطيالسى عن شعبة عن مسلم الأعور عن حبة بن جوين العرنى[1] عن علي « أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم ؟ قال : المرء مع من أحب » .

وأماحديث أبي سعيد الخدرى : فرواه ابن أبي ليلى عن عطية العوفى عنه مختصراً « المرء مع من أحب » .

وأما حديث أبي ذر : فذكره أبو داود ، وإسناده صحيح .

وأما حديث صفوان بن عسال : فرواه الترمذى وصححه ، وقد تقدم .

وأما حديث عبـد الله بن يزيد الخطمى : فرواه جماعة عن مسلم الأعور عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن أبيه « أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم ؟ ـ فذكره » .

وأما حديث البراء بن عازب: فرواه سعيد بن منصور عن علي بن يزيد الصدائي عن العرزمى عن أبي إسحاق عن البراء .

وأماحديث عروة بن مضرس : فرواه زيد بن الجرشي الأهوازى[2] عن عمران بن عيينة أخى سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبى عنه مرفوعا « المرء مع من أحب » .

---

(١) حبة ـ بضم الحاء وتشد الباء الموحدة مفتوحة ـ بن جوين العرنى ـ نسبة إلى عرنة ـ بضم العين المهملة وفتح الراء والنون ، وهى موضع قريب من عرفة ـ أبوقدامة الكوفى . روى عن علي . وروى عنه سلمة بن كهيل . والحكم بن عتيبة . قال العجلى : ثقة . وقال ابن سعد : مات سنة ٧٦ اهـ خلاصة .

(٢) قال الحافظ فى لسان الميزان : زيد بن الجرشي الأهوازى ، يروى عن عمران بن عيينة . وعنه عبدان الأهوازى . قال ابن حبان فى الثقات : ربما أخطأ . وقال ابن القطان : مجهول الحال . وذكر ابن أبي حاتم فى الرواة عنه : ابراهيم بن يوسف الهسنجانى .

وأما حديث صفوان بن قدامة فرواه الطبراني فى الكبير من حديث موسى بن ميمون المرئي عن أبيه ميمون بن موسى عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن صفوان بن قدامة قال « هاجر أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فبايعه على الإسلام ، وقال : إني أحبك يارسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب (١) »

قال : العلاء بن ميمون صدوق ضعيف .

وأما حديث أبي أمامة الباهلي : فرواه محمد بن عرعرة وطالوت بن عباد عن فضال بن جبير عنه يرفعه « لايحب عبد قوماً إلا بعثه الله معهم » .

وأما حديث أبي سريحة: فمن رواية عبد الغفار بن القاسم — متروك — عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن حبيب بن حماد عنه مرفوعاً « المرء مع من أحب » .

وأما حديث أبي هريرة : فرواه غسان بن الربيع عن موسى بن مطير عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا « العبد عند ظنه بالله ، وهو مع أحبابه يوم القيامة » .

وأما حديث معاذ بن جبل : فروى عنه بإسناد لايثبت مرفوعا « المرء مع من أحب » .

وأما حديث أبي قتادة الأنصارى : فمن رواية ابن لهيعة حدثنى أبوصخر عن يحي بن النضر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث أنس .

وأما حديث عبادة بن الصامت : فرواه عبد القدوس بن محمد بن شعيب حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام عن قتادة عن أنس عن عبادة بن الصامت مرفوعاً « المرء مع من أحب » .

وهو فى البخارى عن عمرو بن عاصم عن قتادة عن أنس من حديثه .

وعبد القدوس ـ هذا ـ روى عنه البخارى .

وأما حديث جابر : فرواه الحارث بن أبي أسامة من حديث عكرمة بن عمار حدثنى سعيد

---

(١) وكان صفوان بن قدامة ـ حين أراد الهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ـ دعا قومه وبنى أخيه ليخرجوا معه ، فأبوا عليه، فخرج وتركهم ، وأخرج معه ابنيه : عبدالعزى ، وعبد نُهم فغير النبي صلى الله عليه وسلم اسماهما ، فسماها : عبد الرحمن ، وعبد الله . وقال فى ذلك ابن أخيه نصر بن قدامة :

تحمل صفوان ، فأصبح غاز ... بأبنائه عمدا ، وخلى المواليا
طلاب الذى يبقى ، وآثرت غيره ... فشتان مايفنى وما كان باقياً
فأصبحت مختارا لأمر مفند ... وأصبح صفوان بيثرب ثاوياً
بأبنائه جار الرسول محمد ... مجيباً له ، إذ جاء بالحق داعياً

الأبيات . اهـ من أسد الغابة .

٤٩٦٢ - وعن أنس بن مالك رضى الله عنه « أَنَّ رَجُلاً كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ ، فقال : يارسول الله ، إنى لأُحِبُّ هذا ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أَعْلَمْتَهُ ؟ قال : لا ، قال : أَعْلِمْهُ . قال : فَلَحِقَهُ ، فقال : إِنِّى أُحِبُّكَ فى الله ، فقال : أَحَبَّكَ الذى أَحْبَبْتَنِي لَهُ » .

فى إسناده : المبارك بن فَضالة القرشي العجلى ، مولاهم ، البصرى ، وثقه عفان بن مسلم . واستشهد به البخارى ، وضعفه الإمام أحمد ، ويحيي بن معين ، والنسائى . وتكلم فيه غيرهم .

٤٩٦٣ - وعن أبى ذرّ رضى الله عنه : أنه قال «يارسول الله ، الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْم ولا يستطيع أن يَعْمَلَ بِعَمَلِهِمْ ، قال : أَنْتَ يا أَبَاذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قال :

حدثنى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، متى تقوم الساعة ؟ قال : فما أعددت لها ؟ قال : والله يارسول الله ما أعددت لها إنى لضعيف العمل ، وإنى أحب الله ورسوله ، قال : فأنت مع من أحببت » .

وسعيد : إن كان هو ابن المسيب . فمنقطع ، وإن كان هو ابن مينا : فقد أدرك جابراً .

وأما حديث عائشة : فقال عبد الله بن أحمد : حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام عن إسحاق ابن عبد الله بن أبى طلحة عن شيبة الحضرمى عن عروة عن عائشة مرفوعاً « لا يحب أحد قوماً إلا حشر معهم يوم القيامة » .

ورواه الطبرانى في معجمه أطول منه من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة ترفعه « ثلاث أحلف عليهن ، والرابعة لو حلفت لرجوت أن لا آثم : ماجعل الله ذا سهم فى الإسلام كمن لا سهم له ، ولا يتولى الله عبد فى الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ، والمرء مع من أحب . والرابعة : لو حلفت عليها لرجوت أن لا آثم : لا يستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستره يوم القيامة » فقال عمر بن عبد العزيز « إذا سمعتم بهذا الحديث عن عروة عن عائشة فاحفظوه (١) » .

---

(١) قال المنذرى فى الترغيب والترهب — بعد روايته بنحوه عن عائشه — رواه أحمد بإسناد جيد .

فإنى أُحِبُّ الله ورسوله[1] ، قال : فإنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قال: فأعادها أبو ذر ، فأعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقد أخرج البخارى ومسلم من حديث أبى وائل ـ شقيق بن سلمة ـ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً ، وَلَمَّا يَلْحق بهم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

٤٩٦٤ ـ وعن ثابت ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال « ما رَأَيْتُ أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرِحُوا بِشَيءٍ أَشَدَّ منه ، قال رجلٌ : يارسول الله ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُل عَلَى العَمل من الخير يعمل به ، ولا يعمل بمثله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

وأخرجه البخارى ومسلم بمعناه ، وأتم منه .

---

(١) بهامش المنذرى : محبة الله تبارك وتعالى ، ومحبة نبيه صلى الله عليه وسلم : الاستقامة على طاعتهما ، وترك مخالفتهما ، وإذا أحبهما تأدب بآداب شريعتهما ، ووقف عند حدودهما وفى الحب لله ولنبيه وللصالحين طاعة لله ، وهى ثمرة الإيمان ، وهى من أعمال القلب التى الأجر عليها أعظم . اهـ

يقول أبو طاهر : إن الحب لله بأسمائه وصفاته وآياته ونعمه وفضله وبره وإحسانه ، فاذا ماعرف العبد ذلك لربه أحبه من كل قلبه أعظم حب وأصدقه ، وخافه أعظم خوف وأشده ، فقصر نفسه على حبه وحب من يحبه وحب مايحبه ، وعلى طاعته وطاعة كل من في طاعته مرضاة لربه ، مؤمنا بأن نجاته وفلاحه فى الدنيا والآخرة لن تكون إلا بذلك ، فكان من عباد الرحمن الذين أثنى الله عليه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

باب في المشورة[1] [٤ : ٤٩٥]

٤٩٦٥ ـ عن عبد الملك بن عُمير ، عن أبى سلمة ـ وهو ابن عبد الرحمن ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المُسْتَشَارُ مؤْتَمَنٌ » .

وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجة ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

وأخرجه الترمذى أيضاً مرسلا من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن « أنَّ

٤٩٦٥ ـ قال الشيخ : فيه دليل : على أن الإشارة غير واجبة على المستشار إذا استشير .

وفيه دليل : على أن المشير عليه الإجتهاد فى الصلاح ، وأنه لا غرامة عليه إذا وقعت الإشارة خطأ .

---

(١) بهامش المنذرى : « المشْورة » والشورى . وكذلك « المشُورة » بضم الشين . وصوب بعضهم ضم الشين ، وهو من شُرْت العسل : إذا استخرجتَه من بيوت النحل . وقيل : من شرت الدابة : إذا استخرجت حَرْنَها ، وعلمت خبره . وفي بعض طرقه « فإن شاء أشار ، وإن شاء سكت » وفى بعضها « فإن أشار فلْيُشِرْ بما لو نزل به ، فعله » .

ففيه دليل على أن الإشارة غير واجبة على المستشار ، وأن عليه الاجتهاد فى الصلاح ، وأنه لاغرامة عليه إذا وقعت الإشارة خطأ .

وقال بعضهم : معنى الحديث : أنه يضيق على المشاور المستعان برأيه فى المناصحة والصداقة للمشاور الذى فزع إليه ، وعوّل فى أمره عليه .

ويحتمل أن يكون أمراً للمستشير باختيار المستشار الأمين الذى يَصْدُقه ولا يخونه ، فكأنه يقول له : لا تستعن برأى غير الموثوق به .

ولفظ الحديث الخبر ، ومعناه : الأمر ، ويحمل ذلك منه على العداوة والشنآن .

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً وأبو بكر وعمر ، وقال : فذكر نحو هذا الحديث بمعناه . ولم يذكر فيه عن أبى هريرة .

وحديث شيبان أتم من حديث أبى عوانة وأطول ـ يعنى الحديث المرفوع الذى قبل هذا ـ وقال : شيبان : ثقة عندهم ، صاحب كتاب .

وذكره فى موضع آخر مختصراً .

وقال : وقد رواه غير واحد عن شيبان بن عبد الرحمن النحوى . وشيبان هو صاحب كتاب ، وهو صحيح الحديث ، ويكنى أبا معاوية .

وأخرجه أيضاً من حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : هذا حديث غريب من حديث أم سلمة . هذا آخر كلامه .

وفى إسناده : على بن زيد بن جُدْعان . ولا يحتج بحديثه .

وقال أيضاً : فى الباب عن أبى مسعود ، وأبى هريرة ، وابن عمر . هذا آخر كلامه .

وقد رواه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب ، وأبو الهيثم بن التَّيِّهَان ، والنعمان بن بشير ، وسمرة بن جندب ، وعمرو بن عوف وعبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمر ، وعبيد بن صخر . وفى طرقها كلها مقال .

وأجودها إسناداً : الحديث الذى ذكرناه أول الباب . وحسّنه الترمذى .

وقال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى : وأصح الطرق إلى هذا المتن : رواية شيبان ومن تابعه عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة .

باب فى الدالِّ على الخير [٤ : ٤٩٦]

٤٩٦٦ ـ عن أبي مسعود الأنصارى ، قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، إنّي أُبْدِعَ بى(١) ، فاْحمِلْنى ، قال : لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكَ

٤٩٦٦ ـ قال الشيخ : قوله « أبدع بى » معناه : انقطع بى . ويقال : أبدَعَتْ الركابُ : إذا كَلَّت وانقطعت .

---

(١) بهامش المنذرى « أبدع » بضم الهمزة ، قال بعضهم : هكذا استعملت هذه اللفظة فيمن وقفت به دابته ، وأعيت كلالاً . وأَبْدَعَتِ الركابُ : إذا كَلَّتُ وعَطَبت أيضاً .

وقيل : لا يكون الإبداع إلا مع ضَلَع .

وهذه الباء فى « أبدع بى » مثل : الباء فى « وقفت بى الدابة » أى وقفتْ وأنا عليها.

الدلالة إلى ما يوصلك إلى معرفة الشيء ، كدِلالة اللفظ على المعنى ، يقال : دل يدُلُّ دِلالة وَدَلالة ، والفتح أفصح .

وفيــه : الحث على الدلالة على الخير ، لأن الدلالة على الخير أحد الخيرين ، سواء كان ذلك الخير دينياً أو دنيوياً .

وقال بعضهم : « من دل على خير فله أجر مثل فاعله » مثل قوله « من جهز غازيا فقد غزا » أى له أجر فعل الخير ، وأجر الغزو ، وإن لم يلحق بجميع تضعيف أجر معطى الخير ، وأجر الغازي ، لأنه يجتمع فى تلك الأشياء أفعال أخر ، وأعمال من البر كثيرة ، لايلحق بها الدال الذي ليس عنده إلا مجرد النية ، وعون المسلم بما فعل .

وقد بين هذا فى الحديث الآخر بقوله « فله نصف أجر الخارج » ولأن الخارج بجهاز هذا لا أجر له فى إخراج المال ، وإنما أجره فى الجهاد والخروج ، ولهذا أجرُ إخراج المال . فله مثل نصف أجرِ من خرج مجاهـدا بنفسه وماله ، وكذا مجهز الغازى وخالِفه فى عياله بالخير ، الذى ليس له إلا حسن عونه ، وبذل ماله فى جهازه ، والقيـام على من خَلَّفه .

وكذلك : المعونة فى جميع أعمال البر .

عَلَيْهِ ، وَلَـكِنِ ائْتِ فُلَانًا ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَحْمِلَكَ . فأتاه ، فحمله ، فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » .

وأخرجه مسلم والترمذى .

باب فى الهوى [٤ : ٤٩٦]

٤٩٦٧ ـ عن بلال بن أبى الدرداء ، عن أبى الدرداء ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال « حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِى وَيُصِمُّ » .

فى إسناده : بقية بن الوليد ، وأبو بكر بُكير بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى الشَّامى . وفى كل واحد منهما مقال .

وروى عن بلال عن أبيه قولَه ، ولم يرفعه .

وقيل : إنه أشبه بالصواب .

وروى من حديث معاوية بن أبى سفيان . ولا يثبت .

وسئل ثعلب عن معناه ؟ فقال : يعمى العين عن النظر إلى مساويه ، ويُصِمُّ الأذن عن استماع العَذْل فيه ، وأنشأ يقول :

وَكَذَّبْتُ طَرفِى فِيكَ ، وَالطَّرْفُ صَادِقٌ
وَأَسْمَعْتُ أُذْنِى فِيكَ ما لَيْسَ تَسْمَعُ

وقال غيره : يعمى ويصم عن الآخرة .

وفائدته : النهى عن حُبِّ ما لا ينبغى الإغراقُ فى حبه .

باب فى الشفاعة [٤ : ٤٩٧]

٤٩٦٨ ـ عن أبى موسى ـ وهو الأشعرى رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اشْفَعُوا إِلَيَّ لِتُؤْجَرُوا ، وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ما شاء » .
أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٤٩٦٩ ـ وعن وَهْب بن مُنَبِّه ، عن أخيـه ، عن معاوية « اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا ، فإنى لَأُرِيدُ الْأَمْرَ فأُؤَخِّرُه ، كَيما تَشْفَعُوا فَتُؤْجَرُوا ، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا[١] » .

٤٩٧٠ ـ وعن أبى بردة ، عن أبى موسى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، مثله[١]

---

(١) قال الحافظ المزى : حديث همام بن منبه بن كامل عن معاوية : أخرجه أبوداود فى كتاب السنة عن أحمد بن صالح وأحمد بن عمرو بن السرح . وأخرجه النسائى فى الزكاة عن هرون بن سعيد الأيلى: ثلاثتهم عن سفيان عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أخيه . وحديث أبى داود فى بعض النسخ من رواية اللؤلؤى ، ولم يذكره أبو القاسم الدمشقى ، اه .
ولفظ النسائى عن معاوية بن أبى سفيان: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الرجل ليسألنى الشىء فأمنعه ، حتى تشفعوا فيه فتؤجروا ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اشفعوا تؤجروا » .

وبهامش المنذرى : الشفاعة : لأرباب الجرائم مشروعة مأجور عليها ، كما قال صلى الله عليه وسلم ، وجاء فى الكتاب الكريم. وفى عمومه الشفاعة للمذنبين ، وهى جائزة فيما لاحد فيه عند السلطان وغيره ، وله قبول الشفاعة والعفو إذا رأى . كما أن له العفو ابتداء ، وهذا فيما كان من الزلة والهفوة من أهل الستر والعفاف ، فأما المصرون على فسادهم المشهورون فى باطلهم فلا تجوز الشفاعة لأمثالهم ، ولا يترك السلطان عقوبتهم وإلا انتشر الفساد .

(١) قال الحافظ المزى : حديث « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أتاه ذو الحاجة ، قال: اشفعوا تؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب» أخرجه البخارى فى الزكاة =

باب فيمن يبدأ بنفسه فى الكتاب [٤ : ٤٩٧]

٤٩٧١ ـ عن بعض ولد العَلاء: « أَنَّ الْعَلَاءَ بنَ الْحَضْرَمِيِّ كانَ عَامِلَ النبي صلى الله عليه وسلم عَلَى البَحْرَيْنِ (١) ، وكانَ إِذَا كَتَبَ إِلَيْهِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ » .

٤٩٧٢ ـ وعن ابن العلاء ، عن العلاء ـ يعني ابنَ الحضرمى ـ « أنه كَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَبَدَأَ بِاسْمِهِ » .

= وفى الأدب وفى التوحيد ، ومسلم فى الأدب ، وأبوداود فى الأدب عن مسدد ، وفى السنة عن أبى معمر ـ وهو إسماعيل بن إبراهيم القطيعى ـ كلاهما عن سفيان بن عيينة عن بُريد بن عبد الله بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى الكوفى عن أبي بردة عن أبى موسى . وأخرجه النسائي فى الزكاة ، وحديث أبى معمر فى رواية أبى بكر ابن داسة عن أبى داود ، ولم يذكره أبو القاسم الدمشقى . اه

(١) بهامش المنذرى : « البحرين » بلفظ التثنية : بلاد معروفة باليمن ، وهو عمل فيه مدن ، قاعدتها هَجَر . وقال الحازمى : باب بحران ونحران و بحرين .

وذكر : نُجران ونحران . قال : وأما الثالث: فإنما ذكرناه لأنه يلتبس بالبحران فى باب النسبة ، والقصد رفع الالتباس ، وذكر أنهم نسبوا إلى البحرين بحرانى ، كرهوا أن يقولوا: بحرى ، فيشبه النسبة إلى البحر .

وذكر ابن بَرِّى: أنه وقع بخط الجوهرى : والنحرين ـ بضم النون ـ مثل : قُنْسرين ولم يرضه .

وقال أبو موسى الأصفهانى : النحران : بضم النون . وعلى ذلك : يقال فى النسبة إليه بحرانى . هذا آخر كلامه .

والمشهور ما تقدم .

قال الأزهرى : إنما ثنوا البحرين . لأن فى ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء ، وقرى هجر : بينها و بين البحر الأخضر : عشرة فراسخ ، وقدرت البحيرة ثلاثة أميال فى مثلهـا ولا يفيض ماؤها ، وماؤها راكد زُعاق .

فيهما مجهول .

قال بعضهم : يبدأ الكاتب بنفسه ، فيقول : من فلان بن فلان : إلى فلان بن فلان . وذكر هذا الحديث حجّة لذلك .

وقد كتب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « مِنْ محمدٍ عبد الله » .

وقال حماد بن زيد : « كان الناس يكتبون : مِن فلان بن فلان إلى فلان بن فلان : أما بعد » .

وقال غيره : إذا بدأ الكاتب باسم المكتوب إليه ، فقد كَرِه ذلك غير واحد من السلف ، وأجازه بعضهم .

وقيل : أما الأب فيقدَّم ، ولا يبدأ ولد باسمه على والده ، والكبيرُ السن كذلك يوقَّر به .

باب كيف يُكتب للذمي ؟ [٤ : ٤٩٩]

٤٩٧٣ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى هِرَقْلَ[1] : مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللهِ ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمَ الرُّومِ : سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى » .

قال ابن يحيي ـ وهو محمد ـ عن ابن عباس : إنَّ أبا سُفيان أخبره : قال « فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقل ، فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، مِنْ مُحمدٍ رسول الله : إلى هرقل عظيم الروم ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبعَ الهدى ، أما بعد » .

---

(١) بهامش المنذرى: هِرَقل: على وزن دِمَشق، ويقال : هِرْقِل على وزن خِنْدِف . وهو أعجمى. وقد تكلمت به العرب، وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه : قيصر: اسمه هرقل، وقيصر لقب ، مثل مايقال : أميرالمؤمنين . وقال غيره : هو أول من ضرب الدنانير وأحدث البيَع .

وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي مطولا ومختصراً .

باب فى بر الوالدين [٤ : ٤٩٩]

٤٩٧٤ ـ عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً ، فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ »

وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة .

٤٩٧٥ ـ وعن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه رضى الله عنهم ، قال « كانت تحتي امْرَأَةٌ ، وَكُنتُ أُحِبُّهَا ، وكان عمرُ يَكرهُهَا ، فقال لى : طَلِّقْهَا ، فأَبَيْتُ ، فأَتى عمرُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : طَلِّقْهَا(١) » .

وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة .

وقال الترمذي : حسن صحيح إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب .

٤٩٧٤ ـ قال الشيخ : قوله « فيعتقه » ليس معناه استئناف العتق فيه بعد الملك . لأن العلماء قد أجمعوا على أن الأب يعتق على الإبن إذا ملكه فى الحال .

وإنما وجهه : إذا اشتراه ، فدخل فى ملكه ، عتق عليه . فلما كان الشراء سبباً لعتقه أضيف العتق إلى عقد الشراء ، إذ كان قد تولد منه ، ووقوعه به .

وإنما صار هذا جزاء له وأداء لحقه : لأن العتق أفضل ما ينعم به أحد على أحد .

---

(١) من هامش المنذري : قيل : أول من أمر ابنه بطلاق امرأته : إبراهيم الخليل عليه السلام . ومن بر الابن لأبيه : أن يكره ما كرهه أبوه ، وإن كان محباً له ، وأن يحب ما أحب أبوه وإن كان كارها له ، هـذا إذا كان الأب من أهل الدين . يحب فى الله ، ويبغض فى الله ، ولم يكن ذا هوى ، فان لم يكن كذلك استحب له فراقها لإرضائه ، ولم يجب عليه كالحالة الأولى لأن طاعة الأب فى الحق : من طاعة الله .

٤٩٧٦ - وعن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده رضى الله عنهم قال : « قلت يا رسول الله ، مَنْ أَبَرُّ ؟ قال : أُمَّكَ ، ثم أُمَّك ، ثم أُمَّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثم الأقرَب فالأقْرَب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا يَسْأَلُ رَجُلٌ مولاه مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِنْدَهَ ، فيمنعه إيَّاه إِلَّا دُعِيَ له يوم القيامة فَضْلُه الذى منعه : شُجَاعٌ أقرع(١) » .

وأخرجه الترمذى ، وقال : حسن . هذا آخر كلامه .

وقد تقدم الكلام على بهز بن حكيم .

لأنه يخلصه بذلك من الرق ، ويجبر منه النقص الذى كان فيه . ويكمل فيه أحكام الأحرار فى الأملاك ، والأنكحة ، وجواز الشهادة ونحوها من الأمور .

٤٩٧٦ ـ قال الشيخ : « الشجاع » الحية .

و « الأقرع » الذى انحسر الشعر عن رأسه من كثرة سمه .

٤٩٧٦ ـ قال الشيخ الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى : قال الإمام أحمد : للأم ثلاثة أرباع البر .

وقال أيضاً « الطاعة للأب ، والبر للأم » واحتج بحديث ابن عمر « أطع أباك » لما أمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطلاق زوجته .

وقد روى ابن ماجة فى سننه من حديث القاسم بن محمد عن أبي أمامة : أن رجلا قال « يارسول الله ، ماحق الوالدين على ولدهما ؟ قال : هما جنتك ونارك » .

وأخرج أيضاً عن أبى الدرداء سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « الوالد أوسط أبواب الجنة ، فأضع ذلك الباب ، أو احفظه » .

---

(١) من هامش المنذرى : الشجاع : الحية الذكر ، وقيل : كل حية ، وقيل : الذى يقوم على ذنبه ، وربما أصاب رأس الفارس ، وتكسر شينه أيضاً .

والأقرع : الذى تمعَّط شعر رأسه لكثرة سمه وطول عمره .

وقيل : الأبيض الرأس من كثرة السم .

وقيل : نوع من الحيات ، أقبحها منظرا .

٤٩٧٧ ـ وعن كليب بن منفعة عن جده رضى الله عنهما ، أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ أَبَرُّ ؟ قال : أُمَّكَ ، وَأَبَاكَ ، وَأُخْتَكَ ، وأَخَاكَ ، وَمَوْلَاكَ الَّذِي يلى ذَاكَ ، حَقٌّ وَاجِب ، وَرَحِمٌ مَوْصُولَةٌ(١) » .

ذكره البخارى فى تاريخه الكبير تعليقاً .

وقال ابن أبي حاتم : كليب بن منفعة الحنفى بَدْرِي ، قال « أتى جَدِّى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ـ مرسل ـ فقال : مَنْ أَبَرُّ » .

وأخرج البخارى من حديث أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة قال « جاءَ رَجُلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رَسُولَ الله ، مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابتى ؟ قال : أُمُّكَ . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : ثم أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك . قال : ثم أَبُوكَ » .

وأخرجه مسلم وابن ماجة بنحوه ، وفى حديثهما « ثم أُمُّكَ مرتين » .

٤٩٧٨ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله

---

(١) بهامش المنذرى : قال بعضهم : ينبغى أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب . لأنه صلى الله عليه وسلم كرر ذكر الأم ثلاث مرات . وذكر الأب فى المرة الرابعة . فقط . وإذا تأملت هذا المعنى وجدته قد شهد له العيان . وذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب . فهذه ثلاثة منازل يخلو منها الأب .

وذكر غيره : أن للأم ثلثى البر ، وللأب الثلث . ووجهه بالحديث الذى ذكرت فيه الأم مرتين والأب مرة . روى هذا عن الليث .

وقيل : يجب أن يكون برهما سواء . وتأول أن هذا اختيار مالك ومذهبه .

وذكر المحاسبى : أن تفضيل الأم على الأب فى البر : هو إجماع العلماء .

وفيه تنزيل الناس منازلهم ، وأن يوفى كل أحد حقه على قدر قرباه وخدمته ورحمه .

عليه وسلم «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ: أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ. قيل: يارسول الله كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قال: يَلْعَنُ أَبَا الرَّجُلُ، فيلعن أباه، ويلعن أُمَّه فيلعن أمه[١]»

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى.

٤٩٧٩ ـ وعن أبى أَسِيْدٍ مالك بن ربيعة السَّاعدى رضى الله عنه، قال: «بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاءهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمة. فقال: يا رسول الله هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيء، أَبَرُّهُمَا به بعد موتهما؟ قال: نَعَمْ، الصلاةُ عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عَهْدِهِمَا [مِنْ بَعْدِهِمَا] وصِلَةُ الرحم التى لا تُوصل إلَّا بهما، وإكرام صديقهما[٢]».

وأخرجه ابن ماجة.

٤٩٨٠ ـ وعن ابن عمر، رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ: صِلَةُ الْمَرْءِ أَهْلَ وُدِّ أبيه بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ».

---

(١) بهامش المنذري: قيل: هذا أصل فى قطع الذرائع. ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يلعن الرجل والديه، فكان ظاهر هذا: أن يتولى الابن لعنتهما بنفسه. فلما أخبر صلى الله عليه وسلم: أنه إذا سبَّ أبا الرجل سب أباه: كان كمن تولى ذلك بنفسه.

(٢) بهامش المنذرى: البر: بمعنى الصلة، وبمعنى الصدق، وبمعنى اللطف والترحم والتحفى، وحسن الصحبة، والعشرة، وبمعنى الطاعة.

ويحتمل أن مراده بالصلاة عليهما: الدعاء لهما، وبإنفاذ عهدهما: أن يكون بين والديه وبين أحد عهد فى معونة وبر، ولم يتمكنا من ذلك حتى ماتا، فيقوم الولد به بعدهما.

قيل: من تمام بر الأب: أن يصل الرجل صديق أبيه. كما قال صلى الله عليه وسلم.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يصل صدائق خديجة رضى الله عنها براً بها. فكيف بصديق الأب؟

وأخرجه مسلم والترمذى .

٤٩٨١ ـ وعن أبى الطفَيل رضى الله عنه ، قال : «رَأَيْتُ النبي صلى الله عليه وسلم يَقْسِمُ لَحماً بِالْجِعِرَّانة ـ قال أبا الطفيل : وأنا يومئذٍ غلامٌ أَحْملُ عَظْمَ الجزور ـ إذ أقبلتِ امْرأَةٌ ، حَتَّى دَنَتْ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَبَسَطَ لها رِداءه ، فجلستْ عليه ، فَقُلْتُ : مَنْ هى ؟ فقالوا : هذه أُمُّه التي أَرْضَعَتْه[(١)] » .

٤٩٨٢ ـ وعن عمر بن السائب أنه بلغـه « أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً يوماً . فأقبلَ أبوه من الرَّضاعة ، فوضَع له بعضَ ثوبه ، فَقَعَدَ عليه ، ثم أقبلت أمُّه ، فوضَع لها شِقَّ ثوبه من جانبه الآخر ، فجلست عليه ، ثم أقبلَ أخوه مِن الرَّضاعة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجلسه بين يديه » .

هذا مُعضَل . عمر بن السائب : يروى عن التابعين .

وأمُّه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة : حَليمةُ السَّعدية . أسامت ، وجاءت إليه ، وروت عنه صلى الله عليه وسلم . روى عنها عبد الله بن جعفر .

وأُخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة : الشيماء بنت الحرث بن عبد العُزَّى بن رفاعة ، وهي بفتح الشين المعجمة ، وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها ميم. ولا تعرف فى قومها إلا به .

ويقال لها أيضا : الشماء ، بغير ياء .

واسمها خِذَامة : بكسر الخاء وفتح الذال المعجمتين .

---

(١) بهامش المنذرى : هى ما بين الطائف ومكة . وهى إلى مكة أقرب . وهى مخففة وشددها بعضهم . والتخفيف أصوب .

وأبو الطفيل ـ هذا ـ هو عامر بن واثلة الليثى . ولد عام أُحُد . وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعضهم يقول : جُدامة : بالجيم المضمومة والدال المهملة .

وبعضهم يقول : حذافة : بالحاء المهملة والذال المعجمة ، وبعد الألف فاء .
أسلمت ووصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصِلة ، وهى التى كانت تَحْضِنه صلى الله عليه وسلم مع أمه وتورِّكه .

وأخوه أيضاً من الرضاعة : عبد الله بن الحارث .

وأخته أيضاً من الرضاعة : أنيسة بنت الحرث .

وأبوهم : الحرث بن عبد العزَّى بن رفاعة السعدى ، زوج حليمة .

باب فى فضل من عال يتيما [٤ : ٥٠٢]

٤٩٨٣ ـ عن ابن حُدَيْرٍ ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ كانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَئِدِهَا ، ولم يُهِنْهَا ، ولم يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عليها ـ قال : يعنى الذكورَ ـ أدخَلَه الله الجنة » .

ولم يذكرْ عثمان ـ يعنى ابن أبى شيبة ـ « يعنى الذكور » .

ابن حُدير : غيرمشهور . وهو بضم الحاء المهملة ، بعدها دال مهملة مفتوحة وياء آخر الحروف ساكنة ، وراء مهملة .

٤٩٨٤ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَالَ ثَلاثَ بَنَاتٍ ، فَأَدَّبَهُنَّ ، وَزَوَّجَهُنَّ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ . فَلَهُ الْجَنَّة » .

٤٩٨٣ ـ قال الشيخ : قوله « لم يئدها » معناه : لم يدفنها حية . وكانوا فى الجاهلية يدفنون البنات أحياء .

يقال منه : وأد ، يَئِدُ وَأْداً . ومنه قول الله سبحانه (٨١: ٨، ٩ وإذا الموءدة سُئلت : بأىِّ ذنب قُتلت ؟) .

٤٩٨٥ ـ وفى رواية ، قال : « ثلاثُ أخوات ، أو ثلاثُ بنات ، أو بنتان ، أو أختان » .

وأخرجه الترمذى .

واختُلِف فى إسناده ، فأخرجه أبو داود من حديث سُهيل بن أبى صالح عن سعيد بن عبد الرحمن بن مُكْمِل الأعْشَى عن أيوب بن بشير الأنصارى المعادى عن أبى سعيد الخدرى .

وأخرجه الترمذى من حديث سهيل عن سعيد بن عبد الرحمن عن أبى سعيد الخدرى ، وقال : وقد زادوا فى هذا الإسناد رجلا .

وأخرجه أيضا من حديث سفيان بن عينية عن سهيل عن أيوب بن بشير عن سعيد بن عبد الرحمن عن أبى سعيد .

وقال البخارى فى تاريخه : وقال ابن عيينة عن سهيل عن أيوب عن سعيد الأعشى ، ولا يصح .

٤٩٨٥ ـ قال الشيخ الإمام ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرج مسلم فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو ، وضم أصابعه [1] » .

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت « جاءتنى امرأة ومعها ابنتان لها ، فسألتنى فلم تجد عندى شيئاً غير تمرة ، فأعطيتها إياها ، فأخذتها ، فقسمتها بين ابنتيها ، ولم تأكل منها شيئاً ، ثم قامت ، فخرجت وابنتاها ، فدخل على النبى النبى صلى الله عليه وسلم ، فحدثته حديثها فقال النبى صلي الله عليه وسلم : من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار » .

وقد أخرج ابن ماجة فى سننه عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره، وغدا

---

(١) وأخرجه الترمذى ولفظه « من عال جاريتين حتى تبلغا ، دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه السبابة والتى تليها » .

٤٩٨٦ ـ وعن عوف بن مالك الأشْجَعِيِّ رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا وامرأةٌ سَفْعَاءِ الْخَدَّيْنِ كهاتين يوم القيامة ـ وأومأ

٤٩٨٦ ـ قال الشيخ « السفعاء » هى التى تغيَّر لونها إلى الكمودة والسواد من طول الأيمَة وترك التزين .

وكأنه مأخوذ من سفع النار . وهو أن يصيب لَفْحُها شيئاً فيسودُّ مكانُه .

وراح شاهراً سيفه فى سبيل الله ، وكنت أنا وهو فى الجنة أخوان كهاتين أختان ، وألصق إصبعيه : السبابة والوسطى » .

وأخرج أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه « خير بيت فى المسلمين : بيت فيه يتيم يحسن إليه . وشر بيت فى المسلمين : بيت فيه يتيم يساء إليه » .

وقد أخرجا فى الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وفيهما عن أبى شريح رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « والله لا يؤمن ، والله لايؤمن ، والله لايؤمن . قيل : يارسول الله ، ومن هو ؟ قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه (١) » لفظ البخارى .

وفى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياأبا ذر إذا طبخت مرقاً فأكثرها ، وتعاهد جيرانك » .

وفي لفظ له « إن خليلى أوصانى : إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف » .

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يانساء المسلمات . لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة (٢) » .

---

(١) البوائق : جمع « بائقة » وهى الأمور المهلكة ، من كل مايفسد المحبة والصلة بين الجار وجاره ، من أنواع الأذى والشر فى كل عصر ومصر وبيئة بحسبها .

(٢) « فرسن » بكسر الفاء وسكون الراء المهملة وكسر السين ـ هو الخف من البعير ، والحافر من البقر ، والفرس ، والظلف من الشاة ونحوها .

يزيد ـ يعنى ابنَ زُريع ـ بالوسطى والسبابة ـ : امْرَأَةٌ آمَتْ مِنْ زوجها ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَال ، حَبَسَتْ نَفْسَهَا على يَتَامَاها ، حتى بانوا ، أو ماتوا[(١)] » .

فى إسناده : النَّهَّاس بن قَهْم ، أبو الخطاب البصرى القاضى . ولا يحتج بحديثه .
وهو بالنون ، و بعد الألف سين مهملة .

وقهم : بالقاف وآخره ميم .

باب فى ضم اليتيم [٥ : ٥٠٤]

٤٩٨٧ ـ عن سهل ـ وهو ابن سعد الساعدى ـ رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيم كهاتَيْنِ فى الجنَّة ـ وقرن بين إصبعيه: الوُسْطى

يريد بذلك : أن هذه المرأة قد حَبَست نفسها على أولادها ، ولم تتزوج ، فتحتاج إلى أن تتزين وتصنع نفسها لزوجها .

---

(١) بهامش المنذرى : « سفعاء الخدَّين » هى التى تغير لونها إلى السواد والكمودة من طول الأيمة ، وترك التزين ، كأنه مأخوذ : من سفع النار . وهو أن يصيب لفحها شيئا ، فيسود مكانه ـ لما حبست نفسها على أولادها ، ولم تتزين للتزويج صارت كذلك. والسفعة ـ بفتح السين وضمها ، والفتح أجود .

وقيل : هى حمرة يعلوها سواد .

وقيل : سواد الخدين من المرأة الشاحبة .

وقيل : سواد مع لون آخر .

وآمت المرأة : تئيم ، مثل سارت تسير . وقيل : تيأم ، مثل تسمع . والأيِّم فى الأصل : هى التى لا زوج لها ، بكرا كانت أو ثيبا ، مطلقة كانت أو متوفى عنها زوجها .

وقد قيل فيها : أيِّمة . وقد يقال : أيِّم فى الرجال : إذا لم يكن لهم نساء . وأكثر ما يستعمل فى النساء .

والتى تَلِى الإبهام[١] » .

وأخرجه البخارى والترمذى .

باب فى حق الجوار [٤ : ٥٠٤]

٤٩٨٨ ـ عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَازَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالْجَارِ ، حتى قُلْتُ : لَيُوَرِّثَنَّهُ » .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة .

٤٩٨٩ ـ وعن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما « أنه ذَبَحَ شاةً فقال : أهديتُم لجارى اليهودى ؟ فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَازَال جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالْجار حتَّى ظَنَنْتُ أَنه سَيُوَرِّثُه[٢] » .

وأخرجه الترمذي ، وقال : حسن غريب من هذا الوجه .

وقد روي هذا الحديث عن مجاهد عن عائشة ، وأبى هريرة أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) قال بعضهم : هذا الحديث وارد مورد التعظيم لأمر الأيتام . والأمر بالشفقة عليهم والنظر لهم ، والتحفى بهم ، والمحافظة على مالهم . لأن اليتيم عاجز ، لا كادّ له .

والتى تلى الابهام : يقال لها : السبَّاحة . لأنها يسبَّح بها فى الصلاة . وتسمى أيضا السبانة . لأنها يسب بها الشيطان فى التشهد . اھ

وأقول : إن العرب : كانت تشير بها عند السَّب . ولايزال الناس يشيرون بها كذلك .

(٢) بهامش المنذرى : قوله « سيورثه » قيل : أنزل الجوار منزلة الرحم . وقيل : أوجب له حقا فى المال .

والجوار له مراتب . الأولى : الملاصقة . والثانية : المخالطة . بأن يجمعهما مجلس أو مسجد ، أو تنور ، أو عمل . ويتأكد الحق مع المسلم . ويبقى أصله مع الكافر ، وقد يكون مع العاصي بالستر عليه فيما يسوغ .

٤٩٩٠ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جارَه ، فقال : اذْهَبْ فَاصْبِرْ . فأتاه مرتين ، أوثلاثا ، فقال : اذْهَبْ فاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقْ . فَطَرَحَ مَتاعَهُ فى الطريق ، فجعل الناسُ يسألونه ؟ فيخبرهم خَبَرَه ، فجعل الناسُ يلعنونه : فَعَلَ الله به ، وفعل ، فجاء إليه جارُه ، فقال له : ارجِعْ ، لَا تَرَى مِنِّي شَيئاً تكرهه » .

٤٩٩١ ـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُؤْذِ جَارَهُ ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلْ خيراً ، أو لِيَصْمُتْ » .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى بنحوه .

٤٩٩٢ ـ وعن طلحة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت « يا رسول الله ، إنَّ لى جارَين ، بأيِّهما أبدَأُ ؟ قال : بأدناهما باباً[1] » .

وأخرجه البخارى بنحوه .

قال أبو داود : قال شعبة فى هذا الحديث : طلحة : رجل من قريش .

هذا آخر كلامه .

وطلحة ـ هذا ـ هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر القرشى التَّيْمى . احتج به البخارى فى صحيحه ، وأخرج هذا الحديث من حديثه .

---

(١) بهامش المنذرى . قيل : معنى ذلك : أن القريب الباب يرى الهدية ويشاهد ما يدخل المنزل وما يخرج منه . ولا يرى ذلك البعيد الباب .

باب فى حق المملوك [٤ : ٥٠٤]

٤٩٩٣ - عن أم موسى ، عن على رضى الله عنه ، قال « كان آخرُ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصَّلَاةَ ، الصَّلَاةَ ، اتقُوا الله فِيماَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكم » .

وأخرجه ابن ماجة، وليس فيه « اتقوا الله » ولفظه «الصلاة ،وماملكت أيمانكم » .

وأم موسي - هذه - قيل : اسمها حبيبة .

٤٩٩٣ - قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرج ابن ماجة فى سننه من حديث مرة الطيب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايدخل الجنة سيء الملكة ، قالوا : يارسول الله، أليس أخبرتنا: أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين ويتامى ؟ قال : نعم ، فأكرموهم ككرامة أولادكم ، وأطعموهم مما تأكلون . قالوا : فما ينفعنا فى الدنيا ؟ قال : فرس ترتبطه تقاتل عليه فى سبيل الله ، مملوكك يكفيك ، فاذا صلى فهو أخوك » .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه ثم جاءه به ، وقد ولى حره ودخانه ، فليقعده معه ، فليأكل ، فان كان الطعام مشفوهاً قليلا فليضع فى يده منه أكلة أو أكلتين[1] » لفظ مسلم .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «للمملوك طعامه وكسوته ؛ ولا يكلف من العمل إلا مايطيق » .

وأخرجا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أدى العبد حق الله وحق مواليه : كان له أجران - زاد مسلم - فحدثت به كعباً ، فقال كعب : ليس عليه حساب ، ولا على مؤمن من هذا » .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للعبد المملوك المصلح أجران ، والذى نفس أبى هريرة بيده ؛ لولا الجهاد فى سبيل الله والحج وبر أمى لأحببت أن أموت وأنا مملوك » .

---

(١) « ولى حره ودخانه » أى تولى هو طبخه وعانى مشاق الطبخ من حر النار ودخانها و « المشفوه » القليل ، الذى على قدر الشفة . و « الأكلة » بضم الهمزة : اللقمة .

٤٩٩٤ - وعن المعرور بن سويد رضي الله عنه(١) ، قال « رأيت أبا ذر بالرَّبَذَةِ ، وعليه بُرْدٌ غليظ ، وعلى غلامه مثله ، قال : فقال القوم : يا أبا ذرّ ، لو كنتَ أَخَذْتَ الذى على غُلَامِكَ ، فجعلتَه مع هذا ، فكانت حُلَّةً ، وكسوتَ غلامَك ثوبًا غيره ؟ قال : فقال أبو ذرّ : إنى كُنْتُ سَابَبْتُ رجلا - وكانت أمُّه أعجمية - فعيَّرته بأمِّهِ ، فشكانى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أبا ذر ، إنَّكَ امْرُؤٌ فيكَ جاهِلِيَّة ، فقال : إنهم إِخْوَانُكُمْ ، فَضَّلَكُمْ الله عليهم ، فمن لَمْ يُلَائِمْكُمْ فَبِيعُوهُ ، وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ الله » .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذي بمعناه . وأخرجه ابن ماجة مختصراً .

وليس فى حديث جميعهم « فمن لا يلائمكم - إلى آخره »

والرجل الذى عَيَّرَهُ أبو ذرّ : هو بلال بن رباح ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زاد مسلم عن ابن المسيب : وبلغنا أن أبا هريرة رضى الله عنه: لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتها .

وأخرج البخارى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « للمملوك الذى يحسن عبادة ربه ، ويؤدى إلى سيده الذى له عليه من الحق والنصيحة والطاعة: أجران » ولمسلم بمعناه .

وفى الصحيحين عن أبى موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها : فله أجران » .

---

(١) المعرور - بفتح الميم وسكون العين المهملة وضم الراء ، و بعدها واو ساكنة وراء مهملة . وهو بوزن مكحول ، وهو أسدى كوفى . روى عن عمر وابن مسعود وجماعة . وعنه واصل بن الأحدب والأعمش وطائفة . وثقه أبو حاتم . وعمر مائة وعشرين سنة .

وقال بعضهم : الفصيح : عَيَّرْت فلانا أمَّه ، وقد جاء فى شعر عدى بن زيد :

أيها الشامت المعيِّر بالدهر

واعتُذِر عنه بأنه كان عَبادِيًا[1] ، ولم يكن فصيحا ، غير أنه قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أعَيَّرته بأمه » .

أبو ذرٍّ يذكر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن نفسه ، ولا نـكِير عليه ، فلا معنى لإنـكار ذلك .

٤٩٩٥ ـ وعنه رضي الله عنه قال : « دَخَلْنَا على أبى ذَرّ بالرَّبَذَةِ ، فإذا عليه بُرْدٌ وعلى غُلامه مثله ، فقلنا : يا أبا ذرٍّ ، لو أخذت بُرْدَ غلامك إلى بردك . فـكانت حُلَّةً ، وكسَوْتَهُ ثوبًا غيرَه ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إخْوانُـكُمْ جعَلَهمُ الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحتَ يديْهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يأكل ، وليُلْبِسَهُ مِمَّا يَلْبَس ولا يُكلِّفه ما يغْلِبُه ، فإن كَلَّفهُ مايَغْلبُه فَليُعِنْهُ » .

٤٩٩٦ ـ عن أبى مسعود الأنصارى رضي الله عنه ، قال : « كنتُ أضربُ غلامًا لى ، فسمعتُ مِنْ خَلْفِى صوتًا : اِعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ـ قال ابن المثنى ، وهو محمد : مرتين ـ اللهُ أقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ ، فالتفتُّ ، فإذا هو النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، هُوَ حُرٌّ لوَجْهِ الله تعالى ، قال : أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ

٤٩٩٦ ـ قال الشيخ : قوله « لفعتك » معناه : شملتك من جميع نواحيك ، ومنه قولهم : « تلفع الرجل بالثوب » إذا اشتمل به .

---

(١) بهامش المنذرى « العباد » بالفتح قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة .

تَفْعَلْ لَلَفَعَتْكَ النارُ[١] ـ أو لمسَّتْكَ النارُ » .

٤٩٩٧ ـ وفى رواية « كنتُ أضرِبُ غلامًا لى بالسَّوْط » .

وأخرجه مسلم والترمذى

٤٩٩٨ ـ وعن أبى ذَرّ رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ لَا يَمكُمْ[٢] مِنْ مَمْلُوكِيكُمْ فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وأَكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ . وَمَنْ لا يُلَايِمْكُمْ مِنْهُمْ فَبِيعُوهُ ـ وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ الله » .

٤٩٩٩ ـ وعن بعض بنى رافع بن مَكِيث[٣] ، عن رافع بن مكيث ـ وكان ممن شهد الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « حُسْنُ المَلَكَةِ نَماءٌ[٤] ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْم » .

فيه مجهول .

٥٠٠٠ ـ وعن الحارث بن رافع بن مَكِيث ـ وكان رافع من جُهينة قد شهد

---

(١) بهامش المنذرى : ولفظ مسلم « للفحتك النار ، أو لمستك النار » وقال بعضهم : يجوز أن تكون العين بدلا من حاء لفحته النار .

(٢) بهامش المنذرى : أصله : الهمز من الملاءمة : وهي الموافقة ، يقال : هو يلائمنى بالهمز ، ثم تخفف . فتصير ياء ، وأما « يلاومنى » بالواو . فلا وجه له ها هنا ، لأنه من اللوم .

(٣) بهامش المنذرى : مكيث . بفتح الميم وكسر الكاف ، وسكون الياء آخر الحروف و بعدها ثاء مثلثة .

(٤) بهامش المنذرى : النماء « ممدودا » الزيادة والكثرة ، نَما الشيء ينمو نموا ، و ينمى نماء ، و نَمَّاه الله يُنَمِّيه ، و ينْمُوهُ وأَنْماه ، والتنميَةُ : التكثير والمبالغة ، ومعناه : أن فاعل ذلك ينمو أجره و يكثر .

الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال « حُسْنُ المَلَكَةِ نماء ، وَسُوءِ الْخُلُقِ شُؤْم » .

هذا مرسل . الحارث بن رافع : تابعى ، وفى إسناده : بقية بن الوليد ، وفيه مقال .

٥٠٠١ ـ وعن العباس بن جُلَيْدٍ الْحَجْرِىّ ، قال : سمعت عبدالله بن عمر رضى الله عنهما يقول « جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسولَ الله ، كم نَعْفُو عن الخادِمِ ؟ فَصَمَتَ ، ثم أعادَ عليه الكلامَ ، فَصَمَتَ ، فلما كانَ فى الثالثة قال : اعْفُوا عَنْهُ فِي كلِّ يَوْمٍ سَبعِينَ مَرَّةً » .

هكذا وقع فى سماعنا وفى غيره : عن عبد الله بن عمر .

وأخرجه الترمذى كذلك ، وقال : حسن غريب ، وقال : وروى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن وهب بهذا الإسناد ، وقال : عن عبد الله بن عمرو .

وذكر بعضهم : أن أبا داود أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو ، وأن الترمذى أخرجه من حديث عبد الله بن عمر .

والعباس بن جليد : بضم الجيم وفتح اللام ، وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة ، مصرى ثقة ، ذكره ابن يونس فى تاريخ المصريين .

وذكر أنه يروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن جَزْء .

وذكر ابن أبي حاتم أنه يروى عن ابن عمر .

وذكر الأمير أبو نصر بن مأكولا : أنه يروى عن ابن عمر، وعبد الله بن الحارث بن جزء .

وذكر ابن أبي حاتم أنه يروى عن ابن عمر .

وذكر الأمير أبو نصر : أنه يروى عن ابن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ .

وأخرج البخارى هذا الحديث فى تاريخه من حديث عباس بن جُليد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، ومن حديث عباس عن ابن عمرٍو ، قال : وهو حديث فيه نظر .

٥٠٠٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : « حدثنى أبو القاسم ـ نبىُّ التوبة صلى الله عليه وسلم ـ قال : مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ ، جُلِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَدًّا » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى بمعناه .

٥٠٠٣ ـ وعن هِلَالِ بنِ يَسَافٍ ، قال : « كُنَّا نُزُولاً فى دَارِ سُوَيْدِ بنِ مُقَرِّنٍ وفينا شيخ فيه حِدَّةٌ ، ومعه جارية ، فلطَمَ وجهها(1) ، فما رأيتُ سُوَيْدًا أشَدَّ غَضَبًا منه ذاك اليومَ ، قال : عَجَزَ عَلَيْكَ إِلَّا حُرَّ وجهها ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ وَلَدِ مُقَرِّنٍ ، وما لنا إلا خادمٌ ، فَلَطَمَ أَصْغَرُنا وَجْهَهَا ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعِتقها » .

وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

---

(1) بهامش المنذرى . اللطم : الضرب على الوجه بباطن الراحة ، وقيل: اللطم : ضرب الخد ببسط اليد .

حُرُّ الوجْهِ : صفحتُه ، وما رَقَّ من بشرته ، وحر كل شىء : أرفعه وأفضله قدرا .

وقوله : عجز عليك : أى عجزت ، ولم تجد أن تضرب إلا حر وجهها ، وكأن هذا من المقلوب .

ويحتمل أن يكون عجز ههنا بمعنى : امتنع .

٥٠٠٤ ـ وعن معاوية بن سُوَيد بن مُقَرِّنٍ ، قال : « لَطَمْتُ مولًى لنَا ، فدَعَاهُ أَبِى ، وَدَعَانِى ، فقال : اقْتَصَّ منه ، فَإِنَّا مَعْشَرَ بَنِى مُقَرِّنٍ ، كُنَّا سَبْعَةً عَلَى عَهْدِ النبى صلى الله عليه وسلم ، وليس لنا إلا خادِمٌ ، فَلَطَمَهَا رَجُلٌ مِنَّا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَعْتِقُوهَا ، قالوا : إنه لَيْسَ لَنَا خَادِمٌ غيرَها ، قال : فَلْتَخْدُمْهُمْ حَتَّى يَسْتَغْنُوا ، فإِذَا اسْتَغْنَوا فَلْيُعْتِقُوهَا(1) » .

وقد تقدم .

ومقرن : بضم الجيم وفتح القاف ، وتشديد الراء وفتحها ، وبعدها نون .

٥٠٠٥ ـ وعن زاذان ـ وهو الكِنْدِى ، مولاهم الكوفى ـ رضى الله عنه ، قال « أتيتُ ابنَ عمر رضى الله عنهما ، وقد أعتق مملوكاً له ، فَأَخَذَ مِنَ الأَرْضِ عُودًا ، أوْشَيْئًا ، فقال : مالى فيه من الأجْرِ ما يَسْوَى هَذَا ، سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ لَطَمَ مَمْلوكَهُ ، أَوْضَرَبَهُ : فَكَفَّارَتُهُ : أَنْ يُعْتِقَهُ » .

وأخرجه مسلم .

وزاذان : بزاى ، وبعد الألف ذال معجمة ، وآخره نون ، كُنيته : أبو عمر ، ويقال : أبو عبد الله .

باب ما جاء فى المملوك إذا نصح [٤ : ٥٠٨]

٥٠٠٦ ـ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(٢) بهامش المنذرى : العتق ههنا ، وفى حديث ابن عمر الذى بعد هذا : ليس على الوجوب عند أهل العلم ، و إنما هو على الترغيب ، ورجاء كفارة اللطم له ، ويدل على ذلك حديث سُوَيد هذا ، فإنه صلى الله عليه وسلم لما أمر بالعتق « قالوا له : ليس لنا خادم غيرها ، قال : فلتخدمهم حتى يستغنوا »

قال : إِنَّ العَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ : فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » .

وأخرجه البخارى ومسلم .

باب فيمن خَبَّبَ مملوكا على مولاه [٤ : ٥٠٨]

٥٠٠٧ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ ، أَوْ مَمْلُوكَهُ : فَلَيْسَ مِنَّا[1] » .

وأخرجه النسائى .

باب فى الاستئذان[2] [٤ : ٥٠٨]

٥٠٠٨ ـ عن عُبَيْدِ الله بنِ أبى بكر ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أَنَّ رجلا اطَّلَعَ فِى بعضِ حُجَرِ النبي صلى الله عليه وسلم ، فَقَامَ إِلَيْهِ رسُول الله صلى الله عليه وسلم بِمِشْقَصٍ ، أو مَشَاقِص ، قال : فكأَنِّى أنظر إليه يَخْتِلُهُ

٥٠٠٧ ـ قال الشيخ : قوله « خبب » يريد : أفسد وخَدَع .

وأصله : من الخِب . وهو الخداع ورجل خَبٌّ . ويقال : فلان خب ضَبٌّ : إذا كان فاسداً مفسداً .

٥٠٠٨ ـ قال الشيخ : « المشقص » نصل عريض .

وقوله « يختله » معناه : يراوده ، ويطلبه من حيث لا يشعر .

---

(١) فى اللسان : «خبَّبَ» أى أفسد وخدع . والخَبُّ ـ بالفتح والكسر ـ الرجل الخداع الذى يسعى بين الناس بالفساد ، وامرأة خَبَّةٌ . فأما المصدر : فلا يكون إلا بكسر الخاء .

(٢) بهامش المنذرى : يحتمل أن يكون المراد : أنه إذا نظر فى الموضع قبل الاستئذان فقد ارتكب ما نهى عنه . فينبغى لرب المنزل : أن لا يأذن له فى الدخول ، ويرده عقوبة له لما صدر منه ، ولئلا يظن الناظر : أن استئذانه بعد ذلك ينفعه فيما وقع منه ، أو لأن المحذور قد وقع . فلا فائدة فى الإذن . والله عز وجل أعلم .

ليَطعَنَهُ(١) » .

وأخرجه البخارى ومسلم .

وأخرج الترمذى من حديث حُميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان فى بيته ، فاطَّلَعَ عليه رَجُلٌ ، فأهْوَى إليه بِمِشْقَصٍ ، فَتَأَخَّرَ الرجل » .

وقال : حسن صحيح .

٥٠٠٩ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنِ اطَّلَعَ فِي دَارِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ ، فَفَقَؤُا عَيْنَهُ ، فَقَدْ هَدَرَتْ عَيْنُهُ(٢) » .

٥٠٠٩ ـ قال الشيخ : فى هذا بيان إبطال القوَد ، و إسقاط الدية عنه .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه « أنه أهدرها » .

وعن أبى هريرة مثل ذلك .

و إليه ذهب الشافعى .

---

(١) بهامش المنذرى « المشقص » من النصال : ماطال وعَرُض . وقيل : هوالطويل غير العريض .

و « يختله » أى يراوده ، ويطلبه من حيث لايشعر ، يغتفله ليأخذه على غفلة فيطعنه و « يختله » بفتح الياء آخر الحروف ، وسكون الخاء المعجمة ، وكسر التاء ثالث الحروف ، و بعدها لام مضمومه وهاء الضمير .

(٢) بهامش المنذرى : فيه إبطال القود ، و إسقاط الدية عنه . روى هذا عن عمرَ بن الخطاب وأبى هريرة . و إليه ذهب الشافعى .

وهل له أن يصيبه بذلك ، قبل أن ينهاه عنه بالكلام ، و يزجره ؟ فيه خلاف . فان قلنا بوجوب الانذار ، فتركه وفقأ عينه وجب الضمان .

وقال أبوحنيفه رحمه‌الله : إذا فعل ذلك ضمن الجناية . وتأول الحديث على التغليظ والوعيد

٥٠١٠ ـ وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِذَا دَخَلَ الْبَصَرُ فَلَا إِذْنَ » .

في إسناده : كثير بن زيد الأسلمي مولاهم المدني ، أبو محمد : ولايحتج به .

٥٠١١ ـ وعن طلحة ـ وهو ابن مُصَرِّف ـ عن هُزَيلٍ ـ وهو ابن شُرحبيل ـ قال «جاء رَجُلٌ ـ وقال عثمان ، وهوابن أبي شيبة ـ سَعْدٌ ـ وهوابن أبي وقاص ـ فوقفَ على بابِ النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن ، فقام على الباب ـ قال عثمان : مُسْتَقْبِلَ الباب ـ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : هكذا عنك ، وهكذا ، فإنما الاسْتِئْذَان مِنَ النَّظَرِ » .

٥٠١٢ ـ وعن طلحة بن مُصَرِّفٍ ، عن رجُلٍ ، عن سَعْدٍ ، نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

[باب كيف الاستئذان[1]] [٤ : ٥٠٩]

٥٠١٣ ـ وعن عمرو بن أبي سفيان ، أن عمرو بن عبيد الله بن صفوان أخبره ، عن كَلَدَةَ بن حَنْبَلٍ « أن صفوان بن أُمَيَّة بعثه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال أبو حنيفة : إذا فعل ذلك ضمن الجناية . وذلك : لأنه قد كان يمكنه أن يدفعه عن النظر والاطلاع عليه بالاحتجاب عنه ، وسَدِّ الخصاص ، والتقدم إليه بالكلام ونحوه فإذا لم يفعل ذلك ، وعَمَد إلى فَقْء عينه : كان ضامناً لها . وليس النظر بأكثر من الدخول عليه بنفسه . وتأول الحديث على معنى التغليظ والوعيد .

وقد قال بعض من ذهب إلى الحديث : إنما يكون له فقء عينه : إذا كان قد زجره قَبلُ ، وتقدم إليه ، فلم ينصرف عنه ، كاللص: إنما يباح له قتاله ، ودفعه عن نفسه إن أبى ذلك عليه ،إذا لم ينصرف عنه بدون ذلك.

٥٠١٣ ـ قال الشيخ : « الجداية » الصغير من الظباء . يقال للذكر والأنثى : جداية . أنشدني أبو عمرو قال : أنشدنا أبو العباس :

---

(١) زيادة من عون المعبود .

بِلَبَنٍ ، وَجَدَايَةٍ ، وَضَغَابِيسَ(١) ، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ، فَدَخَلْتُ ، وَلم أُسَلِّمْ ، فقال : ارجع ، فَقُلْ : السَّلَامُ عليكم ـ وذاك بعد ما أسلم صفوان بن أمية » .

تُرِيح بعـد النفَس المحفوز إراحة الجداية النَّفوز

و « الضغابيس » صغار القثاء ، واحدها : ضُغبوس ، ومنه قيل للرجل الضعيف : ضُغبوس تشبيهاً له به .

---

(١) فى اللسان : الجداية ـ بكسر الجيم وفتحها ـ بمنزلة العناق من الغنم . قال جِران العَوْد واسمه : عامر بن الحرث :

لقد صَبَحَتْ حَمَلَ بْنَ كُوزِ عُلالةً من وَكَرَى أُبُوزِ

تُرِيح بعـد النفَس المحفوز إراحـةِ الجَداية النُّفوزِ

و « المحفوز » يريد النفَس الشديد المتتابع ، كأنه يحفز ، أى يدفع من سيـاق . و « النفز » عَدو الظبي من الفزع ، وهو أن يجمع قوائمه ثم يثب ، والنافزة : القـائمة . والجمع نوافز .

وبهامش المنذرى «الجدَاية» بفتح الجيم ، و بعدها دال مهملة مفتوحة : الصغير من أولاد الظباء ، يعنى بمنزلة الجدى من الغنم . وقيل : مابلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر . ذكراً كان أو أنثى . والجمع جَدايا .

وقال الجوهرى الجداية : الغزال . وقال الأصمعى : هو بمنزلة العناق من الغنم .

و « الضغابيس » بضاد وغين معجمتين ، و بعد الألف باء موحدة مكسورة ، و ياء آخر الحروف ساكنة وسين مهملة ، وهي صغار القِثاء . واحدها : ضغبوس . ومنه قيل : للرجل الضعيف : ضغبوس ، تشبيها له بذلك . وهى الثَّعارير أيضا ـ بثاء مثلثة وعين مهملة و بعد الألف راء مهملة مكسورة و ياء آخر الحروف ساكنة وراء مهملة أيضا ـ وقيل : الضغابيس: نبت ينبت فى أصول الثمام ، يشبه الهليون يُسلق بالخل والزيت و يؤكل . قاله الأصمعى .

قال عمرو : وأخبرني ابن صفوان بهذا أجمعَ عن كَلَدَة بن حنبل ، ولم يقل « سمعته منه » .

قال أبو داود : قال يحي بن حبيب « أُمية بن صفوان » ولم يقُلْ « سمعتهُ من كلدة بن حنبل » وقال يحي أيضاً : « عن عمرو بن عبد الله بن صفوان أخبره : أن كلدة بن الحنبل أخبره » .

وأخرجه الترمذي والنسائي . وقال الترمذي : حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن جريج . هذا آخر كلامه .

وكَلَدَةُ : بفتح الكاف ، وبعدها لام مفتوحة ، ودال مهملة مفتوحة ، وتاء تأنيث .

وحنبل: بفتح الحاء المهملة ، وبعدهانون ساكنة وباء موحدة مفتوحة ولام

٥٠١٤ ـ وعن منصور ـ وهو ابن المعتمر ـ عن رِبْعِيّ بن حِراش ، قال : « حدثنا رجلٌ من بني عامر ، استَأْذَنَ على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في بيت فقال : أَلِجُ ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه : اخْرُجْ إلَى هٰـذَا فَعَلِّمْهُ الاستئذان ، فَقُلْ لَهُ : قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمُ ، أأدخل ؟ فسمعه الرجل ، فقال : السلام عليكم ، أأدخلُ ؟ فأذن له النبي صلي الله عليه وسلم ، فدخل » .

وأخرجه النسائي بنحوه .

وحراش : بكسر الحاء المهملة ، وبعدها راء مهملة مفتوحة وألف وشين معجمة .

٥٠١٥ ـ وعن ربعي بن حراش، قال : « حُدِّثْتُ عن رجل من بني عامرٍ استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم » بمعناه .

٥٠١٦ ـ وعن منصور ـ ولم يقل « عن رجل من بنى عامر » .

٥٠١٧ ـ وعن ربعى ، عن رجل من بنى عامر « أنه استأْذَنَ على النبي صلى الله عليه وسلم ـ بمعناه ـ قال : فسمعته ، فقلت : السلام عليكم ، أأدخلُ ؟ » .

باب كم مرة يسلم الرجل فى الاستئذان ؟ [٤ : ٥١٠]

٥٠١٨ ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال : « كُنْتُ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ ، فَجَاءَ أَبُو مُوسَى فَزِعًا ، فقلنا له : ما أَفْزَعَكَ ؟ قال : أَمَرَنِي عُمَرُ : أَنْ آتيهِ ، فأتيته ، فاستأذنتُ ثلاثًا ، فلم يُؤْذَنْ لِي ، فرجعتُ ، فقال : مَامَنَعَكَ أَنْ تأتينى ؟ قلت : قَدْ جِئْتُ ، فَاسْتَأْذَنْتُ ثلاثًا ، فلم يُؤْذَنْ لِي ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ : فَلْيَرْجِعْ . قال : لَتَأْتِيَنِّى على هذا بالبَيِّنَة ، قال : فقال أبو سعيد : لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ ، قال : فقام أبو سعيد معه ، فَشَهِدَ لَهُ » .

وأخرجه البخارى ومسلم .

٥٠١٩ ـ وعن أبى موسى ـ وهو الأشعرى ـ رضى الله عنه « أنه أَتَى عُمَرَ ، فاستأذنَ ثَلَاثًا ، فقال : يستأذن أبوموسى ، يستأذن الأشعرى ، يستأذن عبدُ الله بن قيس ، فلم يأْذَنْ له ، فَرَجَعَ ، فبعث إليه عمر : ما رَدَّكَ ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَسْتَأْذِنُ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا ، فَإِنْ أُذِنَ لَهُ وَإِلَّا فَلْيَرْجِعْ . قال : ائْتِنِى بِبَيِّنَةٍ على هذا ، فذهب ، ثم رَجَعَ ، فقال : هذا أُبَيٌّ ، فقال أُبَيٌّ : ياعُمَرُ لَا تَكُنْ عَذَابًا على أَصْحَابِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : لا أَكُونُ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم » .

وأخرجه مسلم .

قد أتى رضى الله عنه فى التعريف بنفسه بغاية البيان .

فيحتمل أن يكون لما قال : يستأذن أبو موسى : جوّز أن يُظن أنه أبو موسى الغافقى مالك بن عبادة ، وفى الصحابة أيضا : أبوموسى الحلمى ، له حديث فى القدر . ذكره البخارى وغيره . فقال الأشعرى : فجوز أن يشتبه بغيره . فقال : عبدالله بن قيس ، فأتى باسمه واسم أبيه وكنيته ونسبه ، فتميز بذلك ، وتحقق أنه سمع هذا : عُرف . فلما لم يُؤذن له بعد هذا كله رجع .

قال بعضهم : الاستئذان مشروع . وقد جاء الحديث بكونه ثلاثاً ، وذكر خلافا فى أنه إذا ظن أنه لم يسمع : هل يزيد على هذا العدد ؟

فقيل : لا يزيد ، أخذاً بظاهر الحديث .

وقيل : له أن يزيد ، لأن التكرير المذكور فى الحديث قد يكون المراد به : الاستظهار فى الإعلان . فإذا ظن أنه لم يعلم به فله الزيادة .

وقيل : هذا إذا كان الاستئذان بلفظ السلام ، فأما إذا كان بأن يستدعى رجلا باسمه . فله أن يدعوه فوق الثلاث .

وقد تعلق من رَدَّ خبر الواحد بقول عمر لأبى موسى « أقم عليه البينة ، وإلا أوجعتك » .

وهذا خطأ . فقد قال عمر « أمَا إنى لم أتهمك ، ولكن خشيت أن يَتَقَوَّل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقيل : إنما فعل ذلك لأنه صار كالمدافع عن نفسه المعتذر عن فعله بطلب شهادة غيره .

ومذهب عمر رضي الله عنه وغيره فى قبول خبر الواحد معروف .

وفيه : التثبت فى خبر الواحد ، لما يجوز عليه من السهو وغيره .

وفيه : أن العالم المستبحر فى العلم : قد يخفى عليه من العلم يعلمه مَنْ هو دونه . والإحاطة لله تعالى وحده .

٥٠٢٠ ـ وعن عبيد بن عمير « أَنَّ أَبَا مُوسَى استأذن على عمر ـ بهذه القصة ـ قال فيه : فانطلق بأبي سعيد ، فَشَهِدَ لَهُ ، فقال : أَخَفِيَ عَلَيَّ هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أَلْهَانِي السَّفْقُ بالأسواق(١) ، ولـكِنْ سَلِّمْ ما شئت ولا تستأذِنْ » .

وأخرجه البخارى ومسلم ، وليس فى حديثهما « ولـكن سَلِّم ما شئت ولا تستأذن » .

٥٠٢١ ـ وعن أبي بُردة بن أبى موسى ، عن أبيه ـ بهذه القصة ـ قال : فقال عمر لأبى موسى : « إنى لم أتهمك ، ولـكن الحديثَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شَدِيدٌ » .

٥٠٢٢ ـ وعن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، وعن غير واحد من علمائهم فى هذا ، فقال عمر لأبى موسى « أَمَا إِنِّى لَمْ أَتَّهِمْكَ ، ولـكِنْ خَشِيتُ أَنْ يَتَقَوَّلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم » .

---

(١) بهامش المنذرى «السفق بالأسواق» . قال الأزهرى : الصفّاق : الـكثير الأسفار والتصرف فى التجارة . وقال غيره : لعلهم كانوا يصفقون أيديهم عند المبايعة . فسميت المبايعة بذلك . فيكون المراد : ألهانى التجر فى الأسواق .

وقال الجوهرى : والسوق : يذكر ويؤنث . وقال غيره : وسمى السوق سوقا : لقيام الناس غالبا فيه على سوقهم .

وقيل : بل لأن المبيعات تساق إليها .

٥٠٢٣ ـ وعن قيس بن سعد ـ وهو ابن عُبادة رضى الله عنهما ـ قال « زَارَنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فى منزلنا ، فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله . فردَّ سعدٌ رَدًّا خفيًّا ، قال قيس : فقلت : أَلَا تَأْذَنُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ذَرْهُ يُكْثِرِ عَلَيْنَا مِنَ السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : السلامُ عليكمُ ورحمةُ اللهِ . فردَّ سعدٌ رَدًّا خفيًّا ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : السلامُ عَليكمُ ورحمة الله . ثم رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وأَتْبَعَهُ سَعْدٌ ، فقال : يا رسول الله ، إنِّى كنتُ أَسْمَعُ تسليمك ، وأردُّ عليكَ ردًّا خَفِيًّا ، لِتُكْثِرَ علينا من السلام ، قال : فانصرفَ معه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر له سعدٌ بِغَسْلٍ ، فاغتسلَ ، ثُمَّ ناوله مِلْحَفَةً مَصْبُوغَةً بِزَعْفَرَانٍ أَوْ وَرْسٍ ، فاشتملَ بِهَا ، ثُمَّ رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، وهو يقول : اللَّهُمْ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ على آل سَعْدِ بن عُبادة . قال : ثم أصابَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنَ الطَّعَامِ ، فلما أراد الانصرافَ قَرَّبَ له سعد حِمَاراً قد وَطَّأَ عليه بِقَطِيفَةٍ ، فرَكِبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال سعد : يا قيسُ اصْحَبْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال قيس : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارْكَبْ . فأبيتُ ، ثم قال : إمَّا أَنْ تَرْكَبَ ، وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ . قال : فانصرفتُ » .

قال أبو داود : رواه عمر بن عبد الواحد وابن سَماعة عن الأوزاعى مرسلا لم يذكرا : قيس بن سعد .

وأخرجه النسائى مسنداً ومرسلا .

٥٠٢٤ ـ وعن عبد الله بن بُسر رضى الله عنهما ، قال « كَانَ رَسُولُ الله صلى الله

عليه وسلم إذا أتَى بابَ قوم ٍ لم يستقبل البابَ من تِلْقَاءِ وجهه ، وَلَـٰكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الأَيْمَنَ أَوِ الأيسرَ ، ويقول : السلام عليكم ، السلام عليكم . وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور » .

فى إسناده : بقية بن الوليد . وفيه مقال .

وبسر : بضم البـاء الموحدة ، وسكون السين المهملة ، و بعدها راء مهملة ، ولبُسْر أيضاً صحبة .

٥٠٢٥ ـ وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما « أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فى دَيْنِ أَبِيهِ ، فَدَقَقْتُ البابَ ، فقال : مَنْ هٰذَا ؟ قلتُ : أنا ، قال: أَنَا ، أَنَا . كأنَّه كرهه[١] » .

٥٠٢٥ ـ قال الشيخ : قوله « أنا » ليس بجواب . لقوله « من هذا ؟ » لأن الجواب : هو ما كان بياناً للمسألة . و إنما تكون المكاني[٢] جواباً و بياناً عند المشاهدة ، لا مع المغايبة .

و إنما كان قوله « من هذا » هو ما كان استكشافاً للإبهام ، فأجابه بقوله « أنا » فلم يَزل الإبهام .

وكان وجه البيان : أن يقول : أنا جابر . ليقع به التعريف . ويزول معه الإشكال والإبهام .

وقد يكون ذلك من أجل تركه الاستئذان بالسلام . والله أعلم .

---

(١) بهامش المنذرى : كأنه صلى الله عليه وسلم كرهه ، لأن « أنا » ليس بجواب : لقوله « من هذا » إلا لمن يعرف الصوت . وكان وجه البيان أن يقول : « أنا جابر » ليقع به التعريف ويزول الإبهام .

وقيل : أنكر عليه الاستئذان بالدق بغير السلام .

وقد كره بعض العلماء الاستئذان بغير السلام . وقد جاء فى الآثار الجمع بينهما .

(١) جمع « مكنى » وهى الضمائر .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائي وابن ماجة .

٥٠٢٦ ـ وعن أبي سلمة ، عن نافع بن عبد الحرث ، قال : « خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حَتَّىٰ دخلت حائطا ، فقال لى : أَمْسِكِ الْبَابَ . فضرب الباب فقلت : مَنْ هٰذَا ؟ ـ وساق الحديث » .

«قال أبو داود : يعنى حديث أبي موسى الأشعرى ، قال فيه فدق الباب (١)».

---

(١) قال الحافظ المزى فى الأطراف : حديث نافع بن عبد الحارث الخزاعى «خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخلت حائطا ـ الحديث » أخرجه أبو داود فى الأدب عن يحيى بن أيوب . وأخرجه النسائى فى المناقب : أى فى سننه الكبرى . عن على بن حجر كلاهما عن اسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن نافع بن عبد الحارث . ورواه أبو الزناد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن نافع بن عبد الحارث عن أبي موسى الأشعرى.

قال الشيخ شمس الحق العظيم آبادى صاحب عون المعبود حديث أبي موسى الأشعرى ـ الذى أشار إليه المؤلف ـ هو ما أخرجه مسلم فى فضائل عثمان رضي الله عنه من حديث سعيد بن المسيب « أخبرنى أبو موسى الأشعرى : أنه توضأ فى بيته ، ثم خرج فقال : لألزمَنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأكونن معه يومى هذا . قال : فجاء المسجد ، فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم . فقالوا : خرج وجههنا . قال : فخرجت على أثره أسأل عنه ، حتى دخل بئر أريس . قال : فجلست عند الباب ـ وبابها من جريد ـ حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ ، فقمت إليه . فإذا هو قد جلس على بئر أريس ، وتوسط قفها ، وكشف عن ساقيه ، ودلاهما فى البئر . قال : فسلمت عليه ، ثم انصرفت ، فجلست عند الباب . فقلت : لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم . فجاء أبو بكر فدفع الباب . فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر . فقلت : على رِسْلك ، قال : ثم ذهبت ، فقلت : يا رسول الله ، هذا أبو بكر يستأذن . فقال : ائذن له وبشره بالجنة ـ فذكر الحديث بطوله » .

وفى رواية له من طريق أبى عثمان النَّهدى عن أبى موسى الأشعرى . قال =

باب فى الرجل يُدْعَى : أيكون ذلك إذنه ؟ [٤ : ٥١٣]

٥٠٢٧ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنـه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَسُولُ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ: إِذْنُهُ » .

٥٠٢٨ ـ وعن قتادة ، عن أبى رافع ـ وهو نُفَيع الصائغ ـ عن أبى هريرة ، رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ ، فَجَاءَ مَعَ الرَّسُولِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُ إِذْنٌ » .

قال أبو على اللؤلؤى : سمعت أبا داود يقول : قتادة لم يسمع من أبى رافع . هذا آخر كلامه .

وقال البخارى . وقال سعيد « عن قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هو إِذْنُهُ » . فذكره البخارى تعليقاً ، لأجل الانقطاع فى إسناده .

وذكر البخارى فى هذا الباب حديث مجاهد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فوجدت لَبَناً فى قدح . فقال : أباهِرٍّ ، الْحَقْ أهلَ الصُّفَّة ، فادْعُهُمْ إلىّ . قال : فأتيتهم ،فدعوتُهم ، فأقبلوا ، فاستأذنوا ، فأذن لهم ، فدخلوا » .

= « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط من حوائط المدينة ، وهو متكىء ، يركز بعود معه بين الماء والطين ، إذ استفتح رجل ، فقال : افتح وبشره بالجنة . قال : فإذا أبو بكر ، ففتحت له و بشرته بالجنة . فقال: ثم استفتح رجل آخر . فقال : افتح ـ فذكر الحديث » .

وفى رواية له « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً ، وأمرني أن أحفظ الباب » قال المنذرى وأخرجه النسائى .

باب الاستئذان فى العورات الثلاث [٤ : ٥١٤]

٥٠٢٧ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لم يُؤْمرْ بها أكثرُ الناس : آيةُ الإذن ، وإنِّى لآمرُ جاريتى هٰذه : تَسْتَأْذِنْ علىَّ(١) » .

قال أبو داود : وكذلك رواه عطاء عن ابن عباس يأمر به .

٥٠٢٨ ـ وعن عِكْرِمة « أَنَّ نَفَرًا مِنْ أهل العراق قَالوا : يا ابنَ عَباس ، كيف ترى هذه الآية ، التى أُمِرنَا فيها بما أُمِرْنَا ، ولا يعمَلُ بها أحدٌ : قولُ الله عز وجل (٢٤ : ٥٨ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ، وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ . ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ، طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) قرأ القَعْنَبِى إلى (عَلِيمٌ حَكِيمٌ) » .

قال ابن عباس : إن الله حَلِيمٌ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِين ، يُحبُّ الستر ، وكانَ النَّاسُ

---

(١) بهامش المنذرى . قال المهلب : إذا دُعى وأَتى مجيبا للدعوة ، ولم تتراخ المدة : فهذا دعاؤه : إذنه ، وإذا دُعى فأتى فى غير حيز الدعاء : فإنه يستأذن ، وكذلك إذا دعى إلى موضع لم يعلم أن به أحداً مأذونا له فى الدخول : فلا يدخل حتى يستأذن . فإن كان فيه أحد مأذون له مدعو قبله : فلا بأس أن يدخل بالدعوة ، وإن تراخت الدعوة ، وكان بين ذلك زمن يمكن الداعى أن يخلو فى أمره ، أو يتعدى لبعض شأنه ، أو ينصرف إلى أهل داره ، فلا يفتات بالدعوة على الدخول حتى يستأذن . لحديث مجاهد عن أبى هريرة رضى الله عنه .

هذا وجه تأويل الحديثين . والله أعلم .

لَيْسَ لبيُوتهم سُتور ، ولا حِجَالٌ ، فربَّما دَخَلَ الخادمُ أو الولدُ ، أو يتيمةُ الرَّجلِ ، والرجُلُ عَلَى أَهْلِهِ ، فأمرهُم الله بالاسْتِئذانِ فى تلك العَوْرَات ، فجاءهُم الله بالستور والخير ، فلم أَرَ أحداً يعملُ بذلك بعد[1] » .

قال بعضهم : هذا لا يصح عن ابن عباس . هذا آخر كلامه .

وليس فيه ما يدل على أن عكرمة سمعه من ابن عباس .

وفى إسناده : عمرو بن أبى عمرو مولى المطَّلب بن عبد الله بن حَنْطَب وهو

---

(١) بهامش المنذرى : فى هذه الآية ستة أقوال : أحدها : أنها منسوخة .

والثانى : أنها ندب غير واجب .

والثالث : هى فى النساء غير الرجال ، يُستأذنَّ فى هذه الأوقات خاصة ، ويُستأذن الرجال في جميع الأوقات .

قال بعضهم : وهذا بَيِّن الخطأ . لأن « الذين » لا يكون للنساء فى كلام العرب ، إنما للنساء « اللائى ، واللاتى » .

والرابع : أنها فى الرجال دون النساء . لأن « الذين » فى كلام العرب للرجال ، وإن كان يجوز أن يدخل معهم النساء ، وإنما يعرف ذلك بدليل .

والخامس : كان العمل بها واجبا ، لأنهم لم يكن لهم ستور . فإن عاد الأمر إلى ذلك كان العمل بها واجبا .

والسادس : أنها محكمة ، ثابتة على الرجال والنساء . وهو قول أكثر أهل العلم .

وقال الجوهرى : الحَجَلة ـ بالتحريك ـ واحدة حجال العروس ، وهى: بيت يُزَيَّنُ بالثياب والستور .

وقال غيره : الحجَلة بالتحريك ـ بيت كالقبة ، ويكون له أزرار كبار . ويجمع على حِجَال . وقال اليحصبى : والحجلة : إحدى الحجال ، وهى ستور . وهذا الذى قاله اليحصبى : يستعمله الناس الآن .

ـ وإن كان البخارى ومسلم قد احتجا به ـ فقد قال ابن معين : لايحتج بحديثه .

وقال مرة : ليس بالقوى ، وليس بحجة ، وقال مرة : مالك يروى عن عمرو بن أبى عمرو ، وكان يُضَعَّفُ .

باب فى إفشاء السلام [٤ : ٥١٦]

٥٠٢٩ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُونَ حَتَّى تَحَابُّوا ، أَفَلَا أَدُلُّكُمْ على أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُم » .

وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجة .

٥٠٣٠ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما « أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلم : أىُّ الإسلام خير ؟ قال : تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وتقرأُ السَّلَامَ على

٥٠٢٩ ـ قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرجا فى الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال « أمرنا رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم بسبع ، ونهانا عن سبع : أمرنا بعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ونصر الضعيف ، وعون المظلوم ، وإفشاء السلام ، وإبرار القسم » .

وفى جامع الترمذى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « يا أيها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » قال الترمذى : حديث صحيح .

وفى الموطأ بإسناد صحيح عن الطفيل بن أبي بن كعب « أنه كان يأتى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، فيغدو معه إلى السوق ، قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله على سقاط ولا صاحب بيعة ، ولا مسكين ؛ ولا أحد إلا سلم عليه ، قال الطفيل : فجئت عبد الله بن عمر يوما ، فاستتبعنى إلى السوق ، فقلت له : وماتصنع بالسوق ، وأنت لا تقف على البيع ، ولا تسأل عن السلع ، ولا تسوم بها ، ولا تجلس فى مجالس السوق ؟ قال : وأقول : اجلس بنا هاهنا نتحدث . قال : فقال لى عبد الله بن عمر : يا أبا بطن — وكان الطفيل ذا بطن — إنما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقينا » .

مَنْ عَرَفتَ ومن لَمْ تَعْرِفْ[1] » .

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة .

باب كيف السلام ؟؟ [٤ : ٥١٦]

٥٠٣١ ـ عن عمران بن حصين رضى الله عنهما ، قال : « جَاءَ رَجَلٌ إلى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم ، فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ النبى

---

(١) بهامش المنذرى : معناه : أىُّ خِصَال الإسلام خير ؟

وهذا حض منه صلى الله عليه وسلم على أسباب تآلف قلوب المؤمنين ، واستجلاب ما يؤكد ذلك بينهم بالقول والفعل : من التهادى ، وإطعام الطعام ، وإفشاء السلام .

ونهى صلى الله عليه وسلم عن أضدادها : من التقاطع ، والتدابر ، والتحسس ، والتجسس ، والنميمة .

وفى بذل السلام لمن عرفت ومن لم تعرف : إصلاح العمل فيه لله تعالى ، لا مصانعة .

وفى السلام لغير المعرفة : استفتاح باب الأنس ، ليكون المؤمنون كلهم إخوة . ولا يستوحش أحد من أحد .

وترك السلام لغير المعرفة : يشبه صدود المتصارمين المنهى عنه . فينبغى أن يجتنب .

وقال أبو بكر الخطيب فى قول الناس « السلام عليكم » أى الله عز وجل مطلع عليكم فلا تغفلوا .

وقيل « السلام عليكم » أى سَلِمْتَ منى . فاجعلنى أسلم منك .

وقيل معناه : اسم السلام عليك . أى اسم الله عز وجل عليك .

وحكى الهروى نحوه .

وقال غيره : يقال : السلام عليكم ، وسلام عليكم ، وسلم ـ بكسر السين ـ ولم يرد فى القرآن غالبا إلا منكرا . كقوله (١٣ : ٢٤ سلام عليكم بما صبرتم) فأما فى تشهد الصلاة فيقال فيه معرفا ومنكرا .

صلى الله عليه وسلم : عَشْرٌ ، ثم جاء آخر ، فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَجَلَس ، فقال : عِشْرُونَ ، ثم جاء آخر ، فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ عليه ، فجلس ، فقال : ثَلَاثُونَ » .

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه .

٥٠٣٢ ـ وعن سهل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ بمعناه ـ زاد « ثم أتى آخرُ ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، فقال : أربعون . قال : هكذا تكون الفضائل » .

فى إسناده : أبو مرحوم عبدُ الرحيم بن ميمون ، وسهل بن معاذ . ولايحتج بهما . وقال فيه سعيد بن أبى مريم : أظن أنى سمعت نافع بن يزيد .

باب فى فضل من بدأ بالسلام [٤ : ٥١٦]

٥٠٣٣ ـ عن أبى أُمامة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ : مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ » .

باب من أولى بالسلام ؟؟ [٤ : ٥١٦]

٥٠٣٤ ـ عن هَمَّام بن مُنَبِّه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » .

وأخرجه مسلم والترمذى .

٥٠٣٥ ـ وعن ثابت مولى عبد الرحمن بن زيد ، أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه

يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ على الْمَاشى[1] » ثم ذكر الحديث .

---

(١) بهامش المنذرى : قال بعضهم : إنما شُرع سلام الراكب على الماشى لفضل الراكب عليه من باب الدنيا ، فعدل بينهما الشرع : بأن جعل للماشى فضيلة أن يبدأه الراكب ، أو احتياطا على الراكب من الكبر والزهو ، إذا حاز الفضيلتين .

فإذا تلاقى رجلان ـ كلاهما مارٌّ فى الطريق يبدأ الأدْنَى منهما الأفضل : إجلالا للفضل لأن فضيلة الدين مقدمة مرعية فى الشرع .

وذكروا احتمالات فى بدء المار القاعدَ .

منها : أن القاعد يتوقع شرا من الوارد عليه ، أو يوجس فى نفسه خيفة ، فإذا ابتدأه بالسلام أنس إليه ، ولأن التصرف والتردد فى الحاجات الدنيوية ينقص من رتبة المتصافيين والآخذين بالعزلة تورعا . فصار للقاعد مزية فى باب الدين . فلهذا أمر بابتدائهم ، أو لأن القاعد يشق عليه مراعاة المارين ، مع كثرتهم والتَّشَوف إليهم . فسقطت البُداءةُ عنه . وأمر بها المار لعدم المشقة عليه .

وقال غيره : تسليم المار على القاعد : هو من باب الداخل على القوم ، فعليه أن يبدأهم بالسلام .

وأما تسليم القليل على الكثير . فقيل : يحتمل أن يكون لفضيلة الجماعة . وقد وردت السنة بالحض عليها ، أو لأن الجماعة إذا بدأوا الواحد خيفَ عليه الكبر والزهو . فاحتيط له بأن لا يُبدأ .

وأما السلام على الصبيان الذين يعقلون ذلك ويفهمونه : فهو من خلقه العظيم ، وتواضعه صلى الله عليه وسلم .

وفيه تدريب لهم على تعلم السنن ، ورياضة لهم على آداب الشريعة ، ليبلغوا حدّ التكليف وهم متأدبون بآداب الإسلام .

واختلف العلماء فى التسليم على النساء . =

وأخرجه البخارى ومسلم .

باب فى الرجل يفارق الرجل [ثم يلقاه أيسلم عليه[1] ؟] [٤ : ٥١٧]

٥٠٣٦ ـ عن أبى مريم ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : « إذا لَقِىَ أحدُكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالتْ بينهما شَجَرة ، أو جدار ، أو حَجَر ، ثم لقيه ، فليسلم عليه » .

٥٠٣٧ ـ وعن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله سواء .

٥٠٣٨ ـ وعن ابن عباس ، عن عمر ـ وهو ابن الخطاب ـ رضى الله عنهم « أنه أتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، وهو فى مَشْرُبَةٍ له[2] ، فقال : السلام عليك

٥٠٣٨ ـ قال الشيخ : قد جمع الاستئذان بالسلام والإبانة عن الاسم والتعريف . وهو كمال الاستئذان .

و « المشربة » كالخزانة تكون للإنسان مرتفعة عن وجه الأرض .

= لجمهورهم : على جواز ذلك على العجائز المتجالات ابتداء ، وكراهته على الشابة مخافة الفتنة من مكالمتها وسماع صوتها . وحجتهم : عموم الأمر بإفشاء السلام .

وقال الكوفيون : لايسلم الرجال على النساء إذا لم تكن منهن ذوات محارم .

وحكى عن ربيعة أنه قال : لايسلم الرجال على النساء ، ولا النساء على الرجال .

(١) زيادة من عون المعبود .

(٢) بهامش المنذرى : المشربة ـ بفتح الراء وضمها ـ هى كالغرفة .

وقال الخليل : هى الغرفة .

وقال غيره : هى كالخزانة فيها الطعام والشراب . وبه سميت : مشربة .

وقال فى عون المعبود : يقال في توجيهه : بأن المؤلف أراد بهذا التبويب : بيان أربعة صور للتسليم . =

يا رسول الله ، السلام عليكم ، أيدخلُ عمر ؟ » .

وأخرجه النسائى .

وأخرجه النسائى أيضاً من مسند عبد الله بن عباس . والصواب : الأول .

= الأول تسليم الرجل على الرجل تسليم اللقاء ، ثم مفارقته إياه ، ثم لقاؤه ، فماذا يفعل ؟ فأورد فيه حديث أبى هريرة ، وفيه دلالة واضحة على تسليم الرجل على الرجل كلما لقيه .

والثانى : تسليم الرجل على الرجل تسليم اللقاء ، ثم مفارقته إياه ، ثم مجيئة على باب بيته للقائه . فينبغى أن يسلم عليه ثانيا تسليم الاستئذان .

والثالث : تسليم الرجل على الرجل تسليم الاستئذان فلم يؤذن له فرجع ، ثم جاءه ثانيا يستأذنه . فينبغى له أن يسلم عليه ثانيا سليم الاستئذان .

والرابع ، تسليم الرجل على الرجل تسليم الاستئذان فلم يؤذن له . فرجع ، ثم جاء ثانياً يستأذنه ، وسلم تسليم الاستئذان . فأذن له فدخل . فينبغي له أن يسلم عليه تسليم اللقاء .

وعلى الصورة الثانية والثالثة والرابعة استدل المؤلف بحديث عمر رضى الله عنه .

وحديث عمر ـ هذا ـ مختصر من الحديث الطويل ، الذي رواه الإمام البخارى فى كتاب النكاح . وفى كتاب المظالم : ولفظه « قال عمر : فصليت صلاة الفجر مع النبى صلى الله عليه وسلم فدخل النبى صلى الله عليه وسلم مَشْرُبة له ، فاعتزل فيها . فدخلت على حَفْصَة . فإذا هى تبكى . فقلت : ما يبكيك ؟ ألم أكن حَذَّرتك هذا ؟ أطلقكنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : لا أدرى ، هاهو ذا معتزل فى المشربة . فخرجت ، فجئت المشربة التى فيها النبى صلى الله عليه وسلم ، فقلت لغلام أسود : استأذن لعمر : فدخل الغلام . فكلم النبى صلي الله عليه وسلم . ثم رجع ، فقال : كلمت النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكرتك له ، فصَمَت . فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر . ثم غلبنى ما أجد ، فجئت فقلت للغلام : استأذن لعمر . فدخل ثم رجع ، فقال : قد ذكرتك له ، فصمت . فرجعت ، فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ، ثم غلبنى ما أجد ، فجئت الغلام ، فقلت : استأذن . فدخل ، ثم رجع إلى ، فقال : قد ذكرتك له ، فصمت . فلما ولَّيت منصرفا إذا =

باب فى السلام على الصبيان [٤ : ٥١٨]

٥٠٣٩ - عن سليمان - يعنى ابن المغيرة - عن ثابت - وهو البُنانى - قال : قال أنس : « أتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى غِلْمان يلعبُونَ فسلَّم عليهم » .

وأخرجه النسائى .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من حديث سَيّار أبى الحكم عن ثابت بنحوه .

٥٠٤٠ - وعن حُميد - وهو الطويل - قال : « قال أنس : انتهى إلينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا غُلَام فى الغِلمان ، فسلَّم علينا ، ثم أخذ بيدى ، فأرسَلَنِي برسالة ، وقعَدَ فى ظِلِّ جدارٍ - أو قال : إلى جدار - حتى رجعتُ إليه » .

وأخرجه ابن ماجة .

باب السلام على النساء [٤ : ٥١٨]

٥٠٤١ - عن شَهر بن حوشَب : أخْبَرَتْه أسماءُ بنتُ يزيد : « مَرَّ عَلَيْنَا النبىُّ صلى الله عليه وسلم فى نِسْوَةٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا » .

وأخرجه الترمذى وابن ماجة . وقال الترمذى : حسن .

وقال أحمد بن حنبل : لا بأس بحديث عبد الحميد بن بَهْرام عن شهر بن حَوْشَب - يعنى هذا الحديث .

وقال محمد بن اسماعيل : شهر : حسن الحديث . وقَوَّى أمره .

وقد تقدم الاختلاف فى الاحتجاج بحديث شهر بن حوشب .

= الغلام يدعوني . فقال : قد أذن لك النبى صلى الله عليه وسلم ، فدخلت عليه . فإذا هو مضطجع على رِمال حصير ، ليس بينه و بينه فراش ، قد أثر الرِّمال بجنبه ، متكىء على وسادة من أدَم حشوها ليف ، فسلمت عليه - الحديث بطوله » .

باب السلام على أهل الذمة [٤ : ٥١٩]

٥٠٤٢ ـ عن سُهَيلِ بن أبى صالح ، قال : « خرجتُ مع أبى إلى الشَّام ، فجعلوا يَمُرُّون بِصَوامِعَ فيها نَصارَى ، فيُسَلمون عليهم ، فقال أبى : لاتَبْدَؤُهم بالسلام ؛ فإن أبا هريرة رضى الله عنه حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَاتَبْدَؤُهُمْ بِالسَّلَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فى الطَّرِيقِ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أُضْيَقِ الطَّرِيقِ (١) » .

(١) بهامش المنذرى : قوله « لا تبدؤهم » هذه سنة أخذ بها عامة السلف والفقهاء . وذهب آخرون إلى جواز ذلك ابتداء . روى ذلك عن ابن عباس، وأبى أمامة ، وابن محيريز رضى الله عنهم . واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم « أفشوا السلام » .

وذهب آخرون إلى جوازه ابتداء لضرورة ، أو لحاجة تَعِنُّ له ، أو لذمام وعهد ونسب . وروى ذلك عن ابراهيم النخعى وعَلْقمة .

وقال الأوزاعى : إن سَلَّمتَ . فقد سلم الصالحون .

واختلف العلماء فى رد السلام على أهل الذمة .

فقالت طائفة : رد السلام فريضة على المسلمين والكفار ، قالوا : وهذا تأويل قوله تعالى (٤ : ٨٦ وإذا حُيِّيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أورُدُّوها) .

قال ابن عباس وقتادة وغيرهما « هى عامة فى رد السلام على المؤمنين والكفار » . قال وقوله تعالى (أورُدُّوها) يقول « وعليكم » للكفار . قال ابن عباس « ومن سلم عليك من خلق الله : فاردد عليه ، وإن كان مجوسيا » .

وقالت طائفة : لا يرد السلام على أهل الذمة . والآية مخصوصة بالمسلمين .

قيل: ومعنى قولهم « لا يرد عليهم » أى بلفظ السلام المشروع ، ولكن يرد عليهم بما جاء فى الحديث « عليكم » وهذا قول أكثر العلماء .

وقال ابن طاوس : يقول « علاكَ السِّلام » أى ارتفع عنك .

وفيما قاله نظر .

أقول : ولعله يقصد : عَلاكَ الحِجارةُ . لأن « السلام » بكسر السين الحجارة .

وأخرجه مسلم والترمذى دون القصة .

٥٠٤٣ ـ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدُهُمْ ، فَإِنَّمَا يَقُولُ : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ »

قال أبو داود : وكذلك . رواه مالك عن عبد الله بن دينار . ورواه الثورى عن عبد الله بن دينار ، قال فيه « وَعَلَيْكُمْ »

وأخرجه الترمذى والنسائى .

ولفظ الترمذى ، وفى لفظ لمسلم والنسائى « فقل : عليك » بغير واو

٥٠٤٣ ـ قال الشيخ : هكذا يرويه عامة المحدثين « وعليكم » بالواو .

وكان سفيان بن عيينة يرويه « عليكم » بحذف الواو . وهو الصواب .

وذلك : أنه إذا حذف الواو صار قولهم الذى قالوه بعينه مردوداً عليهم ، وبإدخال الواو يقع الاشتراك معهم ، والدخول فيما قالوه . لأن الواو حرف العطف والجمع بين الشيئين .

و « السام » فسروه الموت .

٥٠٤٣ ـ قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

قلت : معنى ما أشار إليه الخطابى : فى قوله «لأن الواو حرف العطف والجمع بين الشيئين» ـ أن الواو فى مثل هذا تقتضى تقرير الجملة الأولى ، وزيادة الثانية عليها ، كما إذا قلت : زيد كاتب ، فقال المخاطب : وشاعر وفقيه : اقتضى ذلك تقرير كونه كاتباً ، وزيادة كونه شاعرا وفقيها ، وكذلك إذا قلت لرجل : فلان أخوك . فقال : وابن عمى ـ كان ذلك تقريراً لكونه أخاه وزيادة كونه ابن عمه .

ومن ههنا استنبط أبو القاسم السهيلى: أن عدة أصحاب الكهف سبعة ، قال : لأن الله تعالى حكى قول من قال : ثلاثة ، وخمسة ، ولم يذكر الواو فى قوله (١٨:٢٢ رابعهم) (سادسهم) وحكى قول من قال: إنهم سبعة ، ثم قال (وثامنهم كلبهم) قال: لأن الواو عاطفة على كلام مضمر ، تقديره : نعم ، وثامنهم كلبهم .

وحديث مالك ـ الذى أشار إليه أبو داود ـ أخرجه البخارى فى صحيحه

وحديث سفيان الثورى : أخرجه البخارى ومسلم . وأخرجه النسائى من حديث سفيان بن عيينة باسقاط الواو .

وقال الخطابى : هكذا يرويه عامة المحدثين « وعليكم » بالواو . وكان سفيان بن عيينة يرويه « عليكم » بحذف الواو . وهو الصواب .

وذلك أنه إذا حذف الواو : صار قولهم الذى قالوه بعينه . مردودا عليهم ، وبادخال الواو : يقع الاشتراك معهم ، والدخول فيما قالوه . لأن الواو حرف العطف والاجتماع بين الشيئين .

و « السام » فسره بالموت . هذا آخر كلامه .

وقد أخرجه مسلم والترمذى والنسائى من حديث اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار ، بغير واو أيضا كما قدمناه .

وذلك : أن قائلا لو قال : إن زيداً شاعر ، فقلت له : وفقيه ، كنت قد صدقته ، كأنك قلت : نعم ، هو كذلك ، وفقيه أيضاً .

وفى الحديث « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتوضأ بما أفضلت الحمر ؟ قال : وبما أفضلت السباع » يريد : نعم ، وبما أفضلت السباع . خرجه الدارقطنى .

وفى التنزيل (٢ :١٢٦ وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال : ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) هو من هذا الباب .

وفيما قاله السهيلى نظر . فإن هذا إنما يتم إذا كان حرف العطف بين كلامين لمتكلمين . وهو نظير ما استشهد به من الآى .

وأما إذا كان من متكلم واحد: لم يلزم ذلك ، كما إذا قلت : زيد فقيه وكاتب وشاعر. والآية ليس فيها: أن كلامهم انتهى إلى قوله (سبعة) ثم قررهم الله على ذلك ، ثم قال : (وثامنهم كلبهم) بل سياق الآية يدل على أن الجملتين من كلامهم ؛ وأن جميعه داخل تحت الحكاية ، فهو كقول من قبلهم مع اقترانه بالواو .

وقال غيره : أما من فسر « السام » بالموت : فلا تبعد الواو ، ومن فسره بالسآمة ـ وهي الملالة ، أى تسأمون دينكم ـ فاسقاطُ الواو هو الوجه .

واختار بعضهم : أن يرد عليهم السِّلام ـ بكسر السين ـ وهى الحجارة .

وقال غيره : الأول أولى . لأن السنة وردت بما ذكرناه ، ولأن الرد إنما يكون بجنس المردود ، لا بغيره .

٥٠٤٤ ـ وعن قتادة ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : إنَّ أهلَ الكِتَابِ يُسَلِّمون علينا ، فكيف نَرُدُّ عليهم ؟ قال : قولوا : وعليكم »

وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجة .

وأخرجه البخارى ومسلم من حديث عُبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن جده بمعناه .

قال أبو داود : وكذلك رواية عائشة وأبى عبد الرحمن الُجهنى ، وأبى بَصْرة يعنى الغِفارى .

فأما حديث عائشة الذى أشار إليه أبو داود : فأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة .

وأما هذا الحديث فى رد السلام فإدخال الواو فيه لايقتضى اشتراكا معهم فى مضمون هذا الدعاء ؛ وإن كان كلامين لمتكلمين ، بل غايته : التشريك فى نفس الدعاء .

وهذا : لأن الدعاء الأول قد وجد منهم ، وإذا رد عليهم نظيره : حصل الاشتراك في نفس الدعاء . ولايستلزم ذلك الاشتراك معهم فى مضمونه ومقتضاه . إذ غايته : أنا نرد عليكم كما قلتم لنا .

وإذا كان «السام» معناه الموت ـ كما هو المشهور فيه ـ فالاشتراك ظاهر . والمعنى : أنا لسنا نموت دونكم ، بل نحن نموت وأنتم أيضاً تموتون ، فلا محذور فى دخول الواو على كل تقدير ، وقد تقدم أن أكثر الأئمة رواه بالواو .

وأما حديث أبى عبد الرحمن الجهنى : فأخرجه ابن ماجة .

وأما حديث أبى بصرة الغفارى : فأخرجه النسائى .

باب السلام إذا قام من المجلس [٤ : ٥٢٠]

٥٠٤٥ ـ عن سعيد بن أبى سعيد المقبُرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إلى المجلس فَلْيُسَلِّمْ فإذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَت الأولى بأحقَّ مِنَ الآخِرَةِ »

وأخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى : حسن .

وأخرجه النسائى أيضا من حديث سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة ، وأشار إليه الترمذى .

باب كراهية أن يقول : عليكم السلام [٤ : ٥٢٠]

٥٠٤٦ ـ عن أبى جُرَىٍّ الهُجَيْمِىِّ رضى الله عنه ـ واسمه جابر بن سُليم . وقيل : سليم بن جابر ـ قال « أتيتُ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم ، فقلتُ : عليكَ السَّلام يارَسُولُ الله ، قال : لا تَقُل : عَلَيْكَ السَّلام ، فإنَّ عليك السلام : تحيةُ الموتَى » .

وأخرجه الترمذى والنسائى مختصراً ومُطوَّلاً .

وقال الترمذى : حسن صحيح . وقد تقدم فى كتاب اللباس .

باب ما جاء فى رد الواحد عن الجماعة [٤ : ٥٢٠]

٥٠٤٧ ـ عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قال أبو داود : رفعه الحسن بن على ـ يعنى الخَلَّال ـ قال « يجزى عَنِ الجماعَةِ ، إذَا مرُّوا : أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهم وَيجزِى عَنِ الجُلُوس : أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهم [1] » .

---

(١) بهامش المنذرى : قال أبو يوسف : لا بد أن يرد الجماعة كلهم. وذهب مالك والشافعى : إلى أنه إذا سلم رجل على جماعة ، فرد عليه واحد منهم أجزأ عنهم . ودخل فى معنى قوله تعالى (فحيوا بأحسن منها، أو ردوها) لأنه قد ردّ عليه مثل قوله

في إسناده سعيد بن خالد الخُزاعِي المدنى . قال أبو زرعة الرازى : مدينى ضعيف .

وقال أبو حاتم الرازى : هو ضعيف الحديث .

وقال البخارى : فيه نظر .

وقال الدارقطنى : ليس بالقوى .

باب فى المصافحة [٤ : ٥٢٠]

٥٠٤٨ ـ عن البراء بن عازب رضى الله عنهما ، قال : قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم «إذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ، فَتَصَافَحَا وَحَمِدَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَاسْتَغْفَرَا: غُفِرَ لَهُمَا» فى إسناده اضطرابٌ .

٥٠٤٨ ـ قال الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى :

وروي الترمذى فى جامعه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رجل « يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه : أينحنى له ؟ قال : لا ، قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : لا ، قال : فيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : نعم » قال الترمذى : هذا حديث حسن .

وله عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من تمـام التحية : الأخذ باليد » وله علتان .

احداهما : رواية يحي بن سليم له .

والثانية : أن راويه عن ابن مسعود رجل مجهول ، قال الترمذي : وسألت محمد بن إسمعيل ـ يعنى البخارى ـ عن هذا الحديث ؟ فلم يعده محفوظا .

وأخرج الترمذى أيضـاً من حديث عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تمام عيادة المريض : أن يضع أحدكم يده على جبهته ، أو على يده ، فيسأله : كيف هو ؟ وتمام تحياتكم : المصافحة » .

قال الترمذى : هذا حديث ليس إسناده بذاك القوى . قال محمد ـ يعني البخارى ـ عبيدالله بن زحر ثقة ، وعلى بن يزيد : ضعيف . والقاسم بن عبد الرحمن ، يكنى أباعبد الرحمن، شامى ، وهو ثقـة . وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية ، والقاسم الشامى .

وفى إسناده : أبو بَلْج . ويقال : أبو صالح يحيي بن سليم . ويقال : يحيي بن أبى سليم . ويقال : يحيي بن أبى الأسود الفزارى الواسطى . ويقال: الكوفى.

وقال ابن معين : ثقة .

وقال أبو حاتم الرازى : لا بأس به .

وقال البخارى : فيه نظر .

وقال السعدى : غير ثقة .

وضعفه الامام احمد . وقال : روى حديثا منكرا هذا آخر كلامه .

وبلج : بفتح الباء الموحدة ، وسكون اللام ، وبعدها جيم .

٥٠٤٩ ـ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إلاَّ غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا »

وأخرجه الترمذى وابن ماجة . وقال الترمذى : حسن غريب ، من حديث أبى إسحق عن البراء . هذا آخر كلامه .

وفى إسناده الأَجْلَح : واسمه يحيي بن عبد الله ، أبو حُجَيَّة الكندى ، قال ابن معين : ثقة . وقال مرة : صالح ، ومرة : ليس به بأس .

وقال ابن عدى : يُعد فى شيعة الكوفة ، وهو عندى مستقيم الحديث صدوق .

وقال أبو زرعة الرازى : ليس بقوى .

وقال أبو حاتم الرازي : ليس بقوي كان كثير الخطأ ، مضطرب الحديث ، يكتب حديثه ، ولا يحتج به .

وقال الامام احمد : رُوى عنه غير حديث منكر .

وقال السعدى : الأجلح : مُفْتَرٍ .

وقال ابن حبان : لايَدْرِى مايقول ، يجعل أبا سفيان : أبا الزبير ، ويقلب الأسامي .

٥٠٥٢ ـ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه « قال : لما جاء أهلُ اليَمَنِ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قَدْ جَاءَكم أهْلُ الْيَمنِ ، وَهم أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بالْمُصَافَحَةِ»

رجال إسناده : اتفق البخاري ومُسلم على الاحتجاج بحديثهم ، سِوَى حماد بن سلمة . فان مسلما انفرد بالاحتجاج بحديثه .

وقد أخرج البخارى فى الصحيح عن قتادة . قال : قلت لأنس بن مالك رضىالله عنه « أ كانت المصافحة فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: نعم».

وقد أخرج البخارى ومسلم حديث كعب بن مالك . وفيه « دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقام إلىَّ طَلْحةُ بن عُبيد الله يُهَرْوِل ، حتى صافحنى ، وهَنَّأنى » .

وقال البخارى « وصافح حماد بنُ زيد ابنَ المبارك بيديه » .

وقال غيره : المصافحة حسنة عند عامة العلماء . وقد استحسنها مالك بعد كراهة .

وهي مما يُثبت الوُدّ ، ويؤكد المحبة ، واستشهد بموقع فعلِ طلحة عند كعب بن مالك ، وسروره بذلك . وقوله « لا أنساها لطلحة » .

وذكر مارواه قتادة عن أنس « أن المصافحة كانت فى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم » وقال : وهم الحجة والقدوة الذين يلزم اتباعهم .

باب فى المعانقة [٤ : ٥٢٢]

٥٠٥٣ ـ عن رجُلٍ من عَنَزَة ، أَنهُ قال لأبي ذَرٍّ ـ حيث سُيِّرَ من الشام ـ إنِّى أُريد

أَنْ أسألك عن حديث من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إذاً أُخبِرْكَ به ، إلا أن يكون سِرّاً ، قلتُ : إنه ليس بِسِرٍّ ، هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : مالقيتُه قطُّ إلا صافحني . وبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْم ، ولم أَكُن فى أهلى ، فلما جئتُ أُخبرتُ أنه أرسَل إلىَّ ، فأتيته ، وهو على سريره ، فالتزمنى ، فكانَتْ تلك أَجْوَدَ وأَجْوَدَ »

رجل من عنزة : مجهول .

وذكر البخارى هذا الحديث فى تاريخه الكبير . وقال : مرسل .

باب ماجاء فى القيام [٤ : ٥٢٢]

٥٠٥٢ ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه « أن أهل قُرَيْظَةَ لمَّا نَزَلُوا على حُكْمِ

٥٠٥٢ ـ قال الشيخ : فيه من العلم : أن قول الرجل لصاحبه « ياسيدى » غير محظور . إذا كان صاحبه خَيِّراً فاضلاً . وإنما جاءت الكراهة فى تسويد الرجل الفاجر .

وفيه : أن قيام المرءوس للرئيس الفاضل ، وللوالى العادل ، وقيام المتعلم للعالم : مستحب غير مكروه .

٥٠٥٢ ـ قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وأخرج الترمذى عن عائشة رضي الله عنها قالت « قدم زيد بن حارثة المدينة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ، فأتاه ، فقرع الباب ، فقام إليه النبي صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه . فاعتنقه وقبله » وقال : حديث حسن .

وأخرج أيضاً بإسناد على شرط مسلم عن أنس قال « لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ، لما يعلمون من كراهيته لذلك » قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

وأخرج أيضاً من حديث سفيان — وهو الثورى — عن حبيب بن الشهيد عن أبى مجلز

سعدٍ ، أرسل إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فجاء على حمار أقْمَر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قُومُوا إلَى سَيِّدِ كُمْ ـ أو إلى خيركم ـ فجاء حتى قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] » .

٥٠٥٣ ـ وفى رواية «فلما كان قريباً من المسجد قال للأنصار : قوموا إلى سيدكم » وأخرجه البخارى ومسلم[2] .

و إنما جاءت الكراهة فيمن كان بخلاف أهل هذه الصفات .

ومعنى ما روى من قوله « من أحب أن تستجم له الرجال صفوفاً » هو أن يأمرهم بذلك ، و يلزمهم إياه ، على مذهب الكبر والنخوة .

قال «خرج معاوية ، فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان[3] حين رأوه ، فقال : اجلسا ، سمعت

---

(١) بهامش المنذرى . الأقمر : الشديد البياض ، والأنثى : قَمْراء .

(٢) بهامش المنذرى ، قال بعضهم : انظر قوله « من المسجد » وكذلك جاء فى البخارى ومسلم . وأراه وهما . فإن كان أرادَ مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فمنه جاء سعد ابن معاذ . وفيه كان سعد والنبى صلى الله عليه وسلم كان نازلا على بنى قريظة . ومنها وجَّه إلى سعد ليأتيه ، إلا أن يريد مسجدا اختطه النبى صلى الله عليه وسلم هناك . فصلى فيه مدة مقامه ، وأشار إلى أن المسجد تصحيف وفيما قاله نظر .

فإن هذا اللفظ صحيح والتأويل ظاهر . والله عز وجل أعلم .

(٣) ابن صفوان : لعله محمد بن صفوان . قال فى تحفة الأحوذى : يثبت من رواية الترمذى هذه : أن عبد الله بن الزبير قام حين خرج معاوية . وروايات أبى داود وغيره تدل على أنه لم يقم . وقد رجح الحافظ ابن حجر فى الفتح هذه الروايات النافية ، فقال ـ بعد ذكرها ـ وسفيان ، وإن كان من جبال الحفظ ؛ إلا أن العدد الكثير ـ وفيهم مثل شعبة ـ أولى بأن تكون روايتهم محفوظة من الواحد ، وقد اتفقوا على أن ابن الزبير لم يقم .

٥٠٥٦ ـ وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « ما رأيتُ أحداً كان أشبهَ سَمْتاً وَهَدْياً ودَلًّا ـ وقال الحسن . وهو الحلوانى ـ حديثاً وَكَلاماً ، ولم يذكر الحسن السمتَ والهدىَ والدَّلَّ ـ برسول الله صلى الله عليه وسلم من

وفيه دليل : على أن من حكَّم رجلاً فى حكومة بينه و بين غيره ، فَرَضِيَا بحكمه : كان ما حكم به ماضيا عليهما ، إذا وافق الحق .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » قال : هذا حديث حسن .

حدثنا هناد حدثنا أبو أسامة عن حبيب بن الشهيد عن أبى مجلز عن معاوية عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله .

وهذا الإسناد على شرط الصحيح ، قال : وفى الباب عن أبى أمامة [1] .

وفيه رد على من زعم أن معناه: أن يقوم الرجل للرجل فى حضرته وهو قاعد، فان معاوية روى الخبر لما قاما له حين خرج .

وأما الأحاديث المتقدمة : فالقيام فيها عارض للقادم ، مع أنه قيام إلى الرجل للقائه ، لا قياماً له ، وهو وجه حديث فاطمة .

فالمذموم : القيام للرجل . وأما القيام إليه للتلقى إذا قدم : فلا بأس به . وبهذا تجتمع الأحاديث . والله أعلم .

٥٠٥٤ ـ قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وحكى عن شعبة قال : سألت عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة فقال : يعرف وينكر . هذا آخر كلامه .

وهذا الحديث يرويه شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال.

وفى نفس الحديث : ما يدل على أنه منكر جداً ، فان فيه « أنهم سألوه عن تسع آيات بينات ؟ فقال لهم : لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولاتقتلوا النفس التى حرم

---

(١) حديث أبى أمامة أخرجه أبوداود وابن ماجة عن أبى أمامة قال« خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً على عصى ، فقمنا له ، فقال : لا تقوموا كما يقوم الأعاجم ، يعظم بعضهم بعضاً » . وسيأتى برقم (٥٠٦٦)

فاطِمَة رضى الله عنها : كانت إذا دَخَلَتْ عليه قام إليها ، فأخذ بيَدِهَا ، وَقَبَّلَهَا وأجلسها فى مجلسه ، وكانت إذا دخل عليها قامَتْ إليهِ وأخـذت بيده ، وقبلته وأجلَسته فى مجلسها[1] » .

الله إلا بالحق - إلى آخره » والآيات التسع التى أرسل بها موسى إلى فرعون : إنما كانت آيات نبوته ، ومعجزات صدقه ، كالعصا ، واليد ، وباقى الآيات .

---

(١) بهامش المنذرى : وقال الخطابى : فيه من العلم : أن قول الرجل لصاحبه «ياسيدى» غير محظور ، إذا كان صاحبه خَيِّرًا فاضلا . و إنما جاءت الـكراهة فى تسويد الرجل الفاجر.

وفيه : أن قيام المؤمنين للرئيس الفاضل والوالى العادل ، وقيام المتعلم للعـالم : مستحب غير مكروه . و إنما جاءت الـكراهة فيمن كان بخلاف أهل هذه الصفات .

ومعنى ما روى من قوله « من أحب أن يستجم له الرجال صفوفا » : هو أن يأمرهم بذلك ، و يلزمهم إياه ، على مذهب الـكبر والنخوة .

وذكر بعضهم : أن القيام للعالم وأهل الخير : ليس هو القيام المنهى عنه عند أكثر العلمـاء ومحققيهم . و إنمـا القيام المنهى عنه : هو أن يقام عليه وهو جالس . و يمثل قائما طول جلوسه . واستدل على صحته بما جاء فى ذلك .

وذكر بعضهم أن قوله صلى الله عليه وسلم « من سَرَّه أن يتمثل له الرجال قياما» نهى للذى يقام له عن السرور . ور بما يفعل به من ذلك لمـا فيه من التعاظم ورؤية المنزلة له فى نفسه ، لا نهى للقائم عن القيام .

وقال بعضهم : إنما أمرهم بالقيام لينزلوه عن الحمار لمرضه الذى به . وفيما قاله نظر (*) .

« ويستجم » بالجيم و يروى بالخاء المعجمة . ومعناه : طول قيامهم عنده (*) . =

(*) بل هذا هو الظاهر الذى يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « قوموا إلى سيدكم » أي قوموا إليه لتنزلوه عن حماره لمرضه مما أصابه من السهم فى الخندق . ولو كان غير ذلك لقال « قوموا لسيدكم » .

(*) فى النهاية : قال الطحاوى : يريد أن تتغير روائحهم من طول قيامهم عنده يقال : خم يقال : خم الشىء وأخم : إذا تغيرت رائحته .

وأخرجه الترمذى والنسائى .

وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه .

باب فى قُبْلَةِ الرجل ولَدَه [٤ : ٥٢٣]

٥٠٥٥ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أن الأقرعَ بن حابِس أبصرَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وهو يُقَبِّلُ الحسيناً ، فقال : إن لى عَشَرَةً من الولد ما قبَّلتُ واحداً منهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ » .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

٥٠٥٦ وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : ثم قال ـ تعنى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ـ «أَبشِرِى ياعَائِشَةُ ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَنزَلَ عُذْرَكِ ـ وقرأ عليها القرآن ـ فقال أبواى : قُومِى قَبِّلى رأسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أَحْمدُ الله لَا إِيَّاكُما » .

وهو طرف من حديث الإفك . وقد أخرجه البخارى ومسلم من هذه الطريق مختصراً ومطولا بنحوه .

ولهذا قال تعالى (١٧:١٠١-١٠٢) ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ، فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم . فقال له فرعون : إنى لأظنك ياموسى مسحورا . قال لقد علمت : ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر ، وإنى لأظنك يافرعون مثبورا) :

فهذه آيات النبوة قبل نزول آيات الحكم والشرع . وهذا بين بحمد الله تعالى .

= ورواه بعضهم «من سره أن يقوم له الرجال صفونا» بالنون . والصافِنُ : هو الذى أطال القيام ، فاحتاج لطول قيامه : أن يرفع إحدى رجليه ليستريح . وكذلك الصافِنُ من الدواب .

باب فى قبلة ما بين العينين [٤ : ٥٢٤]

٥٠٥٧ ـ عن أَجْلَح ، عن الشعبى رضى الله عنهما : « أن النبى صلى الله عليه وسلم تلَقَّى جَعْفَرَ بْنَ أَبى طَالِبٍ ، فَالْتَزَمَهُ ، وقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ » .

هذا مرسل .

وأجلحُ : قد تقدم الكلام عليه .

باب فى قبلة الخد [٤ : ٥٢٤]

٥٠٥٨ ـ عن إياس بن دَغْفَل قال : « رأيتُ أبا نَضْرة قَبَّلَ خَدَّ الحسن[١] » .

٥٠٥٩ ـ وعن البراء ـ وهو ابن عازب رضى الله عنهما ـ قال : « دخلتُ مع أبى بكر أولَ ما قدم المدينة ، فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حُمَّى ، فأتاها أبو بكر ، فقال : كيف أنت يا بُنَيّة ؟ وقَبَّلَ خَدَّهَا » .

باب فى قبلة اليد [٤ : ٥٢٤]

٥٠٦٠ ـ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ـ وذكر قصة ـ قال : « فَدَنَوْنَا ـ يعنى من النبى صلى الله عليه وسلم ـ فَقَبَّلْنَا يدَه » .

---

(١) بهامش المنذرى : إياس بن دغفل الحارثى بصرى تابعى .

وأبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العَوَقى البصرى تابعى .

والحسن : هو ابن أبى الحسن البصرى .

ودغفل ، بفتح الدال المهملة ، وسكون الغين المعجمة ، و بعدها فاء مفتوحة وتاء تأنيث .

والعوقة ـ بفتح العين المهملة و بعدها واو مفتوحة وتاء تأنيث ـ بطن من عبد القيس .

وفى الخلاصة : إياس بن دغفل ـ بوزن جعفر ـ روى عن الحسن وأبى نضرة . وعنه معتمر بن سليمان ومكى بن ابراهيم . قال أحمد : ثقة . والمنذر بن مالك أبو نضرة : روى عن على وأبى ذر مرسلا ، وابن عباس وطائفة وعنه قتادة وعبد العزيز بن صهيب وجماعة . وثقه ابن معين وجماعة . وقال خليفة : مات ثمان ومائة .

وأخرجه الترمذى وابن ماجة . وقال الترمذى : حسن ، لانعرفه إلا من حديث يزيد ـ يعنى ابن أبى زياد ـ هذا آخر كلامه .

وقد تقدم فى كتاب الجهاد أتمَّ من هذا .

وقد روى عمرو بن مُرَّة الجَمَلِىُّ عن عبد الله بن سَلِمة ـ وهو أبو العالية الكوفى ، وهو بكسر اللام ـ عن صفوان بن عَسَّال رضى الله عنهم « أن يهوديا قال لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي . قال : فقبلا يَدَه ورِجْلَه » .

أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجة مطولا ومختصر .

وأخرجه الترمذى فى موضعين من كتابه ، وصححه فى الموضعين .

وقال : وفى الباب عن يزيد بن الأسود ، وابن عمر ، وكعب بن مالك .

وقال النسائى ، فى حديث صفوان : وهذا حديث منكر .

ويشبه أن يكون إنكار النسائى له من جهة عبد الله بن سلمة ، فإن فيه مقالا .

وقد صنف الحافظ أبو بكر الأصبهانى ـ المعروف بابنِ المقرى ـ جزءاً فى الرخصة فى تقبيل اليد . ذكر فيه حديث ابن عمر ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وبريدة بن الُحصَيب ، وصفوان بن عسّال ، ومَزْيدة العبدى ، والزارع بن على العبدى . وذكر فيه آثاراً عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم .

وذكر بعضهم : أن مالكا أنكره ، وأنكر ما روى فيه . وأجازه آخرون .

وقال الأبْهَرِىُّ : إنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظيم لمن فُعِل ذلك به .

وأما إذا قَبَّل إنسانٌ يد إنسان ، أو وجهه ، أو شيئاً من بدنه ، ما لم يكن عَوْرة على وجه القُربَة إلى الله تعالى ، أو لعِلمِهِ ، أو لِشَرفِهِ : فإن ذلك جائز .

وتَقْبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم تَقَرُّب إلى الله .

وما كان من ذلك تعظيما لدنيا أو لسلطان ، أو شبهه من وجوه التكبر : فلا يجوز .

باب فى قبلة الجسد [٤ : ٥٢٥]

٥٠٦٣ ـ عن أُسيد بن حُضَير رجلٍ من الأنصار ، قال : « بَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُ القومَ ـ وكان فيه مِزَاحٌ (١) ـ بَيْنَا يُضْحِكُهُمْ ، فطعنه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى خَاصِرَتِهِ بعُود ، فقال : أَصْبِرْنِى . فقال : اصطبر . قال : إنَّ عليك قَميصاً ، ولَيْسَ علىّ قميص ، فرَفَع النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن قَمِيصهِ ، فاحْتَضَنَه ، وجعَلَ يُقَبِّلَ كَشْحَهُ ، قال : إنما أردتُ هذا ، يارسول الله (٢) » .

٥٠٦٣ ـ قال الشيخ : قوله « أصبرنى » يريد : أقدنى من نفسك .

وقوله « اصطبر » معناه . استقد . قال هُدْبَة بن خَشرم :

فإن يك فى أموالنا لم نضق بهـا ذراعاً ، وإن صبراً ، فنصبرُ للدهر

يريد بالصبر : القود .

وفيه حجة لمن رأى القصاص فى الضربة بالسوط ، واللطمة بالكف ، ونحو ذلك مما لا يوقف له على حَدٍّ معلوم ينتهى إليه .

وقد روى ذلك عن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، كرم الله وجوههم ورضي عنهم .

---

(١) قال الجوهرى : المزاح ـ بضم الميم ـ الاسم . وأما المزاح ـ بكسر الميم ـ فهو مصدر مازحه . والذى يفهم من القاموس : أنهما كلاهما مصدران ، إلا أن بالضم مصدر المجرد ، وبالكسر : مصدر المزيد .

(٢) بهامش المنذرى : قوله : « أصبرني » أى أقدنى من نفسك ، وقوله « اصطبر » معناه استقد . يقال : أصبرته : أقدته بقتيله . والاصطبار : الاقتصاص . وأصبره القاضى : أقصَّه والكشح ـ بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وحاء مهملة ـ وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفى .

٥٠٦٢ ـ وعن زارع ـ وهو ابن عامر . ويقال ابن عمرو العبدى ـ وكان فى وفد عَبدِ القَيْسِ « قال : فجعلنا نَتَبَادَرُ من رَوَاحلنا ، فَنُقَبِّلُ يَد النبي صلى الله عليه وسلم ورِجْلَه ، قال : وانتظر المنذر الأشَجُّ ، حتى أتى عَيبَتَهُ ، فلبِسَ ثَوْبَيْه ، ثُم أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له : إنّ فِيكَ خَصْلتَينِ يُحِبُّهُمَا الله : الحِلْمُ والأَنَاةُ . قال : يا رسول الله ، أنا أتَخَلَّق بهما ، أم الله جَبلَنى عليهما ؟ قال : بل الله جَبَلَكَ عليهما . قال : الحمدُ للهِ الَّذِي جبلنى على خُلُقَيْن يحبهما الله ورسوله[1] »

وأخرج هذا الحديث أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة . وقال : ولا أعلم للزارع غيره .

وممن ذهب إليه : شريح والشعبى رحمهما الله تعالى .

و به قال ابن شُبرمة .

وقال الحسن وقتادة رحمهما الله : لاقصاص فى اللطمة ونحوها .

و إليه ذهب أصحاب الرأى .

وهو قول مالك والشافعى رحمهما الله .

---

(١) بهامش المنذرى : زارع : بفتح الزاى ، وبعد الألف راء مهملة مكسورة وعين مهملة . والوازع : بفتح الواو ، و بعد الألف زاى مكسورة وعين مهملة اهـ .

وقد ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة قال : روى أبو داود الطيالسى عن مطر بن الأعنق عن أم أبان بنت الوازع بن الزارع « أن جدها وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع الأشج العصرى ، ومعه ابن له مجنون ، أو ابن أخت له . فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يارسول الله ، إن معى ابنا لى ، أو ابن أخت لى مجنون ، أتيتك به تدعوا الله له . فقال : ائتنى به . فأتاه به . فدعا له فبرأ . فلم يكن فى الوفد من يفضل عليه » . وروت عنه أيضاً حديثاً طويلا ، أحسنت سياقته .

وذكر أبو عمر النَّمرى : أن كنيته أبو الوازع ، وأن له ابنا يسمى الزارع . وبه كان يُكْنَى . وأن حديثه عند البصريين . وأن حديثه هذا حسن .

باب فى الرجل يقول : جعلنى الله فداك [٤ : ٥٢٦]

٥٠٦٣ ـ عن أبى ذر رضى الله عنه ،قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « أبَا ذَرٍّ . فقلت : لبَّيكَ وسَعْدَيكَ ، يارسول الله ، وأنا فِداؤكَ[(١)] »

٥٠٦٣ ـ قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرجا في الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر . فقال : إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ، وبين ماعنده ، فاختار ماعنده ، فبكى أبو بكر ، وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا — الحديث » .

وهذا كان بعد إسلام أبى قحافة ، فانه خطب بهذه الخطبة قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم بقليل .

وهذا أصح من حديث الزبير وأولى أن يؤخذ به منه . والله أعلم .

---

(١) بهامش المنذرى : قال الطبرى : فى هذا الحديث ـ يعنى حديث سعد بن أبى وقاص ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « أُرْمِ فداكَ أبى وأمى » دلالة على جواز تفدية الرجلِ الرجلَ بأبويه ونفسه ، وفساد قول منكرى ذلك . فإن ظن ظان أن تفدية الرسول صلى الله عليه وسلم مَنْ فَدّاه بأبويه : إنما كان لأن أبويه كانا مشركين . فأما المسلم فغير جائز أن يُفَدِّى مسلماً ولا كافراً بنفسه ، ولا بأحد سواه من أهل الإسلام ، واعتلالا بما روى أبو سلمة : قال : أخبرنى مبارك عن الحسن قال : « دخل الزبير على الرسول وهو شاكٍ . فقال : كيف تجدكَ ، جعلنى الله فداءك ؟ فقال : ما تركتَ أعرابيتك بعد »

قال الحسن : لاينبغي أن يُفَدِّى أحد أحدا . ورواه المنكدر عن أبيه قال : « دخل الزبير ـ فذكره » .

قيل : أخبار واهية ، لا يثبت بمثلها حجة فى الدين . لأن مراسيل الحسن أكثرها صُحُف غير سماع وإذا وصل الأخبارَ فأكثر روايته عن مجاهيل لايعرفون . =

باب فى الرجل يقول : أنعم الله بك عينا [٤ : ٥٢٦]

٥٠٦٦ ـ عن قتادة ـ وهو ابن دِعامة ـ أو غيره ، أن عمران بن حصين قال « كنا نقول فى الجاهلية : أَنْعَمَ اللهُ بك عَيْنًا ، وأَنْعِمْ صَبَاحًا ، فلما كان الإسلامُ نُهِينا عن ذلك »

قال عبد الرزاق : قال معمر : « يُكْرَهُ أن يَقُولَ الرَّجُلُ : أنعم الله بِك عيناً ، ولا بأسَ أن يقولَ : أنْعَمَ الله عَيْنَك »

هذا منقطع .

قتادة : لم يسمع من عمران بن حصين .

باب فى قيام الرجل للرجل [٤ : ٥٢٧]

٥٠٦٧ ـ عن أبى مِجْلز ، قال « خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر ، فَقَامَ ابنُ عامِرٍ وجلس ابنُ الزبير ، فقال معاوية لابن عامر : اجلس ، فانى سَمِعتُ

٥٠٦٧ ـ قال الشيخ : قوله « يَمْثُل » معناه : يقوم وينتصب بين يديه .

وقد ذكرنا وجهه فى الباب الذى قبله .

٥٠٦٧ ـ قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى : ـ على قول المنذرى . وقد أخرج مسلم فى صحيحه من حديث أبي الزبير عن جابر « أنهم لما صلوا خلفه صلى الله عليه وسلم . قال : فلما سلم قال : إن كدتم آنفا أن تفعلوا فعل فارس والروم ـ الحديث » ـ

= والمنكدر بن محمد عند أهل النقل : لايعتمد على نقله . ولو صَحّت هذه الأخبار لم يكن فيهاحجة في إبطال حديث عليّ ـ يعنى حديث سعد ـ فانه من رواية على . إذ لابيان فى حديث الزبير : أن النبى صلى الله عليه وسلم نهاه عن قول ذلك ، بل إنما قاله فيه « ماتركت أعرابيتك بعد » والمعروف من قول القائل إذا قال : فلان لم يترك أعرابيته ، إنما نسبه إلى جفاء ، لا إلى فعل ما لا يجوز فعله ، وأعلمه أن غيره من القول و التحية : ألطف وأرق منه .

رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يتمثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قياماً فليَتَبَوَّأْ مقعدَهُ منَ النّارِ »

وأخرجه الترمذى . وقال : حسن . هذا آخر كلامه .

وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فى الورقة التى قبل هذا(١) .

٥٠٦٨ ـ وعن أبى أمامة ـ وهو الباهلى رضى الله عنه ـ قال « خرج علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُتَوَكِّئًا على عَصًا ، فقمنا إليه ، فقال : لاَ تَقُومُوا كما تَقُومُ الْأَعَاجِمُ ، يُعَظِّمُ بَعْضُهَا بَعْضاً »

وأخرجه ابن ماجة .

وفى إسناده : أبو غالب ، واسمه : حَزَوَّرٌ . ويقال : نافع . ويقال : سعيد بن الحزوّر . قال يحيى بنُ مَعين : صالح الحديث .

وقال أبو حاتم الرازى : ليس بالقوى .

وقال ابن حبان : لايجوز الاحتجاج به إلا فيما يوافق الثقات .

وقال ابن سعد فى الطبقات : وسمعت من يقول : اسمه : نافع . وكان ضعيفاً منكر الحديث .

وقال النسائى : ضعيف .

وحمل أحاديث النهى عن القيام على مثل هذه الصورة ممتنع . فان سياقها يدل على خلافه ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن القيام له إذا خرج عليهم . ولأن العرب لم يكونوا يعرفون هذا ، وإنما هو من فعل فارس والروم . ولأن هذا لايقال له : قيام للرجل ، إنما هو قيام عليه . ففرق بين القيام للشخص المنهى عنه . والقيام عليه : المشبه لفعل فارس والروم ، والقيام إليه عند قدومه الذى هو سنة العرب . وأحاديث الجواز تدل عليه فقط .

---

(١) فى باب ماجاء فى القيام صفحة ٨٢

وقال الدارقطني : لا يعتبر به . وقال مرة : ثقة . هذا آخر كلامه .

وحزَوّر : بفتح الحاء المهملة، وبعدها زاى مفتوحة، وواو مشدّدة مفتوحة وبعدها راء مهمله . وهو مذكور فى الأسماء المفردة .

وقد أخرج مسلم فى صحيحه من حديث أبى الزبير عن جابر « أنهم لما صَلَّوْا خَلْفَه قعودا . قال : فلما سَلَّمَ . قال : إن كِدْتُم آنفا أن تفعلون فعل فارس والروم ، يقومون على ملوكهم ، وهم قعود . فلا تفعلوا » .

باب فى الرجل يقول للرجل : حفظك الله [٤ : ٥٢٧]

٥٠٦٧ ـ عن أبى قتادة رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كانَ فى سَفَرٍ فَعَطِشُوا ، فانطلق سَرْعَانُ الناس ، فلزمتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، فقال : حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ »

وأخرجه مسلم بطوله . وقد تقدم فى كتاب الصلاة مختصرا أيضا .

وأخرجه الترمذى والنسائى مختصرا .

وقد تقدم الكلام على « سرعان »

باب فى الرجل يقول : فلان يُقرِئك السلام [٤ : ٨٢٨]

٥٠٦٨ ـ عن غالب ـ وهو ابن خُطَّاف البصرى القطان ـ قال : « إنَّا لَجُلوسٌ بِبابِ الحسَنِ ، إذْ جاءَ رَجُلٌ ، فقال : حَدَّثَنِى أبى ، عن جدى ، قال : بَعَثَنِى أبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ائْتِهِ فأقْرِئْهُ السَّلامَ ، فأتيتُهُ ، فَقُلْتُ : إنَّ أبِي يُقرِئك السلام ، فقال : عَلَيْكَ وَعَلَى أبِيكَ السَّلامُ[1] »

---

(١) بهامش المنذري : قال اليحصبي : يقال : « أقرأته السلام » وهو « يقرئك السلام » بضم الياء رباعى . وإذا قلت « يقرأ عليك » فهو بالفتح لاغير . وقيل : هما لغتان =

وأخرجه النسائي . وقال فيه : عن رجل من بني نُمير ، عن جده . **وهذا** الاسناد فيه مجاهيل .

وخطاف : بضم الخاء المعجمة ، ويقال : بفتحها وبعدها طاء مهملة مشددة مفتوحة ، وبعد الألف فاء أخت القاف .

٥٠٦٩ ـ وعن عائشة رضى الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : إنَّ جِبْرِيلَ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ فقالت : وعليه السلام ورحمةُ الله(١) » .

وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي ، وابن ماجة بنحوه .

باب في الرجل ينادي الرجل ، فيقول : لَبَّيْكَ [٤ : ٥٢٨]

٥٠٧٠ ـ عن أبي هَمَّام عبدالله بن يسار ، أن أبا عبدالرحمن الفِهْرِى قال : « شَهِدتُ

= وقال أبو حاتم : أقرأ عليه السلام ، وأقرأته الكتاب ، ولا يقال : اقْرَأه السلام ، إلا في لغة سوء ، إلا إذا كان مكتوباً . فيقول ذلك ، أي اجعله يقرؤه ، كما يقال: اقترئه الكتاب وقال غيره : واقرأ عليه السلام . كأنه حين يُبَلِّغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام عليه ويرده ، وإذا قرأ الرجل القرآن أو الحديث على الرجل يقول : أقرأني فلان أى حملنى على أن أقرأ عليه .

(١) بهامش المنذرى : قيل قولها « وعليه السلام ورحمة الله » فيه : أن الرد هكذا يكون . وهذه صورة اختيار ابن عمر .

وقال بعضهم : أما إذا اقتصر على ردّ مثلها . فيقول كما قيل له : « السلام عليك » .

وقال بعضهم : هذا حجة في أن من بُلِّغ إليه سلام غائب عنه : أن يرد عليه السلام ، كما يرد على الحاضر .

وروى أيوب عن أبي قلابة « أن رجلا أتى سلمان الفارسى فقال له : إن أبا الدرداء يقرأ عليك السلام . فقال : متى قدمت ؟ قال : منذ ثلاث . قال : أما إنك لو لم تردها لكانت أمانة عندك » .

مع رَسُول الله صلى الله عليه وسلم حُنَيْنًا ، فسِرْنَا فى يوم قائظٍ شَدِيد الحَرّ ، فنزلنا تَحتَ ظِلِّ الشجر ، فلما زالَتِ الشَّمْسُ لَبِسْتُ لأْمَتِي ، ورَكِبتُ فَرَسِي ، فأتيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عليه وسلم ، وهو فى فُسْطَاطِهِ ، فقلت : السَّلامُ عَلَيْكَ يارسول الله ورحمة الله وبركاته ، قد حانَ الرَّحِيل ، قال : أجل ، ثم قال : أين يا بلالٌ ؟ فثار من تحت سَمُرةٍ ،كأنَّ ظِلَّهُ ظِلُّ طَائِر (١) ، فقال : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، وأنا فِدَاؤُكَ ، فقال : أسْرِجْ لى الفرسَ . فأخرج سَرْجاً دَفَّتاهُ من لِيفٍ ، ليس فيه أشَرٌ ، ولا بَطَرٌ ، فركب وركبنا » وساق الحديث .

قال أبو داود : أبو عبد الرحمن القرشي الفهرى : له صحبةٌ . قيل : اسمه عَبْدٌ . وقيل : يزيد بن أُنيس . وقيل : كُرْز بن ثعلبة . وقيل : إنه لم يرو عنه إلا أبو همام عبد الله بن يسار .

باب فى الرجل يقول للرجل : أضْحَكَ الله سِنَّكَ [٤ : ٥٢٩]

٥٠٧٣ ـ عن ابن كنانة بن عباس بن مِرْداس ، عن أبيه ، عن جده ، قال : « ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال له أبو بكر ، أو عُمَرَ : أضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ » وساق الحديث .

وأخرجه ابن ماجة مطولا فى دعاء عَشِيَّة عَرَفَةَ .

قال البخارى : كِنانة : روى عن أبيه : لم يصح .

وقال ابن حبان : كنانة بن العباس بن مرداس السلمى : يروى عن أبيه . روى عنه ابنه : منكر الحديث جداً .

---

(١) بهامش المنذرى : قوله « ظل طائر » مبالغة فى رقته ونحافة جسمه .

فلا أدرى التخليط فى حديثه : منه ، أو من ابنه ؟ ومن أيهما كان : فهو ساقط الاحتجاج بما روى ، لعِظَم ما أتى من المناكير عن المشاهير .

باب ما جاء فى البناء [٤ : ٥٢٩]

٥٠٧٤ ـ عن عبد الله بن عَمْرو رضى الله عنهما ، قال : « مَرَّ بِى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلم ، وَأَنَا أُطَيِّنُ حَائِطًا لِي أنا وأُمِّي ، فقال : ما هٰذَا يا عَبْدَ الله ؟ فقلت : يارَسُولَ اللهِ شىء أُصْلِحُهُ ، فقال : الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ » .

٥٠٧٥ ـ وفى رواية قال : « مَرَّ عليَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ ، ونحنُ نُصلِحُ خُصًّا لنا وَهَى ، فقال : ماهذا ؟ فقلنا : خُصٌّ لنا وَهَى ، فنحن نُصْلِحُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ : مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ[(١)] » .

وأخرجه الترمذى وابن ماجة . وقال الترمذى : حسن صحيح .

---

(١) بهامش المنذرى : الخص : بيت يعمل من الخشب والقصب ، مثل : الأزج ، وجمعه : خِصاص .

وقال الأزهرى جمعه : أخصاص ، وخصوص . سمى به لما فيه من الخصاص ، وهى الفُروج .

قال الجوهرى : والخص : البيت من القصب . وقال الفزارى :

الخص فيه تَقَرُّ أعيننا خير من الآجر والكَمَد

وقال : والخصاصة : الخلل والنَّقْبُ الصغير . وقال : ويقال للفُرَج التى بين الأثافى : خِصاص .

وقوله « وَهَى » بفتح الواو وفتح الهاء : أى خرب أو كاد . اهـ

أقول : ويقصد الفزارى : أن الخص يشرح الصدر ، بخلاف البيوت المبنية من الآجر . فإنها لضيقها ، وحبس جدرانها الهواء تورث الكمد . وهو شدة الحزن .

٥٠٧٦ ـ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ، فرأى قُبَّةً مُشْرِفَةً . فقال : ما هَذَا ؟ قال له أصحابه : هذه لفلانٍ ـ رجلٍ مِنَ الأنْصارِ ـ قال : فَسَكَتَ ، وحَمَلَهَا فى نَفْسِه، حتى إذا جاء صاحِبُهَا رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يُسَلِّمُ عَلَيهِ فى النَّاسِ : أعرَضَ عَنْهُ ، صَنَعَ ذَلِكَ مِرَارًا ، حتى عرف الرجُل الغضَبَ فِيهِ والإعراضَ عنه ، فشكا ذلك إلى أصحابه ، فقال : والله إنى لأُنْكِر رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قالوا : خرج فرأى قبَّتَكَ ، قال : فرجَع الرجُلُ إلى قُبَّتِهِ، فهَدَمها، حتى سَوَّاهَا بالأرض ، فخرج رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ يوم فلم يَرَهَا ، قال : مَا فَعَلَتِ الْقُبَّةُ ؟ قالُوا : شكا إلينا صاحبُهَا إعراضَكَ عَنْهُ ، فأخبرناهُ ، فهدمها ، فَقَالَ : أَمَا إنَّ كُلَّ بِناءٍ وَبَالٌ عَلَى صاحِبِهِ إلّا مَا ، إلّا مَا » ـ يعنى مَالَا بُدَّ مِنْهُ[١] .

باب فى اتخاذ الغرف[٢] [٤ : ٥٣٠]

٥٠٧٧ ـ عن قيس ـ وهو ابن أبى حازم ـ عن دُكَيْن بن سعيد المزنى رضى الله عنه ، قال : « أتينا النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم ، فسألناه الطعامَ ، فقال : ياعُمَرُ اذْهَبْ فَأَعْطِهِمْ ، قال : فارتقى بنا إلى عُلِّيَّةٍ، فأخذ المفتاح من حُجْزَتِه، ففتح » .

(١) بهامش المنذرى : وقع فى الأصل بخط الإقليشي « إلا ما لا ، إلا ما لا » .
وقد ذكر أن هذه الهامشة ليست من حواشى الشيخ .
وبالهامش أيضاً : يشبه أن يكون المراد « إلا ما لابد منه ، إلا ما لا بد منه » .

(٢) بهامش المنذرى : الغرفة ـ بضم الغين المعجمة ، وسكون الراء المهملة ـ العُلِّية .
وقوله تعالى (٣٩ : ٢٠ لهم غرف من فوقها غرف) أى منازل مرفوعة فى الجنة .
والعلية: بضم العين المهملة وكسرها . قال الأزهري : عِلِّيَّة أكثر ـ يعنى بكسر العين ـ
وقال الجوهرى : والعلية : الغرفة . والجمع العلالى .
وقال بعضهم : هى العلية بالكسر.

وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير . وذكر فيه: سماع اسماعيل بن أبى خالد من قيس بن أبى حازم ، وسماع قيس بن أبى حازم من دكين .

وقال أبو القاسم البغوى : ولا أعلم لدُكين غير هذا الحديث . هذا آخر كلامه .

ودُكين : بضم الدال المهملة ، وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها نون .

والمفتاح والمفتح : بكسر الميم فيهما : واحد المفاتيح التى يفتح بها .

باب فى قطع السدر [٤ : ٥٣٠]

٥٠٧٨ ـ عن عبد الله بن حُبْشِيٍّ رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللهُ رأْسَهُ في النَّارِ » .

وأخرجه النسائى . وقال فيه : عبد الله الخثعمى .

وحبشى : بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ، وكسر الشين المعجمة وياء النسب .

[سئل أبو داود عن معنى هذا الحديث ، فقال : هذا الحديث مختصر ، يعنى : من قطع سدرة فى فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها : صوب الله رأسه فى النار] .

= والحجزة : بضم الحاء المهملة، وسكون الجيم و بعدها زاى مفتوحة وتاء تأنيث وجمعها حُجَز ، وأصله : موضع يُلاث الإزار ، ثم قيل : للإزار حجزة .

وقال الجوهرى : وحجزة الإزار : معقده . وحجزة السراويل : التى فيها التِّكة .

وقال غيره : والعامة تقول : حُزَّة . وهى لغة لبنى الحارث بن كعب . وأنشد ابن فارس :

يرقون فى النخل حتى ينزلوا أصُلا ... فى كل حُزَّة شيخٍ منهم بسرُ

أراد : البسر .

٥٠٧٩ ـ وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما ـ يرفع الحديث إلى النبى صلى الله عليه وسلم ـ نحوه .

وهذا مرسل .

٥٠٨٠ ـ وعن حسان بن إبراهيم ، قال : « سألتُ هشام بن عروة عن قطع السِّدْرِ ـ وهو مُسْنِدٌ إلى قصر عروة ، فقال : أترى هذه الأبوابَ والمصاريع ؟ إنما هى من سِدْرِ عُروة ، كان عُروةُ يَقْطعُه مِن أرضِهِ ، وقال : لا بأسَ بِهِ ـ زاد حميد ، وهو ابن مَسْعَدة ـ فقال : هِىْ، يا عِرَاقىُّ ، جِئْتَنِى بِبِدْعَةٍ ، قال : قلت : إنَّما البِدْعةُ مِنْ قِبَلِكم ، سمعت من يقولُ بمكةَ : لعَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ قَطعَ السدر » ثم ساق معناه .

إسناده : مضطرب ـ وهو يُرْوَى عن عروة بن الزبير . وقد ذكر عنه ولدُه هشام « أنه كان يقطعه » .

والسّدر : شجر النَّبِق . الواحدة : سِدْرة . وقيل : هو السَّمُر .

وقال الأصمعى : السدر : ما نبت منه فى البر : فهو الضالُ ، بتخفيف اللام .

وقيل : أراد به سِدْر مكة ، لأنها حَرَم .

وقيل : سدر المدينة ، نهى عن قطعه ليكون أنساً وظلا لمن يهاجر إليها ، لئلا يوحش .

وقيل : أراد السدر الذى يكون بالفَلاة يَستظل به أبناء السبيل والبهائم ، أو يكون فى ملك إنسان ، فيتحامل عليه ظالم فيقطعه بغير حق .

باب فى إماطة الأذى [٥ : ٥٣١

٥٠٨١ ـ عن بُريدة ـ وهو ابن الُحصيب ـ رضى الله عنه . قال : « سَمِعتُ

رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مِفْصَلًا ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مِفصَلٍ مِنْهُ بِصَدَقَةٍ . قالوا : ومَنْ يُطيق ذلك عليه يا نبي الله؟ قال : النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا والشيءِ تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ. فإنْ لَمْ تَجِدْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِئُكَ » .

في إسناده : علي بن الحسين بن واقد، وفيه مقال .

٥٠٨٢ ـ وعن يحيي بن يَعْمَرَ ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ بني آدَمَ صَدَقَةٌ : تَسْلِيمُهُ عَلَى مَنْ لَقِيَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُه بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيُه عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَةُ الْأَذى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ ، وَبُضْعُهُ أَهْلَهُ صَدَقَةٌ . قالوا : يارسول الله ، يأتى شهوةً وتكون لهُ صدقة ؟ قال : أَرأَيْتَ لَوْ وَضَعَهَا فِي غَيْرِ حَقِّهَا، أَ كانَ يأْثَمُ ؟ ثم قال: يُجْزِي مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ : رَكْعَتَانِ مِنَ الضُّحَى (١) » .

وأخرجه النسائي :

[قال أبو داود : لم يذكر حماد الأمر والنهي] .

٥٠٨٢ـ قال الشيخ : « السلامى » عظم فِرْسَن البعير ، ويجمع على السلاميات. هذا أصله. قال الشيخ : وليس المراد بهذا عظام الرِّجل خاصة : ولكنه يراد به : كل عظم ومفصل يعتمد في الحركة ، ويقع به القبض والبسط . والله أعلم .

---

(١) بهامش المنذري « السّلامى » مقصور ـ وهو بضم السين المهملة ، والميم مفتوحة : أي على كل عظم ومفصل . وأصله : عظام الكتف والأكارع، ثم استعمل في سائر عظام الجسد ومفاصله .

وقال الجوهري : واحده وجمعه سواء . وقد جمع على سلاميات . =

٥٠٨٣ ـ وعن أبى الأسود ـ وهو الدِّيلِيُّ ـ رضى الله عنه ، عن أبى ذر ، بهذا الحديث ، وذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى وَسَطِه (١) .

وأخرجه مسلم .

٥٠٨٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال « نَزَعَ رَجُلٌ لَمْ يَعمَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ : إِمَّا كَانَ فِى شَجَرَةٍ ، فَقَطَعَهُ وَأَلْقَاهُ ، وإمَّا كَانَ مَوْضُوعًا فَأَمَاطَهُ ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ بِهَا ، فَأَدْخَلَهُ الجنة » .

باب فى إطفاء النار بالليل [٤ : ٥٣٣]

٥٠٨٥ ـ عن سالم ـ وهو ابن عبد الله بن عمر ـ عن أبيه رواية ، وقال مرة :

= وقال غيره « السُّلامى » كل عظم مجوف من صغار العظام .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « ويجزى من ذلك كله ركعتان » أى يكفى من هذه الصدقات عن هذه الأعضاء ، إذ الصلاة عمل بجميع أعضاء الجسد .

وفيه بيان عظيم فضل صلاة الضحى ، وجسيم أجرها .

و « بُضعه » بضم الباء الموحدة وسكون الضاد المعجمة وضم العين المهملة أى مُباشرته .

(١) كلمة « النبى » بالرفع ، فاعل « ذكر » أى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فى وسط كلامه ، أى فى أثناء كلامه . فالضمير فى « وسطه » راجع إلى كلام النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد نقل هذا الضبط عن العلامة المحدث محمد اسحاق الدهلوى . ويحتمل أن يكون لفظ « النبى » منصوبا ، وفاعل « ذكر » هو الراوي . والضمير فى « وسطه » يرجع إلى الحديث . أى ذكر الراوى لفظ « النبى صلى الله عليه وسلم » فى وسط الحديث ، أى فى أثناء الحديث ، ولم يذكره فى أوله بعد ذكر « أبى ذر » كما جرت عادة المحدثين أن يقولوا « عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم » فروى الحديث بصورة الموقوف . ثم ذَكر النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى أثناء الحديث . اهمن عون المعبود باختصار

يبلغ به النبيَّ صلى الله عليه وسلم « لاَ تَتْرُكُوا النَّار فى بُيُوتِـكُمْ حِينَ تَنَامُونَ »

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة

٥٠٨٦ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «جاءت فأرةٌ فأخذتْ تَجْتَرُّ الفتيلةَ فجاءتْ بِهاَ ، فألقتْها بيْنَ يَدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الْخُمْرَةِ التى كانَ قَاعِدًا عليها ، فأحرقت منهـا مثل مَوْضِعَ الدِّرْهم ، فقال : إذَا نِمْتُم فأطْفِئُوا سُرُجَكُمْ ، فإنْ الشّيطاَنَ يَدُلُّ مِثْلَ هٰذَا عَلَى هٰذَا ، فَتَحْرِقَكُم (١) »

فى إسناده : عمرو بن طلحة . ولم يجر له ذكر فيما رأيناه من كتبهم . فان كان هو عمر بن طلحة وقع فيه تصحيفـ وهى طبقته ـ فلا يحتج بحديثه . والله عز وجل أعلم .

وقد أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال « احترق بيت على أهله بالمدينة . فلما حُدِّث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم . قال : إن هذه النارَ إنما هى عَدُوٌّ لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم»

وأخرج البخارى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خَمِّرُوا الآنية ـ وفيه ـ فان الفُوَيْسِقة ربما جَرَّت الفتيلة ، فأجرقت أهل البيت » .

وأخرجه مسلم بمعناه، وفيه « فان الفويسقة تَضْرِم على أهل البيتِ بيتهم »

---

(١) بهامش المنذري : قال الطبرى : فى هذه الأحاديث : الإبانة عن أن من الحق ـ على أن من أراد المبيت فى بيت ليس فيه غيره ، وفيه نار أو مصباح،أن لا يبيت حتى يطفئه أو يحرزه بما يأمن به إحراقه وضُره .

وكذلك إن كان فى البيت جماعة . فالحق عليهم ، إذا أرادوا النوم : أن لا ينام آخرهم حتى يفعل ما ذكرت لأمر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك . فإن فرط فى ذلك مفرط فلحقه ضرر . كان لوصية النبى صلى الله عليه وسلم لأمته مخالفاً ولأمره تاركا .

باب فى قتل الحيّاتِ [٤ : ٥٣٤]

٥٠٨٧ ـ عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : « قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : مَا سَالَمْنَاهنَّ مُنْذُ حَارَبنَاهُنَّ . وَمَنْ تَرَكَ شيئًا مِنْهُنَّ خِيفَةً فلَيْسَ مِنَّا »

٥٠٨٨ ـ وعن أبي مسعود الأنصارى رضى الله عنه[1] قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهنَّ . فمَنْ خَافَ ثَأْرَهُنَّ فَلَيْسَ مِنى[2] »

وأخرجه النسائى

٥٠٨٩ ـ وعن عكرمة ـ يرفع الحديث فيما أُرَى إلى ابن عباس ـ رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ تَرَكَ الْحَيَّات مَخَافَةَ طَلَبِهِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا . ما سَالمنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبنَاهُنَّ[3] »

لم يجزم موسى بن مسلم الراوى عن عكرمة بأن عكرمة رفعه

٥٠٩٠ ـ وعن عبد الرحمن بن سابط ، عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّا نُرِيدُ أنْ نَكْنِسَ زَمْزَمَ ، وَإِنَّ فِيهَا مِنْ هَذهِ الَحيَّات ـ يعنى الحيات الصّغار ـ فأمر النبىُّ صلى الله عليه وسلم بقتلهن »

---

(١) فى نسخة عون المعبود « ابن مسعود »

(٢) بهامش المنذرى « الثأر بالثاء المثلثة مهموزا الذَّحْل . يقال : ثأرت القتيل ، وثأرت بالقتيل : قتلت قاتله .

وقوله « ليس منا » أى ليس عاملا بسنتنا ولا مقتديا بنا .

(٣) بهامش المنذرى : قال يحيى بن أيوب : سئل أحمد بن صالح عن تفسير « ما سالمناهن منذ حار بناهن » متى كانت العداوة ؟ قال : حين أخرج آدم من الجنة . قال الله العظيم (٢٠ : ١٢٣ اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو) قال : هم قالوا : آدم وحواء وإبليس والحية .

قال : والذى صح : أنهم الثلاثة فقط ، بإسقاط الحية .

فى سماع عبد الرحمن بن سابط من العباس بن عبد المطلب نظر . والأظهر أنه مرسل .

٥٠٩١ ـ وعن سالم ـ وهو ابن عبد الله بن عمر ـ عن أبيه رضى الله عنهم « أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : اُقْتُلُوا الحَيَّاتِ وَذا الطُّفْيَتَيْنِ والْأَبترَ ، فانهما يلتمسانِ البَصَر ، ويُسْقطان الحَبَلَ ».

قال : وكان عبد الله يقتل كل حَيَّةٍ وَجَدَهَا ، فأبصَرهُ أبو لُبَابة ، أو زيد بن الخطاب ـ وهو يُطارد حية ـ فقال « إنه نُهِىَ عن ذَوَاتِ البُيُوتِ »

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة .

٥٠٩٢ ـ وعن أبى لبابة « أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ نهى عن قَتْلِ الجِنَّانِ التى تكون فى البُيوت ، إلا أن يكون ذا الطُّفْيَتَيْنِ والأبتر ، فانهما يَخْطِفان البصر ، ويطرحان ما فى بُطُونِ النساء[1] »

٥٠٩١ ـ قال الشيخ : فسره أبو عبيدة . وحكى عن الأصمعى قال : الطفية خوصة المقل وجمعها طُفًى ، قال : وأراه شَبَّه الخطَّين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل .

وقال ، غيره « الأبتر » القصير الذنب من الحيات .

ومعنى قوله « يلتمسان البصر » قيل : فيه وجهان .

أحدهما : أنهما يخطفان البصر و يطمسانه . وذلك لخاصية فى طباعهما إذا وقع بصرهما على بصر الإنسان .

---

(١) بهامش المنذرى أبو لبابة : اسمه رفاعة بن عبد المنذر . وقيل غير ذلك . والأول : المشهور .

« الأبتر » الأفعى ، وقيل : جنس أبتر . كأنه مقطوع الذنب .

وقال النضر بن شميل : الأبتر من الحيات : صنف أزرق مقطوع الذنب . ولا تنظر إليه حامل إلا ألقت ما فى بطنها .

وأخرجه البخارى ومسلم بنحوه .

٥٠٩٣ ـ وعن نافع « أَنَّ ابنَ عُمَرَ وَجَدَ بعدَ ذَلِكَ ـ يعنى بعد ما حَدَّثه أبو لبابة ـ حيَّةً فى داره ، فأمر بها فأخرجت ـ يعنى إلى البقيع »

٥٠٩٤ ـ وعن نافع ـ فى هذا الحديث ـ قال نافعٌ « ثُمَّ رأيتُها بَعْدُ فِى بَيْتِهِ »

وقيل : معناه : أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش .

وقد روى فى هذا الحديث من رواية أبي أمامة « فانهما يخطفان البصر ، و يطرحان ما فى بطون النساء » وهو يؤكد التفسير الأول .

والجنان : بكسر الجيم وتشديد النون وفتحها ، و بعد الألف نون .

قال الخليل : الجنان : الحيَّة .

وروى عن ابن عباس « الجنان » مِسْخُ الجن . كما مسخت القردة من بنى إسرائيل .

وقد روى عن ابن عمر مثله . وقيل : لأنه لا يثبت .

وقال ابن وهب : الجنان : عوامر البيوت تَمَثَّل حية رقيقة .

وقال ابن عرفة : الجنان : الحية الصغيرة .

وقال الجوهرى : والجنان حية بيضاء . وقال غيره : الرقيقة البيضاء .

وسأل ابن كيسان ثعلباً عن قول الله عز وجل فى موضع (٢٨ : ٣١ كأنها جان) وفى موضع آخر (٧ : ١٠٧ فاذا هى ثعبان) وهما مختلفان ، لأن الثعبان : العظيم ، والجان : الرقيق الصغير . فقال : كانت فى عظم الثعبان وخفة انتقال الجان .

والطفية : بضم الطاء المهملة، وسكون الفاء و بعدها ياء آخر الحروف مفتوحة، وتاء تأنيث.

قال أبو عبيد « الطفية » خوصة المُقل . وجمعها طُفًى ، وأُراه شبه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل.

وقال النَّمرى : يقال : « إن ذا الطُّفْيَتين »جنس يكون على ظهره خطان أبيضان .

وقال غيره : نقطتان .اھ

وأقول : إن عصا موسى عليه السلام كانت تكون ثعبانا عظيما أمام فرعون ، وجانا عندما ألقاها موسى بأمر ربه في أول مرة .

٥٠٩٥ ـ وعن محمد بن أبي يحيي ، قال « حَدَّثنِي أَبِي : أَنَّهُ انطَلَقَ هُوَ وصاحبٌ له إلى أبي سعيد يَعُودُونَهُ ، فخرجنا من عنده ، فلقِيَنا صاحبٌ لنا ، وهُوَ يرِيدُ أَنْ يدْخُلَ عَلَيْهِ ، فأَقبَلْنَا نحنُ ، فَجَلَسْنَا فِي المَسْجِدِ ، فجاء فأخبرنا أنهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الخدرى يقول : قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ : إنَّ الْهَوَامَّ مِنَ الجِنِّ(١) . فمنْ رَأَى فِي بَيْتِهِ شيئاً فَلْيُحَرِّجْ عَلَيْهِ ـ ثلاثَ مرَّاتٍ ـ فإنْ عادَ فَلْيَقْتُلْهُ فإنَّهُ شيْطَانٌ(٢) »

في إسناده رجل مجهول .

٥٠٩٦ ـ وعن أبي السائب ـ وهو مولى هشام بن زُهْرة ـ قال «أتيتُ أبا سُعِيدٍ الْخُدرِيِّ ، فبينا أنا جَالسٌ عِندَهُ سمعتُ تحتَ سَرِيرِهِ تَحْرِيكَ شيءٍ ، فنظرتُ ، فإذَا حَيَّة ، فقمتُ ، فقال أبو سعيد : مَالَكَ ؟ قُلتُ: حية هَهُنَا ، قال : فتريد ماذا ؟ قلتُ : أقتلها ، فأشَارَ إلى بيتٍ فِي دَارِه تِلْقاء بَيْتِه ، فقال : إنَّ ابنَ عَمٍّ لى كان فى هَذَا البيتِ ، فَلَمَّا كَانَ يومُ الأحزابِ استأذَنَ إلى أهْلِه ـ وكان حديث عهد بِعُرسٍ ـ فأذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأمَرَهُ أن يَذْهَبْ بِسِلَاحِهِ . فأتى دَارَهُ ، فوجد امرأته قائمةً عَلَى بَابِ البيتِ ، فأشار إليهَا بالرُّمْحِ ، فقالت : لاَ تَعْجَلْ حتى تنظرُ مَا أخرجنى ، فدخل البيتَ ، فإذا حية مُنْكَرة ، فطعنها

---

(١) بهامش المنذري : قيل : الهامَّة : الحية . وكل ذى سم يقتل ، وجمعها هوام . وقد قيل : فى الهامة غير ذلك .

والأشبه أن المراد بهذا الحديث الحيات .

(٢) بهامش المنذرى : قال بعضهم : يحتمل أن يكون ذلك لأنها عادت للأذية فى المرة الثانية .

ويحتمل أن يكون موضعا تحرمت به أو تبركت بجواره .

بالرُّمْحِ ، ثم خرج بِهَا فِي الرُّمْحِ تَرْتَكِضُ ، قال : فلا أدرى أيهما كان أسرع موتاً: الرجل أو الحية ؟ فأتى قومُهُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ادع الله أن يَرُدَّ صَاحِبَنَا ، فقال : اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُم ؟ ثم قال : إنَّ نَفَراً مِنَ الجنِّ أسلَمُوا بالمدِينَة ، فاذا رأيتُم أحداً منهم فَحَذِّرُوهُ ثَلَاثَ مرات ، ثُم إنْ بَدَا لَكُم بَعْدُ أن تقتِلُوه فاقتلوهُ بعد الثلاث[1] »

وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى

---

(١) بهامش المنذرى « لقاء بيته » يحتمل أن يريد « تلقاء بيته » يقال: جلس تلقاءه أى : حذاءه .

وقال بعضهم : فى قوله تبارك وتعالى (٧ : ٤٦ تلقاء أصحاب النار) أى تجاههم .

وقوله صلى الله عليه وسلم « استغفروا لصاحبكم » قال بعضهم : فيحتمل أن يكون الاستغفار : كشبه الدعاء للميت . ويحتمل أن يستغفروا له لأنه اقتحم مكروها . وذلك أظهر لقوله صلى الله عليه وسلم « إن بالمدينة جناً قد أسلموا » .

وقد اختلف العلماء فى قتل الحيات .

فقال قائلون : تقتل الحيات كلها فى البيوت والصحارى بالمدينة وغير المدينة . ولم يستثنوا منها نوعاً ولا جنساً ولا استثنوا فيهن موضعاً . واحتجوا فى ذلك بأحاديث جاءت عامة لم يخص فيها حية من حية .

وقال بعضهم : الأمر بقتل الحيات مطلقاً مخصوص بنهيه عن حيات البيوت ، إلا الأبتر وذا الطفيتين فإنه يقتل على كل حال كان فى البيوت أوغيرها أوما ظهر منها بعد الإذن

وقال بعضهم : إنما جاء الاستثناء فى عوامر البيوت . يعنى الإذن فى القتل مطلقاً فى البراري على أى صفة كانت .

وقال النمرى : وأجمع العلماء على جواز قتل حيات الصحارى : صغاراً كُنَّ أو كباراً ، أىَّ نوع كُنَّ من الحيات .

وقال قوم: لايلزم أن يؤذن الحيات ولا يناشدهن، ولايحرج عليهن إلا بالمدينة ، خاصة=

٥٠٩٧ - وفى رواية قال «فَلْيُؤْذِنْهُ ثلاثًا ، فإنْ بَدَا له بعْدُ فَلْيَقْتُلْهُ ، فإنّهُ شيْطَانٌ»

٥٠٩٨ - وفى رواية: أنه دخل على أبى سعيد الخدرى ، فذكر نحوهُ ،و أتم منهُ ، قال « فآذِنُوهَا ثَلاثَةَ أَيامٍ ، فإنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقتلُوهُ ، فإنَّمَا هُوَ شَيْطَان »

وفى لفظ لمسلم « فإنه كافرٌ »

٥٠٩٩ - وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه رضى الله عنهما «أن رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : سئل عن حَيَّاتِ البيُوتِ ؟ فقال : إذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُنْ شيْئًا فِى مَسَاكِنِكُمْ ، فَقُولُوا : أَنْشُدُكُنَّ الْعَهْدَ الَّذِى أَخَذَ عَلَيْكُنَّ نُوحٌ ، أَنْشُدُكُنَّ الْعَهْدُ الَّذِى أَخَذَ عَلَيْكُنَّ سُلَيمَانُ : أَنْ تُؤْذُونَا . فَإِن عُدْنَ فَاقتلُوهُنَّ »

وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن غريبٌ . لا نعرفه من حديث ثابتٍ البُنانى إلا من هذا الوجه من حديث ابن أبى ليلى . هذا آخر كلامه .

= لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، وتخصيصه إياها بالذكر . وممن قال به عبد الله الزبيرى . وقال آخرون : المدينة وغيرها فى ذلك سواء ، لأن من الحيات جنًا وغيرها .

وحملوا التخصيص على أنه صلى الله عليه وسلم كلّم مسلمى المدينة من بنى آدم وأعلمهم بحكمه مع من أسلم منهم من جنها . وأنه إذا أسلم سائر بنى آدم فى بلادهم فحكمهم حكمهم . وكذلك الحكم مع جنهم ، ولعله لم يكن أسلم حينئذٍ من الجن سوى من بالمدينة ، ويقتضى أن يكون حكم بيوت المدينة وغير بيوتها سواء ، أو أن المراد فى الحديث بالبيوت : مواضع العمارة والسكنى لا الصحارى .

وقال بعضهم : تنذر ثلاثة أيام وإن ظهرت فى اليوم مرارا ، يريد ولا يقتصر على إنذارها ثلاث مرات فى يوم واحد حتى يكون ذلك ثلاثة أيام .

وقال غيره : قد ظن بعضهم أنها ثلاث مرات . وقد خرج فى الصحيح بأنها ثلاثة وأيام . وهو نص قاطع .

وابن أبى ليلى ـ الذى رَوَاهُ عن ثابت البنانى ـ هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الفقيه الـكوفى قاضيها . فلا يُحتَجُّ بحديثه .

وأبو ليلى : له صحبة ، واسمه : يسار . وقيل : داود . وقيل : أوس . وقيل : بلال . وقيل : إن بلالا أخوه . وقيل : لايحفظ اسمه . ولقبه : أيْسَر .

٥١٠٠ ـ وعن إبراهيم ـ وهو ابن يزيد النَّخْعِى ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال « اقتلُوا الحيات كُلَّهَا ، إلاَّ الجانَّ الأبيضَ الذى كأنه قَضِيبُ فِضَّة »

هذا منقطعٌ . إبراهيم لم يسمع من ابن مسعود .

قال أبو عمر النَّمرى: روىعن ابن مسعود فى هذا الباب قولٌ غريب حسن وساق هذا القول بإسناد أبى داود .

[قال أبو داود : فقال لى إنسان : الجان لاينعرج فى مشيته ، فاذا كان هذا صحيحاً كانت علامة فيه إن شاء الله]

باب فى قتل الأوزاغ [٤ : ٥٣٧]

٥١٠١ ـ عن عامر بن سعد ـ وهو ابن أبى وقاص ـ عن أبيه رضى الله عنه ، قال : « أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقتل الْوَزَغ ـ وسماه فُوَيسقا[1] »

٥١٠١ ـ قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وفى صحيح البخاري عن أم شريك رضي الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ ، وقال : كان ينفخ على إبراهيم » .

وفى الصحيحين عنها رضى الله عنها « استأمرت النبي صلي الله عليه وسلم فى قتل الأوزاغ ، فأمر بقتلها » .

---

(١) بهامش المنذرى «الوزغة» بفتح الواو و بعدها زاى مفتوحة، وغين معجمة مفتوحة وتاء تأنيث، وجمعها: وَزَغ بالتحريك أيضاً ، وأوزاغ ووزغان ـ بكسر الواو وسكون الزاى ـ وهى دويبة معروفة ، وهى التى يقال لها : سام أبْرَص . والوزغ : الذكر . =

وأخرجه مسلم

٥١٠٢ ـ وعن سُهَيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَة ، ومَنْ قتلهُ فِى الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، أَدْنَى مِنَ الأولى ، ومَنْ قتل فِى الضَّرْبَةِ الثالثَةِ فله كذا وكذا حَسَنَة ، أدنى من الثانية »

وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجة بنحوه .

٥١٠٣ ـ وعن سُهَيلٍ ، قال : حَدَّثَنِى أَخِي ، أَوْ أُخْتِي ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فى أولِ ضَرْبَةٍ : سَبْعِينَ حَسَنَة » .

هذا منقطع : ليس فى أولاد أبى صالح من أدرك أبا هريرة .

وإخوة سهيل بن أبى صالح : محمد بن أبى صالح ، وصالح بن أبى صالح ،

قال بعضهم : وأما تخصيصها فى تكثير الأجر لمن قتلها فى المرة الأولى ، وتضعيفه على من ضربها ولم يقتلها إلا فى الثانية أو الثالثة : فمن أسرار الحكمة والتكليف ، وأكثر ماجاءت مضاعفة الأجور على تكثير العمل ومعاودته وتكراره . وهذا بعكسه .

ولعل السر فى ذلك : الحض على المبادرة لقتلها ، والجد فيه ، وترك التوانى حتى تفوت سليمة . والله أعلم .

وقال بعضهم : تسميته لها بالفسوق ، كما جاء « خمس من الفواسق » وأصل الفسوق : الخروج ، وهؤلاء : فواسق : لخروجهن عن طباع أجناسهن إلى الأذى .

والوزغة عندها من أنواع الضرر والأذى ماخرجت به عن أجناسها من الحشرات المستضعفات . هذا آخر كلامه .

ويحتمل أن يقال : لخروجها عن الحرمة ،والأمر بقتلها ، أو لخروجها عن الانتفاع بها. أو لتحريم أكلها . وقد قيل ذلك فى غيرها من الفواسق .

ويشبه أن يكون المراد بهذا التصغير فى قوله « فويسقة » : التحقير والذم .

وقال ابن الأعرابي : لم يسمع بالفسوق فى كلام الجاهلية .

وعبد الله ـ ابن أبى صالح ـ يعرف بعَبَّاد . وسودة بنت أبى صالح ، وفيهم من فيه مقال . ولم يبين مَنْ حَدَّثه منهم .

وقال أبو مسعود الدمشقى فى تعليقه : قال سهيل : وحدثنى أخى عن أبى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ فذكره .

وعلى هذا يتصل ، وتبقى جهالة الأخ

وقد أخرج مسلم فى الصحيح من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال « فى أوَّلِ ضَربَةٍ سبعين حسنة » .

باب فى قتل الذَّرِّ [٤ : ٥٣٨]

٥١٠٤ ـ عن الأعرج ، عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الأنْبِياءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ فأمَرَ بجهازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بها فأُحْرِقَتْ . فأوْحَى اللهُ إلَيْهِ : فَهَلَّا نَملةً واحدةً ؟ » .

وأخرجه مسلم والنسائى .

٥١٠٥ ـ وعن أبى سَلَمة بن عَبدِ الرحمنِ ، وسعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَنَّ نملةً قَرَصَتْ نبياً مِنَ الأنبياء ، فأمرَ بقَرْيَةِ النمَّلِ فأُحْرِقَتْ ، فأوحى اللهُ عز وجل إليهِ : أنْ إن قرصتك نملةٌ أهلكتَ أمةً مِنَ الأممِ تُسَبِّحُ(١) ؟ »

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة .

---

(١) بهامش المنذرى : قد جاء من غير وجه : أن هذا النبى هو عُزَير .

وقال بعضهم : ظاهره : أن التحريق كان غير ممنوع فى شريعتهم ، كما كان أولا فى شريعتنا ، ثم نسخ .

=

٥١٠٦ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم : نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوابِّ : النملةِ ، والنحلةِ ، والهدْهُدِ ، والصُّرَدِ [(١)] » .

٥١٠٦ ـ قال الشيخ : يقال : إن النهى إنما جاء فى قتـل النمل فى نوع منه خاص . وهو الـكبار منها ، ذوات الأرجل الطوال .

وذلك : أنها قليلة الأذى والضرر .

ونهى عن قتل النحلة لما فيها من المنفعة .

فأما الهدهد والصرد : فنهيه فى قتلهما يدل على تحريم لحومهما .

= ويدل عليه قوله : « فهلاَّ نملةً واحدةً ؟ » فلم يعاتب على إحراق واحدة.

وفيه دليل : على جواز قتل النمل وكل مؤذ ، ولـكن الله عاتبه على التشفى لنفسه بقتله هذه الأمة العظيمة المسبِّحة بسبب واحدة منها .

ويدل على أنه لم يأت محظورا ولا ذنباً : أنه لم يُعَنَّف على ذلك بأكثر مما تقدم .

وقيل : كان عَتْبُه تعنيفا له لما تقدم منه من سؤاله عما لا يجب ، لأنه جاء فى خبره«أنه مر بقرية النمل ـ أو بمدينة أهلـكها الله ـ فقال : يا رب ، قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبا ، ثم إنه نزل تحت شجرة» فجرت له هذه القصة التى قدرها الله عز وجل على يديه تنبيها له على اعتراضه على قَدَر ربه ، وفعله مايشاء فى عبيده ، فقال له تعالى « فهلا نملة واحدة ؟ » إذ إنما قرصتك نملة واحدة .

قال : وقد يكون قتل النمل في شرع هذا النبى مباحا ، أو مأمورا به ، لـكنه عاتبه على ذلك بسبب أذى واحدة .

وفيه تنبيه على أن بلاد المعاصى والمناكير لا تأمن العقاب العام .

(١) بهامش المنذري : قيل : إنما جاء فى النهى عن قتل النمل فى نوع خاص ، وهو : الـكبار ذوات الأرجل الطوال ، لأنها قليلة الأذى، والضرر.

والنحلة : فلما فيها من المنفعة ، وهو العسل والشمع . =

وأخرجه ابن ماجة .

٥١٠٧ ـ وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه رضى الله عنه ، قال : « كُنَّا مَعَ رَسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي سفرٍ ، فانطلق لحاجته ، فرأينا حُمَّرَةً معها فَرْخَانِ فأخذنا فَرْخَيْها ، فجاءت الحُمَّرة ، فَجَعَلَتْ تُعَرِّشُ ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : مَنْ فَجَعَ هذهِ بِوَلَدِها ؟ رُدُّوا وَلَدَها إليها . ورأى

وذلك : أن الحيوان إذا نهى عن قتله ، ولم يكن ذلك لحرمته ، ولا لضرر فيه ، كان ذلك لتحريم لحمه .

ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذبح الحيوان إلا لمأكلة .

ويقال : إن الهدهد مُنتِن اللحم . فصار فى معنى الجلَّالة المنهى عنها .

وأما الصرد : فان العرب تتشاءم به ، وتتطير بصوته وشخصه .

ويقال : إنهم إنما كرهوا من اسمه معنى التصريد .

انشدنى بعض أصحابنا عن ابن الأنبارى عن أبي العباس المبرد :

غرابٌ وظَبي أعضب القَرْن باديا بصَرم ، وصِردانُ العَشِىّ تصيح

= والهدهد والصرد : لتحريم أكلهما ، لأن الحيوان إذا نهى عن قتله ، ولم يكن ذلك لاحترامه أو لضرر فيه ، كان لتحريم لحمه ، كما نهى عن ذبح الحيوان لغير مأكلة .

وقيل : الهدهد : منتن اللحم ، فصار فى معنى الجلالة .

والصرد : تتشاءم به العرب وتتطير بصوته وشخصه . وقيل : إنما كرهوه من اسمه من التصريد .

والصرد : بضم الصاد المهملة وفتح الراء وبعدها دال مهملة : طائر ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض ونصفه أسود .

قرية نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا ، فقال : مَنْ حَرَّقَ هذه ؟ قلنا : نحن ، قال : إنهُ لاينبغى أن يُعَذِّبَ بالنار إلا ربُّ النارِ[(١)] » .

باب فى قتل الضفدع [٤ : ٥٤٠]

٥١٠٨ ـ عن عبد الرحمن بن عثمان ـ وهو القرشى التيمى رضى الله عنه ـ « أن طبيباً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلم عن ضِفْدِعٍ يَجْعَلُهَا فِي دَوَاءٍ ؟ فنهاهُ النبى صلى الله عليه وسلم عَنْ قَتْلِهَا[(٢)] » .

وأخرجه النسائى .

باب فى الخذف [٤ : ٥٤٠]

٥١٠٩ ـ عن عبد الله بن مُغَفَّل رضى الله عنه ، قال : « نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَذْف ، وقال : إنه لا يَصيدُ صَيْدًا ، ولا يَنْكَأُ عَدُوًّا . وَإِنَّمَا يَفْقَأُ الْعَيْنَ ويكسر السِّنَّ[(٣)] » .

---

(١) بهامش المنذرى « الحمرة » بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وفتحها و بعدها راء مهملة وتاء تأنيث ، وقد تخفف الميم : طائر صغير كالعصفور : وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب الجهاد

(٢) بهامش المنذرى : قال الجوهرى : الضفدع : مثال الخنصر : واحد الضفادع ، والأنثى : ضفدعة . وناس يقولون : ضِفْدَع بفتح الدال ـ قال الخليل : ليس فى الكلام فِعْلَل إلا أربعة أحرف :درهم ، وهجرع ، وهبلع ، وقلعم . وهو إسم .

وقال الجوهرى : الهبلع : ـ مثال الدرهم ـ الأكول . وقال الجوهرى أيضا : الهجرع ـ مثال الدرهم ـ الطويل .

(٣) بهامش المنذري « الخذف » بفتح الخاء المعجمة ، و بعدها ذال معجمة ساكنة .

قال الليث : الخذف : رميك حصاة إلى الأرض ، ثم تأخذها بين سبابتيك ، أو تجعل مِخْذفة من خشب ترمى بها بين إبهامك والسبابة .

وأخرجه البخارى ومسلم وابن ماجة .

ومغفل : بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء وفتحها ولام .

باب فى الختان [٤ : ٥٤٠]

٥١١٠ ـ عن أم عطية الأنصارية رضى الله عنها « أَنَّ امرأةً كانَتْ تَخْتِنُ بالمدينةِ . فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : لاتَنْهِكِى، فإنَّ ذلكِ أحْظَى لِلمَرْأَةِ ، وأحَبُّ إلى البَعْل[1] » .

٥١١٠ ـ قال الشيخ : قوله « لا تنهكى » معناه : لا تبالغى فى الخفض . والنهك : المبالغة فى الضرب والقطع والشتم ، وغير ذلك ، وقد نهكته الحمى : إذا بلغت منه وأضَرَّت به .

= وقال غيره : نهى النبى صلى الله عليه وسلم عنه إذ لم يره من آلات الحرب ، فيتمرن به المتمرن على رمى السهام ، ولا هومن آلات الصيد فينتفع بذلك ، لأنه إنما يَرُضُّ رَضًّا . فقتيلُه موقوذ فلم تكن فيه منفعة ، ولم يكن اللهو به مباحا ، مع مايخشى من عقباه من كسر السن وفقء العين .

وقوله صلى الله عليه وسلم « لاينكأُ العدو » بفتح الياء آخر الحروف وسكون النون وفتح الكاف ، و بعدها همزة ، ورواه بعضهم بكسر الكاف .

قال : ورجحه القاضى عياض ههنا : لأن المهموز إنما هو من نكأتِ القُرْحَةَ ، وليس هذا موضعه ،إلا على تَجَوُّز .

و إنما هذا من النكاية . يقال منه : نكيت العدو أنكيه نكاية .

وقال صاحب العين : ونكأت لغة ـ يعنى فى نكيت ـ فعلى هذا : تتوجه رواية شيوخنا فى هذا الحرف .

(١) بهامش المنذرى : قال أبو سليمان الخطابى : « لا تنهكى » معناه : لا تبالغى فى الخفض . والنهكُ : المبالغة فى الضرب والقطع والشتم وغير ذلك . وقد نهكته الحمى : إذا بلغت منه وأضرت به . هذا آخر كلامه .

وقد جاء فى رواية أخرى « أشِمِّى ولاتنهكى » قيل :شبه القطع اليسير باشمام الرائحة =

قال أبو داود : روى عن عبيدالله بن عمرو عن عبد الملك ـ يعني ابن عمير ـ بمعناه .

قال أبو داود : وليس هو بالقوى .

باب فى مشى النساء فى الطريق [٤ : ٥٤٣]

٥١١١ ـ عن حمزة بن أبى أُسَيد الأنصارى ، عن أبيه رضى الله عنهما : « أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ـ وهو خارج من المسجد ، فاختلط الرجال مع النساء فى الطريق ـ فقال النبى صلى الله عليه وسلم للنساء : اسْتَأْخِرْنَ ؛ فإنه ليسَ لَكن أن تَحْقُقْنَ الطَّرِيق [(١)] عَلَيكنَّ بِحَافَّاتِ الطريق ، فكانت المرأة تلصَقُ بالجدار ، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجِدَارِ مِنْ لُصُوقِها به » .

أبو أُسيد : بضم الهمزة،وفتح السين المهملة . وقيده بعضهم : بفتح الهمزة وكسر السين . والصواب : الأول . واسمه مالك بن ربيعة . وقال بعضهم : اسمه هلال . والأكثر : أنه مالك .

٥١١٢ ـ وعن داود بن أبى صالح عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهم : « أن

= وشبه النَّهْكَ بالمبالغة فيه ، أى اقطعى بعض النواة ولا تستأصليها اهـ .

وقال الإمام ابن القيم فى تحفة الودود . وفى الحديث ما يدل على الأمر بالاقلال من القطع . قال صلى الله عليه وسلم « أشمى ولا تنهكى » أى اتركى الموضع أشَمَّ . والأشم : المرتفع اهـ . ومنه العرنين الأشم : المرتفع .

(١) « فاختلط الرجال الخ » مسبب عن محذوف . أى يقول كيت وكيت ، فاختلط الرجال والنساء « فقال » و « يحققن » بسكون الحاء المهملة وضم القاف الأولى وسكون الثانية . قال فى النهاية : هو أن يركبن حُقها ، وهو وسطها . يقال : سقط على حَاقِّ القَفا وحُقِّه .

النبي صلى الله عليه وسلم نهَى : أن يمشى ـ يعنى الرجل ـ بين المرأتين » .

داود بن أبى صالح ـ هذا ـ هو المدنى . قال أبو حاتم الرازى : هو مجهول حدث بحديث منكر .

وقال أبو زرعة الرازى : لا أعرفه إلا فى حديث واحد يرويه عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث منكر .

وذكر البخارى هذا الحديث فى تاريخه الكبير من رواية داود هذا ، وقال : لا يتابع عليه .

وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات، حتى كأنه يتعمد لها . وذكر له هذا الحديث .

باب فى الرجل يسب الدهر [٤ : ٥٤٣]

٥١١٣ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يؤْذِينى ابنُ آدمَ : يَسُبُّ الدهرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِى الأمرُ ، أُقَلِّبُ الليلَ والنهارَ » .

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

٥١١٣ ـ قال الشيخ : تأويل هذا الكلام : أن العرب إنما كانوا يسبون الدهر على أنه هو الملمُّ بهم فى المصائب والمكاره ، ويضيفون الفعل فيما ينالهم منها إليه ، ثم يسبون فاعلها . فيكون مرجع السب فى ذلك : إلى الله سبحانه وتعالى ، إذ هو الفاعل لها .

فقيل على ذلك « لا تسبوا الدهر ، فان الله هو الدهر » أى إن الله هو الفاعل لهذه الأمور التى تضيفونها إلى الدهر .

وكان أبو بكر ابن داود ينكر رواية أهل الحديث هذا الحرف مضموم الراء ، ويقول: لو كان كذلك لكان الدهر اسماً معدوداً من أسماء الله عز وجل . وكان يرويه « وأنا

آخر الجزء الثانى والثلاثين ، وهو آخر السفر الثانى من مختصر السنن .
وبتمامه : تم جميع الكتاب بحمد الله وعونه .

الدهرَ - بالنصب - أقلِّب الليل والنهار » مفتوحة الراء على الظرف ، فيقول : أنا : طولَ الدهر والزمان : أقلب الليل والنهار .

والمعنى الأول : هو وجه الحديث . والله أعلم (١) .

وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .

فى آخر نسخة تهذيب السنن للإمام ابن القيم : مانصه :

تم الكتاب بحمد الله ومنه . وصلى الله على عبد الله ورسوله محمد وآله

ورأيت في النسخة المنقول منها هذه النسخة ماصورته :

قال كاتبه محمد بن أحمد المسعودى : هذا آخر ما كتبته مما زاده الشيخ الإمام العلامة ، الحافظ الحجة ، إمام الدنيا ، شمس الدين أبو عبد الله محمد ، الشهير بابن القيم الجوزية ، تغمده الله تعالى بغفرانه ، وأسكنه بحبوحة جناته .

---

(١) بهامش المنذرى - بعد أن ذكر كلام الخطابى - : وقال غيره : « إن الله هو الدهر » على المجاز .

قيل : يعنى إنه من مفعولات الله تعالى . وقيل : من فعله . ومعنى الحديث : فإن مصرف الدهر وموجد أحداثه هو الله تعالى .

قال بعضهم : وقد يقع « الدهر » على بعض الزمان . يقال : أتى علىَّ كذا دهر : أى مدة .

وأما فى الرواية الأخرى « فإنى أنا الدهر » فروى بالرفع والنصب . واختيار الأكثر : النصب على الظرف ، وقد يكون على الاختصاص .

وأما الرفع : فعلى التأويل الأول .

وذهب بعض من لم يحقق إلى أنه إسم من أسماء الله تعالى . ولا يصح اهـ .

ويشير بالبعض إلى ابن حزم . فإنه هو الذى قال : إن الدهر اسم من أسماء الله .

نجزَ تعليقاً ـ هو والذي قبله ـ على يدى العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن أقشى الحرّانى . عفا الله عز وجل عنهما .

ولست أدعى الإحاطة بجميع ما كتبه ، بل الغالب والأكثر . وقد سقط منه القليل جداً لتعذر كتابته . فعساه زاد لفظة أو لفظات فى أثناء الكلام ؛ فلم يمكننى إفرادها ، لاتصالها بكلام كتبه المنذرى .

ولم يمكن كَتْب ذلك الكلام الذى للحافظ المنذرى كله . فحذفت الزيادة قصداً لذلك.

وكل ما كان عليه علامة (م) فهو من كلام المنذرى .

ولا أذكر من كلام المنذرى إلا ماقوي اتصاله بكلام الحافظ ابن القيم ، فلم يمكن فهمه إلا بذكره عقباه .

وكل ما كان عليه (ش) فهو إشارة إلى الشيخ شمس الدين ، لأن أول لقبه الشين [1] .

ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأعلمت للامام ابن القيم بعلامة (ق) إذ هو مشهور بأبيه ، ولم أكتب هذا إلا فى الجزء الثانى لما طال اسمهما وتكرر .

ولقد تعبت فى تجريد هذه الزوائد ، ولكنى استفدت منه مقصدين من أعظم المقاصد .

أحدها : مطالعة الكتاب .

والثانى : تسهيل هذه الزيادات على الطلاب .

واعلم أن هذا التجريد أفاد أمراً حسناً ، وفضلاً بينا .

وذلك أن الناظر فى كتاب الحافظ المنذرى لايستغنى عما زاده عليه الحافظ ابن القيم .

والناظر فى كلام الحافظ ابن القيم لايستغنى عن كتاب الحافظ المنذرى . لأن الشيخ ابن القيم لم يكتب فى كتابه جميع ما حَشَّى به الإمام المنذرى بل كثيراً ما يحذف منه فوائد لا تعد ولاتحصى لكثرتها . فاذا كان عند الإنسان كتاب المنذرى وهذا التجريد :استغنى به عن طول النظر فى كتاب الحافظ ابن القيم .

ثم لو نظر فى كتاب ابن القيم وحده . فإنه لا يقدر على التمييز بين كلامه وكلام المنذرى ،

---

(١) لما كان الجمع بين كلام الإمام المنذرى وبين كلام الإمام ابن القيم فى صفحة واحدة مرتبطين بما جعلناه لذلك من الترقيم ، مغنياً عن إعادة كلام المنذرى ، الذى كان يأتى به لربطه بكلام الشيخ ابن القيم : لم يكن ثم داع لعلامة (م) وذكرت فى أول كل كلام لابن القيم « قال الإمام ابن القيم ، أو قال الشيخ شمس الدين ابن القيم» بدلا من علامة (ش) ولعلنا فى الطبعة الثانية إن شاء الله نوفق لوضع وترتيب أجود من هذا . لأن هـذا الوضع هو أول إخراج للكتاب . والله الموفق للصواب . وكتبه : محمد حامد الفقى .

وذلك فى خامس عشر ذى القعدة سنة سبع وعشرين وسبعمائة . أحسن الله تقضيها بمنه وكرمه .

حتى يقابل البابين اللذين ينظر فيهما معاً ، كما فعل كاتبه ، فتتبين له الزيادة ، فيحتاج إلى طول زمان . والعمر قصير ، والشغل كثير ، والأجل فى مسير .

ثم إن الإمام الحافظ أبا عبد الله محمد شمس الدين ابن القيم رحمه الله : ختم كتابه بألفاظ تروق الأسماع والأبصار ، ويحصل بها لناظرها وسامعها اتعاظ واعتبار ، فقال:

ووقع الفراغ منه فى الحجر – حجر اسماعيل – شرفه الله تعالى ، تحت الميزاب . ميزاب الرحمة فى بيت الله . آخر شوال سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

وكان ابتداؤه فى رجب من السنة المذكورة .

وتضرع كاتبه إلى الله تعالى فى بيته :

أن يجعله زاداً له ولإخوانه من أهل السنه إلى جنته ، وبلاغا له ولهم إلى مرضاته ، وعوناً له ولهم على طاعته ، وسبباً لنيل مغفرته ورحمته ، وأن يجعلهم من المؤمنين به ، المقدمين على غيره ، المحكمين له ، المتحاكمين إليه عند التنازع التاركين غيره له ، وأن لا يجعلهم من التاركين له لغيره ، إنه سميع الدعاء ، وأهل الرجاء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وصلى الله على فاتح باب الهدى ؛ ومخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ، وهاديهم إلى صراط العزيز الحميد الذى أبان الله به المحجة ، وأقام به الحجة ، وأنار به السبيل ، وأوضح به الدليل ، وهدى به من الضلالة ، وعلم به من الجهالة ، وأرشد به من الغى ، وفتح بها أعيناً عمياً ، وآذاناً صما ، وقلوباً غلفاً ، فلم يدع باباً من أبواب الهدي والعلم إلا فتحه ، ولا مشكلا إلا أوضحه، ولا طريقاً تقرب إلى الجنة وتباعد من النار إلا بينها وأرشد أمته إليها ، ودلهم عليها فاستغنى به الموفقون المهديون من أمته عن كل ماسواه . ولم تكن بهم إلى أحد سواه حاجة ، ومن جاءهم بشيء من العلم عرضوه على قوله وسنته ؛ فإن زكاه قبلوه وارتضوه ، وإن لم يزكه طرحوه وتركوه ، فهم الأغنياء به ، المفتقرون إلى ماجاء به أشد من افتقار الجسد والروح إلى حياتهما . قد انتسبوا إليه وإلى سنته بأقرب نسب ، وتمسكوا منها بأقوى سبب ، غيرهم فى هذا النسب دعى زنيم ، ومن التعلق بهذا السبب عديم ، قد استمسك من الباطل بغير العروة الوثقى وهبط به إلى الحضيض الأدنى ، من حيث ظن أنه يصعد به ويرقى ، قد أنفق أنفاسه وأوقاته فى غير زاد ، ووصل صفر اليدين مزجى البضاعة إلى المعاد ، طاف عمره على أبواب الآراء والمذاهب ففاز منها بأدنى المراتب ، وأخس المطالب ، لم تثبت قدمه فى العلم حيث ثبتت أقدام الراسخين ولا نفذت بصيرته إلى حيث نفذت بصائر المستبصرين ، ولا أحسن ظناً بغيره ممن هو على خلاف

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قوله من الأئمة المجتهدين ، بل أحسن الظن بنفسه وبطائفتــه من المقلدين . فتولد من ذلك الخذلان والحرمان ، والحمية والعصبية لأقوال وآراء ما أنزل الله بها من سلطان ، فياله من سعى ضائع ، وعلم غير نافع . ستبدو له حقيقته إذا بعثر مافى القبور ، وحصل ما فى الصدور ، وانجلى الغبار ، وعرف:أفرس تحته أم حمار ؟ .

وبالله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

والحمد لله رب العالمين وصلي الله على محمد وآله وسلم .

فرغ مجرده من تجريده يوم الأربعــاء النصف من شهر ربيع الأول سنة تسعين وسبعمائة ختم الله له بالحسنى وزيادة . آمين .

صلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وكاتبه يلتمس من إخوانه : أن يدعوا له بالموت على الإسلام والسنة ، وبعد موته بالرحمــة والرضوان .

بلغ مقابلة على أصله المنقول منه الذى بخط مجرده ، فصح جهد الطاقة ولله الحمد ، وكتبه مجرده محمد المسعودى .

الحمد لله على إحسانه

طالع غالب هذا الكتاب المبارك مترحماً على مؤلفه : كاتب هذه الأحرف إبراهيم بن محمد بن التقى المقدسى عام ٨٤٨

وهو حامد شاكر مستغفر محتسب محوقل مصل مسلم على سيد الرسل الكرام وآله وصحبه وأسأل الله أن يحشرنا وأهل السنة معهم فى دار السلام بمنه وكرمه .

تمت كتابتى هذا الكتاب فى يوم ثمانية وعشرين من شهر صفر سنة ١٣٤٧ والحمد لله .

يقول محمد بن عبد الرزاق آل حمزة : قد تم على يدى مقابلة هذا الكتاب على أصله المنقول منه على قدر الإمكان ، والأصل غير منقوط غالبا ، وقد ينقط الكلمة أحياناً خطأ . فكنت أقف فى الكلمة وقوفاً طويلا ؛ حتى تظهر ، ولا أدعى العصمة . فقديظهر لمن يقرؤه بعدى خطأ ، غير أنى لم أدخر وسعا ، ولا آليت جهداً ، وقد كنت أرجع فيما أشتبــه فيه إلى الأصول من الكتب الستة ؛ وإلى الخلاصة من كتب الرجال، وإلى النهاية من كتب الغريب . ولاحول ولا قوة إلا بالله . وكتبته فى اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٧ .

خاتمة لا بد منها

قد ذكر الشيخ شمس الحق العظيم أبادى مؤلف عون المعبود ، شرح سنن أبى داود هذه التنبيهات المهمة . وقد كان من أهم ما اعتمدت عليه فى عملى فى طبع مختصر السنن والتهذيب والمعالم ــ عون المعبود ، لأنه أجمع شرح لسنن أبى داود ، بل لعله أنفع شرح للأحاديث مطبوع وأوسعها ، إذا استثنينا فتح البارى .

تنبيهات جليلة عظيمة ، وفوائد نافعة مهمة لا يستغنى عنها الطالب

التنبيه الأول :

فى ذكر تنقيد أحاديث السنن وتخريجها :

قال الإمام الحافظ عبد العظيم المنذرى فى مختصر السنن : لما يسر الله تعالى اختصار صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى رضى الله عنه ، استخرت الله تعالى بعده ، فترجح عندى أن أختصر كتاب السنن للامام أبى داود رضى الله عنه . فإنه أحد الكتب المشهورة فى الأقطار ، وحفظ مصنفه و إتقانه وتقدمه محفوظ عند حفاظ الأمصار ، وثناء الأئمة على هذا الكتاب ، وعلى مصنفه . مأثور عن رواة الآثار. فأختصر الكتاب على ما رتبه مصنفه فى الكتب والأبواب ، وأذكر عقيب كل حديث : من وافق أبا داود من الأئمة الخمسة على تخريجه ، بلفظه أو بنحوه . انتهى كلامه مختصراً .

وقال الإمام الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله ــ فى حواشى السنن :

ولما كان كتاب السنن لأبى داود سليمان السجستانى ــ رحمه الله تعالى ــ من الإسلام بالوضع الذى خصه الله به بحيث صار حكما بين أهل الإسلام ، وفصلا فى موارد النزاع والخصام . فإليه يتحاكم المنصفون ، و بحكمه يرضى المحققون . فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام ، ورتبها أحسن ترتيب ، ونظمها أحسن نظام ، مع انتقائها أحسن الانتقاء ، واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء .

وكان الإمام العلامة الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى رحمه الله قد أحسن فى اختصاره وتهذيبه ، وعزو أحاديثه و إيضاح علله وتقريبه . فأحسن ، حتى لم يكد يدع للإحسان موضعاً ، وسبق ، حتى جاء من خلفه له تبعاً . انتهى .

ولذلك إنى أكثرت النقل من كلام الحافظ المنذرى ، حتى قلت تحت كل حديث السنن: قال المنذرى : كذا وكذا ، لأن الإمام المنذرى : قد اختصر كتاب السنن من رواية اللؤلؤى ، فأحسن فى اختصاره .

وذكر عقيب كل حديث من وافق أبا داود من الأئمة الخمسة ـ البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائي ، وابن ماجة ـ على تخريجه ، ثم بين ضعف الحديث ، وعلته إن كان الحديث ضعيفاً ومعلولا ، و إن كان الحديث مما اتفق عليه الشيخان ، أو أحدهما ، أو أهل السنن الثلاثة ، أو واحد منهم ، وليس فيه ضعف ، فيقتصر على قوله : أخرجه فلان وفلان ، وهذا تصحيح من المنذرى رحمه الله لذلك الحديث ، و إن كان الحديث مما تفرد به أبوداود وليس فيه ضعف فيسكت عنه المنذرى . وسكوته أيضاً تصحيح منه لذلك الحديث . وأقل أحواله : أن يكون حسناً عنده .

و إنى نقلت سكوته أيضاً ملتزماً به . فقلت : والحديث سكت عنه المنذرى ، إلا فى بعض المواضع فى أول الكتاب . فقد فاتنى هذا الأمر ، ومع ذلك فإنى نقلت قدراً كثيراً من كلام أئمة الحديث فى تنقيد أحاديث الكتاب من الصحة والضعف ، و بيان عللها ، وجرح الرواة وعدالتهم ما يشفى الصدور ، وتلذ الأعين .

فصار هذا الشرح بحمد الله تعالى ـ مع اختصاره و إيجازه ـ مغنياً عما سواه . فكل حديث الكتاب فرداً فرداً ـ من « أول باب التخلى عند قضاء الحاجة » إلى آخر « باب الرجل يسب الدهر » بيَّنْت حاله من القوة والضعف ، إلا ما شاء الله تعالى فى أحاديث يسيرة ـ كما رأيت فى موضعها ـ مع أنه ليس فى سنن أبى داود حديث اجتمع الناس على تركه .

قال الإمام الحافظ أبو سليمان الخطابى فى « معالم السنن » شرح سنن أبى داود : إن

الحديث عند أهله على ثلاثة أقسام : حديث صحيح ، وحديث حسن ، وحديث سقيم .

فالصحيح عندهم : ما اتصل سنده وعدلت نقلته .

والحسن : ما عرف مخرجه ، واشتهر رجاله . وعليه مَدارُ أكثر الحديث ، وهو الذى نقله أكثر العلماء ، ويستعمله عامة أكثر الفقهاء ، وكتاب أبى داود : جامع لهذين النوعين من الحديث .

وأما السقيم منه : فعلى طبقات . فشرها : الموضوع ، ثم المقلوب ، ثم المجهول .

وكتاب أبى داود : خلىّ منها ، برىء من جملة وجوهها ، وإن وقع فيه شىء من بعض أقسامها ، لضرب من الحاجة يدعوه إلى ذكره . فإنه لا يألوا أن يبين أمره ، ويذكر علته ، ويَخرُج من عهدته . ويحكى لنا أبو داود أنه قال « ما ذكرت فى كتابى حديثاً اجتمع الناس على تركه » انتهى كلامه .

وفى تذكرة الحفاظ للذهبى . قال ابن داسة : يقول أبو داود « ذكرت فى كتابى : الصحيح وما يشبهه ، وما يقاربه ، وما كان فيه وهَنَ شديد بينته » انتهى .

ثم اعلم أن قول المنذرى فى مختصره ، وقول المزى فى الأطراف : الحديث أخرجه النسائى . فالمراد به : السنن الكبري للنسائى ، وليس المراد به السنن الصغرى للنسائى ، الذى هو مروج الآن فى أقطار الأرض من الهند والعرب والعجم .

وهذه السنن الصغرى المروجة مختصرة من السنن الكبرى ، وهى لا توجد إلا قليلا . فالحديث الذى قال فيه المنذرى والمزى : أخرجه النسائي ، ولم تجده فى السنن الصغرى : فاعلم أنه فى السنن الكبرى ، ولا تتحير لعدم وجدانه . فان كل حديث هو موجود فى السنن الصغرى يوجد فى السنن الكبرى لا محالة من غير عجز .

ويقول المزى فى كثير من المواضع : وأخرجه النسائى فى التفسير . وليس فى السنن الصغرى تفسير . والله أعلم .

التنبيه الثانى :

فى ترجمة المؤلف الإمام أبى داود ، وذكر رواة السنن عن أبى داود ، على سبيل الاختصار

قال الإمام محيى الدين النووى فى تهذيب الأسماء : أبو داود السجستانى صاحب السنن والسجستانى : بكسر السين وفتحها ، والكسر أشهر ، والجيم مكسورة فيهما .

واسم أبى داود : سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر . كذا نسبه ابن أبى حاتم ، وقال محمد بن عبد العزيز الهاشمى : هو سليمان بن بشر بن شداد . وقال أبو عبيد الآجرى ، وأبو بكر بن داسة البصريان ، والخطيب البغدادى : هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ، وزاد الخطيب، فقال : ابن شداد بن عمرو بن عمران الأزدى .

قال الحافظ أبو طاهر السلفى : هـذا القول أمثل .

سمع أبو داود عبد الله بن مسلمة القعنبى ، وأبا الوليد الطيالسى ، وأبا عمرو الحوضى ، و إبراهيم بن موسى الفرّاء ، وعمرو بن عون ، وسليمان بن حرب ، وموسى بن إسماعيل ، وأحمد بن عبد الله بن يونس ، وأبا بكر وعثمان ابنى أبى شيبة ، وأبا سعيد الأشج ، وأبا كريب ، وهشام بن عمار ، وأبا الجماهر محمد بن عثمان ، وسليمان بن عبد الرحمن ، ومحمد بن وزير ، وهشام بن خالد الأزرق ، وأبا النضر إسحاق بن إبراهيم الفراديسى ، وأبا الطاهر أحمد بن عمر بن شريح ، وأحمد بن صالح ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، و إسحاق بن راهويه ، وأبا ثور ، وقتيبة بن سعيد ، وخلائق غيرهم . انتهى .

وزاد الذهبى فى تذكرة الحفاظ : وأبا عمر الضرير ، واسمه حفص بن عمر ، ومسلم بن إبراهيم ، وعبد الله بن رجاء ، وأبا جعفر النفيلى ، وأبا توبة الحلبى .

وخلقاً كثيراً بالحجاز والشام ، ومصر ، والعراق . والجزيرة ، والثغر وخراسان انتهى.

وزدت عليه رجالا من شيوخ المؤلف فى مقدمة : غاية المقصود ، شرح سنن أبى داود .

قال النووى : روى عنـه الترمذى ، والنسائى ، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائينى ، وعلى بن عبد الصمد علان ، وابنه أبو بكر عبد الله بن أبى داود ، وأحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلى ، ومحمد بن المنذر ، وأبوسعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابى ، وأبو الحسن على بن محمد بن العبد ، و إسماعيل الصفار ، وأحمد بن سليمان النجاد ، ومحمد بن

أبى بكر بن عبد الرزاق بن داسة التمار ، وأبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى ، وهما اللذان يرويان عنه كتاب السنن وخلائق غيرهم . انتهى .

وقال الذهبي : حدث عنه الترمذى والنسائى ، وابنه أبو بكر بن أبى داود ، وأبو بشر الدولابى ، وعلى بن الحسن بن العبد ، وأبوأسامة محمد بن عبد الملك ، وأبوسعيد بن الأعرابى وأبو على اللؤلؤى ، وأبو بكر بن داسة ، وأبو سالم محمد بن سعيد الجلودى ، وأبو عمرو أحمد بن على . فهؤلاء السبعة رووا عنه سننه .

وحدث أيضاً عنه محمد بن يحيي الصولى ، ومحمد بن أحمد بن يعقوب المنقرى . وغيرهم اه

قال النووى : واتفق العلماء على الثناء على أبى داود ، ووصفه بالحفظ التام ، والعلم الوافر والإتقان والورع ، والدين ، والفهم الثاقب فى الحديث وغيره .

قال الحافظ أحمد الهروى : كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلمِه وعلله وسنده ، فى أعلى درجات النسك والعفاف والورع . ومن فرسان الحديث فىعصره بلا مدافعة . سمعه بمصر والحجاز ، والشام، والعراقين ، وخراسان .

وقال علان بن عبد الصمد : كان أبو داود من فرسان هذا الشأن .

وقال موسى بن هرون : خُلق أبو داود فى الدنيا للحديث .

زاد الذهبي وغيره : وما رأيت أفضل منه .

وقال أبوحاتم بن حبان : أبو داود : أحد أئمة الدنيا : فقها ، وعلما ، وحفظا ، ونسكا ، و إتقانا جمع وصنف .

وقال إبراهيم الحربى : لما صنف أبوداود هذا الكتاب - يعنى كتاب السنن - « أُلين لأبى داود الحديث . كما أُلين لداود النبى صلى الله عليه وسلم الحديد » .

وقال أبو عبد الله محمد بن مخلد : لما صنف أبو داود كتاب السنن . وقرأه على الناس صار كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف ، يتبعونه ولايخالفونه . وأقرّ له أهلُ زمانه بالحفظ والتقدم فيه .

وقال أبو بكر بن داسة : سمعت أبا داود يقول « كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث ، انتخبت منها كتاب السنن فى أربعة آلاف وثمانمائة حديث . ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه » .

وقال الخطابى : سمعت أباسعيد بن الأعرابى ـ ونحن نسمع منه كتاب السنن لأبى داود ، وأشار إلى النسخة وهى التى بين يديه ـ يقول : « لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف ، ثم هذا الكتاب . لم يحتج معهما إلى شىء من العلم ألبتة » .

وقال الخطابى : « إن كتاب السنن لأبى داود كتاب شريف ، لم يُصَنَّف فى علم الدين كتاب مثله : وقد رزق القبول من النـاس كافة . فصار حكما بين فرق العلماء ، وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ، وعليه معول أهل العراق ومصر والمغرب . وكثير من أقطار الأرض . وكان تصنيف علمـاء الحديث قبل أبى داود : الجوامع والمسانيد ونحوها . فيجمع تلك الكتب مع السنن والأحكام أخباراً وقصصاً ومواعظ وآدابا .

فأما السنن المحضة : فلم يقصد أحد منهم جمعها واستيفائها ، ولم يقدر على تخليصها واختصار مواضعها من أثناء تلك الأحاديث الطويلة . كما حصل لأبى داود . ولهذا حلّ كتابه عند أئمة الحديث وعلماء الأثر محلَّ العجب . فضُربت فيه أكباد الإبل ، ودامت إليه الرحَل » انتهى .

وقال الخطابى أيضاً : «وقد جمع أبو داود فى كتابه هـذا من الحديث فى أصول العلم وأمهات السنن ، وأحكام الفقه: ما لا نعلم متقدما سبقه إليه ، ولامتأخرا لحقه فيه » انتهى.

وقال الذهبى فى تذكرة الحفاظ : أبو داود : الإمام الثبت ، سيد الحفاظ ، صاحب السنن ولد اثنتين ومائتين . وكان من العلمـاء العاملين ، حتى إن بعض الأئمة قال : كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل فى هديه ودَلِّه وَسَمْتِه .

قال الحاكم أبو عبد الله : أبو داود : إمام أهل الحديث فى زمانه بلا مدافعة .

مات أبو داود : فى سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة انتهى .

وفى الخلاصة للعلامة صفى الدين الخزرجى : هو الإمام الحافظ العلَم ، نزيل البصرة . طوّف وسمع بخراسان والعراق والجزيرة والشام والحجاز ومصر . وروى عنـه الترمذى والنسائى ، وروى عنه السنن : ابن داسـة واللؤلؤى ، وابن الأعرابى ، وأبو عيسى الرملى : ومات عن ثلاث وسبعين سنة . انتهى .

التنبيه الثالث :

فى ذكر اختلاف نسخ السنن .

قال السيوطى في مرقاة الصعود ، حاشية سنن أبى داود :

قال الحافظ أبوجعفر بن الزبير . روى هذا الكتاب عن أبى داود ممن اتصلت أسانيدهم به أربعة رجال : أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق التمار البصرى ، المعروف بابن داسة ـ بفتح السين وتخفيفها ـ نص عليه القاضى أبو محمد . وألفيته فى أصل القاضى أبي الفضل عياض من كتاب الغُنية : مشددا . وكذا وجدته فى بعض ماقيدته عن شيخنا أبى الحسن الغافقى شَكْلاً من غير تنصيص .

وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر . المعروف بابن الأعرابى .

وأبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى البصرى .

وأبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملى ورّاق أبى داود .

ولم تتشعب طرقه . كما اتفق فى الصحيحين .

إلا أن رواية ابن الأعرابى سقط منها : « كتاب الفتن ، والملاحم ، والحروف ، والخاتم » ونحو النصف من كتاب اللباس . وفاته أيضاً من كتاب « الوضوء ، والصلاة ، والنكاح » أوراق كثيرة .

ورواية ابن داسة : أكمل الروايات .

ورواية أبى عيسى إسحاق بن مومى بن سعيد الرملى : تقارب بها .

ورواية اللؤلؤى : من أصح الروايات . لأنها من آخر ما أملى أبو داود ، وعليها مات . انتهى كلامه .

فَعُلِمَ من مجموع كلام النووى والذهبى والخزرجى والسيوطى رحمهم الله تعالى: أن ثمانية من الحفاظ ـ أعنى : أبا على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى البصرى ، وأبا بكر محمد بن بكر ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة البصرى التمار ، وأبا سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابى ، وأبا الحسن على بن محمد بن العبد . المعروف بابن العبد ، وأبا عيسى إسحـق بن موسى بن

سعيد الرملى ، وأبا أسامة محمد بن عبد الملك ، وأبا سالم محمد بن سعيد الجلودى ، وأبا عمرو أحمد بن على ، رحمهم الله تعالى : رووا هذا السنن عن الإمام أبى داود .

فنسخة السنن : من رواية اللؤلؤى : هى الرائجة فى ديارنا الهندية و بلاد الحجاز، و بلاد المشرق من العرب ، بل أكثر البلاد ، وهى المفهومة من السنن لأبى داود، عند الإطلاق . وهذه النسخة هى التي لخصها المنذرى ، وخرَّج أحاديثها ، وعلى هـذه النسخة شرح لابن رسلان وللحافظ العراقى ، وحاشية لابن القيم ، والسندى ، والسيوطى ، وغيرهم .

وهذه الرواية : هى المرادة فى قول صاحب المنتقى ، وصاحب جامع الأصول ، وصاحب نَصْب الراية ، وصاحب المشكاة ، وصاحب بلوغ المرام ، وغـيرهم من المحدثين ، حين يقولون : أخرجه أبو داود .

وأخذ هـذه النسخة الإمام الحافظ أبو القـاسم على بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقى ، فى كتابه « الأشراف ، على معرفة الأطراف » حتى قال السيوطى : إن رواية اللؤلؤى من أصح الروايات . والله أعلم .

والنسخة الثـانية هى : رواية ابن داسة . وروايته أكمل الروايات . قاله السيوطى : وهى مشهورة فى بلاد المغرب ، وتقارب نسخته نسخة اللؤلؤي . و إنما الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير . دون الزيادة والنقصان . قاله الشيخ المحدث عبـد العزيز الدهلوى فى « بستان المحدثين » .

وما قاله الدهلوى : ـ من ذكر الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير ـ فهو أمر صحيح ، لأن فى رواية ابن داسة « كتاب الجنائز » واقع بعد « كتاب الصلاة » وقبل « كتاب الزكاة » .

وفى رواية اللؤلؤى : « كتاب الجنائز » بعد « كتاب الخراج ، والامارة » .

وفى رواية ابن داسة : « كتاب الزكاة ، ثم اللقطة ، ثم الصيام ، ثم المناسك ، ثم الضحايا ، ثم الجهاد ، ثم الإمارة ، ثم البيوع ، ثم كتاب النكاح » .

وفى رواية اللؤلؤى :« كتاب الزكاة ، ثم اللقطة ، ثم النكاح والطلاق، ثم الصيام ، ثم الجهـاد ، ثم الضحايا والصيد ، ثم الوصايا ، ثم الفرائض ، ثم الخراج والإمارة ، ثم الجنائز ،

ثم الأيمان والنذور ، ثم كتاب البيوع » وقس على هذا : غير ذلك من الـكتب الباقية .

وأما قول الدهلوى رحمه الله تعالى « دون الزيادة والنقصان » فهو مسامحة وسهو من العلامة الدهلوى ، لأن كثيراً من الروايات موجود فى رواية ابن داسة . وليس هو فى رواية اللؤلؤى . كما نبهت على ذلك فى مواضعها من هذا الشرح « عن المعبود » .

وشرح الإمام الحافظ أبى سليمان الخطابى المسمى « بمعالم السنن » إنما هو على رواية بن داسة . والخطـابى رحمه الله تعالى تلميذ لابن داسة ، يروى سنن أبى داود بواسطة ابن داسة . كما صرح بذلك فى مقدمة شرحه . والله أعلم .

والنسخة الثالثة : رواية ابن الأعرابى . قال السيوطى : وليس فى روايته من رواية أبى داود « كتاب الفتن ، والملاحم ، والحروف ، والخاتم » ونحو النصف من « كتاب اللباس » وفاته أيضاً من « كتاب الوضوء ، والصلاة ، والنكاح» أوراق كثيرة . انتهى .

وفى بستان المحدثين : أن نقصان رواية ابن الأعرابى بَيِّن بالنسبة إلى رواية اللؤلؤى وابن داسة . انتهى .

قلت : فى هذه النسخة أيضاً ــ مع نقصانها ــ بعض الأحاديث الذى ليس فى رواية اللؤلؤى . ويذكر الحافظ المزى روايته فى الأطراف .

والنسخة الرابعة : رواية ابن العبد ، وهى موجودة فى أطراف المزى . ويذكر روايته أيضاً: الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ، ولم يذكر هذه الرواية النووى فى تهذيب الأسماء .

والنسخة الخامسة : رواية الرملى . قال السيوطى : ونسخته تقارب نسخة ابن داسة . انتهى .

ولم يذكر هذه الرواية الذهبى فى تذكرة الحفاظ ، ولم يذكرها المزى أيضا فى الأطراف

وأما النسخ : السادسة ، والسابعة ، والثامنة : فلم أقف على روايتها إلا من كلام الحافظ الذهبى .

ولم يذكر رواتها أيضاً الحافظ المزى فى الأطراف . والله أعلم .

التنبيه الرابع :

اعلم رحمك الله تعالى وإياى : أن الإمام الحافظ أبا القاسم على بن الحسن ـ المعروف بابن عساكر الدمشقى (١) ـ ألّف كتابه الذى سماه « الأشراف ، على معرفة الأطراف » وهو فى مجلدين . جمع فيه أطراف سنن أبى داود من رواية اللؤلؤى ، وأطراف جامع الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، وأسانيدها ، ورتبها على حروف المعجم ، وترك أطراف الصحيحين .

ثم جاء بعده الإمام الحافظ أبو الحجاج جمال الدين يوسف المزى (٢) . فألف كتابا سماه

---

(١) هو الإمام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة . ولد فى أول سنة ٤٩٩ . سمع فى سنة خمس وخمسمائة باعتناء أبيه وأخيه ضياء الدين . ورحل سنة عشرين . وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ . ونيف وثمانون امرأة . عمل تاريخ دمشق فى ثمانين مجلدا . والموافقات فى ست مجلدات ، والأطراف الأدبية فى أربع مجلدات ، وعوالى مالك فى خمسين جزءا وغير ذلك كثيراً جدا . كان كثير العلم ، غزير الفضل صحيح القراءة متثبتا ، رحل وتعب ، وبالغ فى الطلب ، وجمع مالم يجمعه غيره وأربى على الأقران . ما كان يسمى ببغداد إلا شعلة نار ، من ذكائه وتوقده وحسن إدراكه . أخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، وأعرض عن الرياسة و بناء الدور ، وتفرغ للعلم ونشره ولعبادة الله توفى فى حادى عشر رجب سنة ٥٧١ . ودفن بباب الصغير . اهـ ملخصا من تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ١١٨ ـ ١٢٤) .

(٢) هو الحافظ الأوحد ، محدث الشام : جمال الدين يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف المزى القضاعى الدمشقى . ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤ . ونشأ بالمزة . ثم رحل فى سنة ٦٨٣ . نسخ بخطه المليح المتقن كثيرا لنفسه ولغيره . ومهر فى التصريف والعربية وكان حامل لواء معرفة الرجال والقائم بأعبائها ، لم تر العيون مثله . عمل كتاب تهذيب الكمال فى مائتى جزء . وكتاب الأطراف ، فى بضعة وثمانين جزءا . وأملى مجالس وأوضح مشكلات وحل معضلات لم يسبق إليها فى علم الحديث ورجاله . وولى المشيخة بأماكن منها : الدار الأشرفية . وكان ثقة حجة ، كثير العلم ، حسن الأخلاق ، كثير السكوت ، قليل الكلام ، صادق اللهجة . رافق شيخ الإسلام ابن تيمية كثيراً فى السماع للحديث ، وفى النظر =

« تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » فى أربعة مجلدات ضخمة ، وهو كتاب نافع مفيد فوق مايوصف ويثنى ، ولا أدرى كتابا صنف فى هذا الباب مثله . جزى الله مؤلفه خير الجزاء .

وعليه حاشية لطيفة للحافظ الإمام ابن حجر العسقلانى سماها « النكت الظراف على الأطراف » وهى نفيسة جداً ، فى جلد واحد جمع فيها بعض أوهام المزى ، وغير ذلك من التحقيقات الشريفة .

قال المزى فى مقدمة كتابه : إنى عزمت على أن أجمع فى هذا الكتاب أطراف الكتب الستة ، التى هى عمدة أهل الإسلام ، وعليها مدار غاية الأحكام : صحيح محمد بن اسماعيل البخارى ، وصحيح مسلم بن الحجاج النيسابورى ، وسنن أبى داود السجستانى ، وجامع أبى عيسى الترمذى ، وسنن أبي عبد الرحمن النسائى ، وسنن أبى عبد الله بن ماجة القزوينى ، وما يجرى مجراها من مقدمة كتاب مسلم ، وكتاب المراسيل لأبى داود ، وكتاب العلل للترمذى ، وهو الذى فى آخر كتاب الجامع له ، وكتاب الشمائل له ، وكتاب عمل اليوم والليلة للنسائى ، معتمدا فى ذلك عامة على كتاب أبىمسعود الدمشقى ، وكتاب خلف الواسطى فى أحاديث الصحيحين ، وعلى كتاب أبى القاسم بن عساكر ، فى كتب السنن ، وما تقدم ذكره معه .

ورتبته على نحو ترتيب أبى القاسم . فإنه أحسنُ الكتب ترتيباً ، وكثيرا ما استدركت على الحافظ أبى القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى . انتهى .

فالمزى رحمه الله : جمع فى أطرافه : أحاديث سنن أبى داود من الروايات الأربعة : اللؤلؤى ، وابن داسة . وابن العبد ، وابن الأعرابى ، بحيث يورد حديث السنن ، ثم يقول : أخرجه أبو داود فى باب كذا .

= فى العلم . وكان يقرر طريقة السلف فى الفقه . ويعضد ذلك بمباحث نظرية ، وقواعد كلامية . لازم العفيف التلمسانى . فلما تبين له انحلاله واتحاده تبرأ منه . وحط عليه . وكشف عن عقيدته الزائفة ، توفى فى الثانى عشر من صفر سنة ٧٤٢ . وهو آخر الحفاظ فى تذكرة الذهبي . اهـ ملخصاً من التذكرة (ج ٤ ص ٢٨٠ ـ ٢٨٢) .

فإن كان ذلك الحديث موجودا فى رواية اللؤلؤى . يسكت عنه ولا يقول : إن هذا الحديث من رواية اللؤلؤى ، سواء كان ذلك الحديث فى باقى الروايات الثلاثة موجوداً أم لا .

وإن لم يكن الحديث من رواية اللؤلؤى ، بل من رواية الثلاثة الأخيرة ، أو من رواية واحد منهم . فيقول بعد إخراجه : حديث أبى داود فى رواية ابن داسة مثلا ، أو فى رواية ابن العبد مثلا ، أوفى رواية ابن الأعرابى مثلا ، أو فى رواية هؤلاء الثلاثة ، أو اثنين منهم .

وفى كل ذلك يقول : لم يذكره أبو القاسم ـ أى أبو القاسم ابن عساكر الدمشقى ـ فإن فى أطرافه رواية اللؤلؤى فقط . كما عرفت .

التنبيه الخامس :

أنى ظفرت بإحدى عشرة نسخة من سنن أبى داود ، وكلها من رواية اللؤلؤى ، إلا نسخة واحدة . فهى من رواية ابن داسة ، فجعلت نسخة واحدة ـ صحيحة عتيقة ـ من هذه النسخ أصلا وأمًّا . و باقى النسخ عليها معروضة ، ووقعت مقابلة النسخ ومعارضتها مع جماعة من أهل العلم . فوُجدت المخالفة بين النسخ على أربعة أنواع .

الأول : الاختلاف فى بعض ألفاظ المتون والأسانيد .

والثانى : المخالفة فى عنوان التبويب . فى بعضها بلفظ ، وفى أخرى بلفظ آخر . موافقاً فى المعنى ، مغايرا فى اللفظ ، ومع الزيادة والنقصان أيضاً . فى بعضها : الأحاديث المتعددة تحت باب واحد ، وفى بعضها : تلك الأحاديث تحت الأبواب .

والثالث : المخالفة فى محل الكتب والأبواب بالتقديم والتأخير .

والرابع : المخالفة فى زيادة الأحاديث ونقصانها . فيوجد بعض الأحاديث فى بعض النسخ والأخرى خالية عنه . وفى بعضها : أحاديث كثيرة ليست فى غيرها .

فتحَيرت ، لأجل هذا الاختلاف، وتعسّر علىَّ تمييز رواية اللؤلؤى عن غيرها ، فرجعت إلى كتب الأئمة المتقدمين : كتحفة الأشراف : للحافظ المزى ، ومختصر السنن : للحافظ المنذرى ، وجامع الأصول : للحافظ ابن الأثير ، ومعالم السنن : للخطابى ، ومعرفة السنن والآثار : للبيهقى ، والمنتقى : للامام المجد ابن تيمية ، وكتاب الأحكام : للحافظ عبد الحق الإشبيلى ، ونصب الراية : للعلامة الزيلعى ، وحاشية السنن : لابن القيم ، وتلخيص الحبير : للحافظ ابن حجر ، والاستيعاب : للحافظ ابن عبد البر ، وأسد الغابة : لابن الأثير ، وتجريد المعتمدة أسماء الصحابة : للحافظ الذهبى ، والإصابة : لابن حجر ، وغير ذلك من الكتب المعتبرة ، التى يطول بذكرها المقام . فزال بحمد الله تعالى إشكالى ، وميزت رواية اللؤلؤى الكثيرة عن غيرها .

وعلمت أن نساخ السنن خلطوا رواية اللؤلؤى بغيرها . والتبس عليهم الأمر . فعلى قدر

الامتزاج والاختلاط اختلفت النسخ بينها . فجعلتُ النسخة الصحيحة المذكورة من رواية اللؤلؤى أصلا وأمّا . وقابلتها حديثاً حديثاً على كل حديث فى مختصر المنذرى .

فالحديث الذى وجد فى تلك النسخ ووافقت عليه رواية المنذري والمزى : علمت أنه من رواية اللؤلؤى سواء كان ذلك الحديث موجودا عند غير اللؤلؤى أم لا .

والحديث الذى وُجِدَ فى بعض نسخ المتن ، لكن لايوجد فى مختصر المنذرى . وماذكره المزى أيضاً من رواية اللؤلؤي ، بل قال المزى : إنه فى رواية ابن داسة ، أوابن العبد ، أوابن الأعرابى : علمت أنه من رواية هؤلاء أو واحد منهم . وليس من رواية اللؤلؤى .

ثم إنى اخترت للشرح رواية اللؤلؤى. ومع ذلك : ماتركت حديثا واحدا من الأحاديث التى وجدت من غير رواية اللؤلؤى فى النسخ الحاضرة ، بل أخذتها بالاستيعاب ، وأدخلتها فى رواية اللؤلؤى ، تكميلا للفائدة ، وتتميما للسنن . ونقلت تحت كل حديث — من غير رواية اللؤلؤى — عبارة الأطراف للحافظ المزى . لئلا تختلط روايات غير اللؤلؤى برواية اللؤلؤى .

فصار هذا المتن والشرح جامعاً : لرواية ابن داسة ، وابن العبد ، وابن الأعرابى أيضاً ، بل فيه بعض رواية الرملى أيضا لكنه قليل جداً .

قال العبد الضعيف أبو الطيب محمد بن أمير ، الشهير بشمس الحق العظيم أبادى عفا الله عنه وعن آبائه وأشياخه خصوصاً شيخنا العلامة السيد نذير حسين الدهلوى ، الذى له علىّ منّة عظيمة لا أستطيع أن أكافئها .

هذا آخر الجزء الرابع من عون المعبود ، شرح سنن أبى داود . تقبل الله منى ، وجعله ذخيرة ليوم المعاد . ووفقنى لإتمام الشرح الكبير المسمي : « غاية المقصود ، شرح سنن أبى داود ، ويعيننى عليه بانعاماته التامة ، ويهب لى من العلوم النافعة التى يرضى عنى بها . وأفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد .

خاتمة لشرح الإمام الخطابى

الحمد لله الذى وفق وأعان بمنه على إتمام طبع هذا الكتاب الجليل ، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

و بعد . فمن الخير الكثير : أن نضع بين يدى القارىء أيضاً « مقدمة الحافظ أبى طاهر السِّلفى » التى نوه فيها بفضل الإمامين الجليلين ، خادمى السنة النبوية : أبى داود السجستانى وشارحها الإمام الحافظ الفقيه : أبى سليمان حَمَد بن سليمان الخطابى .

وقد نشر هذه المقدمة فى آخر الجزء الرابع من معالم السنن : أخونا العلامة المحقق الشيخ محمد راغب الطباخ ، الذى كان له الفضل العظيم بطبع معالم السنن لأول مرة ، جزاه الله خير الجزاء ـ وعليها اعتمدت فى هذه الطبعة .

وهذه المقدمة السلفية : كانت قد جاءته فى غرة ر بيع الأول سنة ١٣٥٣ من عند عين أعيان جدة ، وأول سلفى بها، الذى جعل داره العامرة مثابة للسلفيين وأهل العلم من أطراف الأرض : وهو الشيخ محمد حسين نصيف . أدام الله عليه التوفيق لخدمة السنة النبوية ، وهى منقولة بخط الأخ المفضال الأديب السلفى ، الجامع لما استطاع من كتب السلف ، الخبير فيها خبرة عديمة النظير فى هذا الزمن : الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع . بارك الله فيه ونفعه بما جمع من كتب العلم .

وقد ذيل المقدمة الشيخ سليمان المومَى إليه بقوله :

فرغ بحمد الله و إعانته وحوله وقوته : الفقير إلى الله تعالى : سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله بن حَمَد الصنيع ، من رقم هذه المقدمة يوم الأر بعاء التاسع من شهر صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف بمكة المكرمة .

ونقلت هذه المقدمة عن نسخة نسخت لى فى السند فى العام الماضى من نسخة مخطوطة مع معالم السنن للخطابى ، وكلاهما بخط واحد من أولها إلى آخرها ، إلا أن معالم السنن مخرومة من آخرها بقدر الكراس أو الكراسين . ولهذا جهل تاريخ النسخة . وهى من مخطوطات القرن التاسع أو العاشر الهجرى ، وأصل هذه النسخة من الحجاز ، وهى فى مكتبة الشيخ صبغة الله بن محمد راشد الحسينى السندى ، و بيتهم بيت علم وصلاح وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر .

وكان هـذا الشيخ ممن صحب السيد أحمـد الدهلوى الشهيد . هكذا أفادنى شيخنا العلامة الـكبير المحدث الفقيه الشيخ عبيد الله بن الاسلام السندى ، ثم الدهلوى الديو بندى جزاه الله خيراً ونفعنا بعلومه آمين .

هذا وإنى قد صححت الأصل بقدر الامكان ، وعلقت على بعض المواضع بقدر الحاجة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اه .

مقدمة الحافظ الـكبير أبى طاهر السلفى

المتوفى سنة ٥٧٦ رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام ، شيخ الإسلام ، الحافظ الصدر ، بقية السلف : أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفِي الأصبهانى[1] رضى الله عنه ـ قراءة عليه فى منزله وأنا أسمع ـ فأقرّ به رضى الله عنه قال :

---

(١) قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ٩٠) :

هو أبو طاهر : عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى الجروانى ـ بضم الجيم : محلة بأصبهـان ـ و « سِلَفَة » لقب لجده أحمد . ومعناه : الغليظ الشفة ـ كان أبو طاهر لا يحرر عام مولده . وقد قال : كتبوا عنى بأصبهان فى أول سنة اثنتين وتسعين ، وأنا ابن سبع عشرة سنة ، أو نحوها ، وليس فى وجهى شعرة .

وقال أيضـا : أذكر قتل نظام الملك فى سنة خمس وثمانين . وكنت ابن عشر .

قال الحافظ الذهبى : أول سماعه فى سنة ثمان وثمانين .

سمع الرئيس القاسم بن الفضل الثقفى ، وعبد الرحمن بن محمد بن يوسف القصرى ، وسعيد ابن محمد الجوهرى ، ومكى بن منصور السلار ، ومحمد بن محمـد بن عبد الوهاب المدينى ، وأبا مطيع الصحاف ، وأبا العباس بن أشتة ، وخلائق بأصبهان .

ورحل إلى بغداد سنة ثلاث وتسعين ، فسمع من نصر بن البطر ـ وفرح بلقيه ـ ومن أبى بكر الطوسى ، والحسين بن على البسرى وطبقتهم . =

= وسمع بالكوفة من أبى البقاء الحبال ، وبمكة من الحسين بن على الطبرى ، وبالمدينة من أبى القماح القزوينى ، وبالبصرة من جعفر بن محمد العسكرى ، وبزنجان من أبى بكر أحمد بن محمد بن زنجويه ، وبهمدان من أبى غالب أحمد بن محمد العدلى ، وبالرى من صاحب البحر : أبى المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل الشافعى ، وبقزوين من اسماعيل بن عبد الجبار المالكى ، وبمراغة من سعيد بن على المصرى ، وبدمشق من أبى طاهر الحقانى ، وبنهاوند من أبى منصور محمد بن عبد الرحمن بن عزو ، وبأبهر من أبى سعيد عبد الرحمن ابن مكان الشافعى ، وبواسط من أبى نعيم بن ربرب ، وبسلماس من محمود بن سعادة الهلال وبالحلّة من محمد بن فدوية الكوفى ، وبشهرستان من أبى الفتح أحمد بن محمد بن رشيد الأدمى ، وبالأسكندرية من أبى القاسم بن الفحام الصقلى .

وبقى فى الرحلة بضع عشرة سنة . وسمع ما لا يوصف كثرة ، ونسخ بخطه الصحيح السريع ، وهو — فى غضون ذلك — يقرأ القرآن والفقه والعربية وغير ذلك . وكان متقنا متثبتا ، دينا خيرا ، حافظا ناقدا مجموع الفضائل . انتهى إليه علو الاسناد .

وله ثلاثة معاجم : معجم لمشيخته بأصبهان ، فى مجلد ، يكونون أزيد من ستمائة شيخ . ومعجم لمشيخته ببغداد . وهو كبير . ومعجم لباقى البلاد ، سماه : معجم السفر .

ركب من بلد « صور » فى البحر إلى الإسكندرية ، فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، فاستوطنها خمسا وستين سنة إلى أن مات . ما خرج منها ، سوى خروجه إلى القاهرة للسماع من أبى الصادق مرشد بن يحيى المدينى وطبقته .

وكان جيد الضبط ، كثير البحث عما يشكل . وكان أوحد زمانه فى علم الحديث ، وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث . وكان مُغْرًى بجمع الكتب . وماحصل له من المال يخرجه فى ثمنها . كان عنده خزائن كتب لا يتفرغ للنظر فيها ، فعفنت ، وتلصقت أوراقها لنداوة البلد . فتلف أكثرها .

توفى صبيحة الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائه ، وله مائة وست سنين ، أو نحو ذلك ، مع الجزم بأنه كمل المائة .

وانظر ترجمته أيضا فى تاريخ ابن خلكان وطبقات الشافعية للسبكى (ج ٤ ص ٤٣)

أما بعد حمد الله تعالى على كل حال، والصلاة والسلام على المصطفى محمد وآله خير آل، والمرتضين أصحابه فى مقال وفعال.

فقد اقترح على – فى ذى القعدة سنة ست وأربعين وخمسمائة – جماعةٌ من أعيان فقهاء الثغر المحروس[1] أن أملى عليهم شيئاً من الحديث فى خلال الدروس من غير إخلال بها، وتقصير يلحقها، ومداومة يذهب بها بهاؤها ورونقها.

فاستجدت مقالهم، وأجبت سؤالهم، وعينت علىَّ يومين: الخميس والاثنين، وأمليت من رواياتى عن مشايخى مجالس تحتوى على الصحيح من الحديث والغريب، وبعيد الاسناد والقريب، وحكايات فى أواخرها، ومن الأشعار فاخِرَها، كما جرت به العادة، وسُنة مَنْ قبلنا من الحفاظ القادة: فى أماليهم، ورواية عواليهم.

ثم قَطعتها، مُعَوِّلاً على إملاء كتاب جامع، يتضمن أحاديث الأحكام على أقصى غاية من الإحكام، يصلح للأئمة الكبار، وفحول الفقهاء النظار، عُرِّى عن المعهود فى الأمالى، ويكون ذلك من رواياتى العوالى. فلم أتمكن مما عولت عليه وقصدته، لبعد مسموعى عنى، الذى فى حضرى وسفرى حصلته.

فدعتنى الضرورة حينئذ إلى العدول عن ذلك: إلى إملاء كتاب مُصَنِّفُه مشهور، وبالحفظ والثقة مذكور. ويستغنى بشهرته عن مدح مادح، ولا يتطرق إليه قدح قادح، وينتفع بما فيه أعلام العلماء، وكافة الفقهاء، ولا يخلو عن الحديث المعنعن، كما يحتوى على الفقه المستنبط من نصوص الكتاب والسنن، فلولا الإسناد لقال من شاء ماشاء، ولم يبال: أحسَنْ أم أساء؟.

فلم أر ما هو بإملاء أولى، وعند الانتقاء أعلى وأجلى: من موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحى الألمعى الثقة، المتفق شرقاً وغرباً على تقدمه وإمامته، وديانته فيما يرويه وأمانته وعلى مارزق من الاتفاق والضبط، والبعد من التخليط والخبط.

فعند استقراره، والثبوت على استمراره: سئلت فى إبانة ماعسى يتبين فى لفظه أو معناه إشكال، ويتعين عنه سؤال، فتأبَّيت هنالك عجزاً عن ذلك، على ما بينته مبسوطاً، وما يكون به منوطاً: فى مقدمة كتاب الاستذكار لابن عبد البر فى شرحه، المستحق للمبالغة

(١) المراد به ثغر الاسكندرية.

فى تقريظه ومدحه . ومِلْتُ إلى إملائه فى أبرك الأوقات ، بعون الله تعالى و إلقائه . إذ ليس فى الشروحات ـ على كثرتها ـ مثله ، وقد بان من تأليفه البديع علمه وفضله .

فتصدَّيت له ، وشرعت فيه شروعاً أرتضيه ، وهو كتاب كبير . فى إحدى النسخ : ثلاثون مجلداً . لـكن بخط واضح أنيق ، وفى أخرى : أحد عشر ، بخط دقيق .

وقد كتبَ به إلىَّ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبى تليد الشاطبى : رواية عن أبى عمر بن عبد البر مؤلفه فى الأندلس ، سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

وكان ابتداء الشروع فى الإلقاء على الأصحاب الفقهاء ـ وفقهم الله وأعانهم على تحصيل العلم الذى زانهم ـ فى المدرستين : إما العادلية ، أو الصالحية . نفع الله منشيهما بالإنشاء . وأثابنا نحن بالإملاء ، على ما كان يتفق ويتَسَهَّل ، فى كل أسبوع يومين : الخميس ـ على ما ذكرته آنفاً ـ والإثنين ، فى شهور سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

ووقع الفراغ منه فى أواخر ذى القعدة ، سنة إحدى وستين .

فحمدت الله تعالى إفضاله و إنعامه ، و إكمال الـكتاب و إتمامه ، وهو تعالى المسئول فى نفعنا بالعلم وحمله ، وضبطه ونقله . وجَعْلنا من بررة أهله ، بسَعة فَضْله وطَوْله .

واخترت ـ بعد استخارة الله سبحانه فى هذا الأوان ـ الشروع فى إملاء ديوان آخر شرعى ، يصلح للفقهاء الأعيان ، و ينتفع به كذلك المتفقهُ فيما يكون بصدده و يَعُدُّهُ مِن أوفَى عُدده . ولايخلو من الإسناد ، الذى عليه جُلُّ الإعتماد ، بل يكون به منوطاً ، ووجوداً مشروطاً .

فلم أر أحسن من شرح أبى سليمان الخطابى البُسْتى لـكتاب أبى داود السِّجْزِى . فهو كتاب جليل ، وفى إلقائه عاجلاً ذكر جميل ، وآجلاً إن شاء الله تعالى ثواب جزيل .

وقد أردت أن أقدم ههنا أيضاً فصلاً فى التنبيه على جلالة أبى داود ، وماصنفه ، وفضل أبى سليمان الخطابى وشرحه الذى ألَّفَه . كما فعلت فى مقدمة الإستذكار ، الـكبير المقدار ، و إن كان أبو سليمان قد كفانا ذلك بما ذكره فى خطبة كتابه ، بحسن خطابته وخطابه .

أما كتاب أبى داود : فهو أحد الـكتب الخمسة ، التى اتفق أهل الحل والعقد من

الفقهاء ، وحفاظ الحديث النبهاء على قبولها ، والحكم بصحة أصولها . وما ذكره فى أبوابها وفصولها ، بعد الموطأ المتفق على صحته ، وعلو درجة مصنفه ورتبته .

وحين عُرض كتاب أبى داود على أحمد بن حنبل ورآه : استحسنه وارتضاه ، وحَسْبُه ذلك فخراً .

قال إبراهيم بن اسحق الحربى ـ وأحْرِ به حُراً ـ حين وقف عليه ، وصح ما فيه لديه « أُلِين لأبى داود الحديث ، كما أُلِين لداود الحديد »

وروى مثل هذا القول عن محمد بن إسحاق الصاغانى فيه . وقد يقع الحافر على الحافر ، و يوافق قولُ الأول قولَ الآخر .

وقد قرأت أنا هذه الحكاية ، وفوائد أُخر من الكتاب على الإمام أبى المحاسن ، الطبرى ، قاضى قضاة طَبَرِستان بآزَّي ، سنة إحدى وخمسمائة ، وناولنى الكتاب جميعَه من يده إلى يدى ، وأذن لى فى روايته عنه ، على جَرْى العادة ، ومذهب الفقهاء السادة ، وحفاظ الحديث فى القديم والحديث .

وكان من غرضى كتابتُه ، ومن بعد الكتابة قراءتُه . فمنعنى عن بلوغ الغرض عارض من المرض ، والله أحمد على ماسَرَّ وساء . وأشكره على قضاء قد قدره وشاء .

وكان ينفرد به ، و إليه يُرْحل من كل قُطْرٍ بسببه . وشيخُه فيه : أبو نصر البلخى الذى بغَزْنَة ، رواه عنه عن المؤلف عالياً . رواه سوى أبواب يسيرة ، سقطت على أبى نصر . فأخذها عن أبى الحسن اللبان الدينورى ، نازلاً بغزنة أيضاً ، عن أبى مسعود الكرابيسى عن أبي سليمان .

وقد كتبه الفقيه أبو بكر الطرطوشى ببغداد بخطه فى المدرسة النظامية ، سنة ثمان وسبعين وأربعمائة[1] صحيفة من غير سماع . إذ لم يجد من يرويه له بالعراق . و إنما كان ينفرد به

---

(١) آلت هذه النسخة إلى مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب . وهى إحدى النسخ التى اعتمد عليها فى الطبع الشيخ محمد راغب الطباخ ، وقد تكلم عليها فى المقدمة وأشار إليها فى التصحيح كثيراً .

أبو المحاسن ـ كما ذكرته ـ ولم يتيسر إلا عنه ، ولا أخـذ رواية إلا منه . وأصل كتاب الطرطوشي هو الآن في ملـكي .

واستيفاء ذكر أبي داود وفضلِه ، وتقدمه في علم الحديث عنـد أهله ، ومعرفته بكل نقلته ، وجُلِّ حَمَلَته ووُعاته : يتعذر في هـذه المقدمة . فيقتصر على القليل منه الذي لا يستغنى عنه .

فأما نسبه : فقد قال ابن أبي حاتم الرازي ، في كتاب الجرح والتعديل :

سليمان بن الأشعب بن شداد بن عمرو بن عامر .

وقال محمد بن عبـد العزيز الهاشمي ، فيما روى عنه ابن جميع الصيداوي : سليمان بن الأشعث بن بشير بن شداد .

وروى أبو بكر ابن داسة وأبو عبيد الآجري البصريان ، فقالا : سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير بن شداد ، وكذلك نسبه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد . وقال : ابن شداد بن عمرو بن عمران : أبو داود الأزدي السجستاني . زاد بعد شـداد « عمرو بن عمران » .

وهذا القول في نسبه أمثل . والقلب إليه أميل . ثم الله تعالى أعلم .

وشيوخه كثيرون . منهم : عبدالله بن مسلمة القَعْنَبي ، وأبوالوليد الطيالسي ، وأبوعمر الُحوضي ، وسليمان بن حرب الواشحي ، وأبو سلمة التَّبوذَكي ، وأحمد بن يونس اليربوعي وهشام بن عمار الظفري ، وأبو الجماهر التنوخي ، وأبو طاهر بن السرح [1] وقتيبة بن سعيد وآخرون من أهل العراق والشام ومصر وخراسان .

وقد تلمذ على أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين . وعنهما أخذ علم الحديث . وعلق عنه أحمد حديثاً واحداً . وأثبته بخطه في دفتر ، وأفاده لابن أبي سمينة أبي جعفر [2] .

---

(١) ابن السرح : هو أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح ـ بمهملات ـ أبو الطاهر المصري ثقة من العاشرة مات سنة ٢٥٥ . كتبه سليمان الصنيع .

(٢) ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (ج ٩ ص٥٧) قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا أبي حدثنا محمد بن عمرو الرازي حدثنا=

وحَدَّث عنه من أقرانه الحفاظ : أبو عبد الرحمن النَّسوى ، وأبو عيسى الترمذى ، وأبو محمد الجواليقى قاضى الأهواز[1] ، وأبو بشر الدولابى الرازى ، وآخرون من المتأخرين . قد ذكرناهم فى غير هذا الموضع .

فأذكر الآن ههنا مما قرأت على أبى المحاسن من الكتاب ، ويُعَدُّ من لباب اللباب ـ أعنى كتاب الخطابى ـ فوائد لتقع من طلاب الحديث العارفين بقوانين التحديث ، فى كل موضع أحسن موقع ، ولأَمَيِّزها كذلك عن المناولة من الكتاب . إذ ذلك عين الصواب . فالمناولة بالإجماع : لا تبلغ درجة السماع ، ولهذا يجب تعيين المسموع من المُجاز ، وتبيين

= عبد الرحمن بن قيس عن حماد بن سلمة عن أبي العشراء الدارمى عن أبيه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العتيرة ؟ فحسنها » قال ابن أبي داود : قال أبي : فذكرته لأحمد بن حنبل ، فاستحسنه . وقال : هذا حديث غريب . وقال لى : اقعد ـ فدخل ، فأخرج محبرة وقلما وورقة ـ وقال : أمله علىَّ . فكتبه عنى . ثم شهدته يوماً آخر ، وجاءه أبو جعفر بن أبى سمينة . فقال له أحمد بن حنبل : يا أبا جعفر ، عند أبى داود حديث غريب ، اكتبه عنه . فسألنى . فأمليته عليه . اه كلام الخطيب .

وأبو العشراء ـ بضم أوله وفتح الشين المعجمة والراء المهملة ـ الدارمى : ذكره الحافظ ابن حجر فى التهذيب ، وقال : قيل اسمه : يسار بن بكر بن مسعود بن خولى بن حرملة ابن قتادة من بنى دارم . ثم قال : وقال البخارى : فى حديثه واسمه وسماعه من أبيه نظر وروى أبو داود فى غير السنن عن أبى العشراء الدارمى عن أبيه : أن النبى صلى الله عليه سلم « سئل عن العتيرة فحسنها » .

قال الحافظ: قال أبوداود : فى موضع آخر : سمعه منى أحمد بن حنبل فاستحسنه جداً . وقال ابن سعد : مجهول . وقال الحاكم أبو أحمد : اسمه سنان بن برز ، أو بلز . وقال ابن حبان : اسمه عبد الله . وقيل : عامر . وقال الطبرانى : اسمه بلال بن يسار .

(١) هو الإمام رحلة الوقت الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد الاهوازى الجواليقى صاحب التصانيف . توفى سنة ٣٠٦ اه من ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى (ج ٢ ص ٢٣٢) وهو غير الجواليقى صاحب كتاب المعربات فإنه متأخر عنه . اه م .

الحقيقة من المجاز ، عند من له بالمجازات إيمان و إيقان ، ولديه فيما يعانيه ـ خوفاً من الله ـ ضبط و إتقان . والموعود بإيراده مُعنعناً بإسناده ، وأن ليس من إعادته بُدٌّ فى أثناء خطبة الكتاب على نص ما ذكره مؤلفه للطلاب : ما أخبرنى القاضى أبو المحاسن الرويانى بقراءتى عليه بالرى ـ أنا أبو نصر البلخى ـ بغَزْنَةَ ـ أنا أبو سليمان الخطابى أخبرنى أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد[1] ـ صاحب أبى العباس أحمد بن يحيى ـ قال : قال ابراهيم الحربى « لما صنف أبو داود هذا الكتاب ـ يعنى كتاب السنن ـ ألين لأبي داود الحديث ، كما ألين لداود النبى صلى الله عليه وسلم الحديد » .

فنظمت أنا هذا الكلام المنقول عن الحربى بثغر سَلَماس[2] بعد سماعى من أبى المحاسن بالرى ، لاستحسانى ماماس ، وقلت :

لانَ الحديثُ ، وعلمُه بكماله ... لإمام أهليه : أبى داودا
مثل الذى لانَ الحديدَ وسَبْكَه ... لنبى أهل زمانه : داودا

هكذا كتبناه عن أبى المحاسن فى صدر معالم السنن للخطابى ، من قول إبراهيم بن إسحاق الحربى .

وقد أخبرنا محمد بن طاهر بن على المقدسى ـ بهمدان ـ أنا أبو القاسم على بن عبدالعزيز الخشاب ـ بنيسابور ـ أنا محمد بن عبد الله بن البَيِّع ـ فيما أذن لنا ـ قال : سمعت أبا سليمان الخطابي يقول : سمعت إسماعيل بن محمد الصفار يقول : سمعت محمد بن إسحق الصاغانى ، يقول « ألين لأبى داود السجستانى الحديث كما ألين لداود النبى الحديد »

وسمعت القاضى أبا المحاسن الرويانى يقول : سمعت أبا نصر البلخى بغزنة يقول : سمعت أبا سليمان الخطابى يقول : سمعت أبا سعيد بن الأعرابى ، ونحن نسمع منه هذا الكتاب ـ يعنى كتاب السنن لأبى داود ، وأشار إلى النسخة وهى بين يديه ـ « ولو أن

(١) أبو عمر الزاهد : ترجمته فى طبقات الشافعية للسبكى (ج ٢ ص ١٧١) و بغية الوعاة (ص ٦٩) ونزهة الألبّاء فى طبقات الأدباء (ص ٣٤٥) كتبه سليمان الصنيع .

(٢) قال ياقوت : مدينة مشهورة بآذر بيجان اهـ م .

رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذى فيه كتاب الله تعالى ، ثم هذا الكتاب : لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بتة » .

أخبرنى القاضى أبو المحاسن ـ بالرَّى ـ ثنا أبو نصر البلخى ـ بغزنة ـ أنا أبو سليمان الخطابى ، حدثنى عبد الله بن محمد المكى حدثنى أبو بكر بن جابر ـ خادم أبي داود ـ قال : « كنت معه ببغداد ، فصلينا المغرب إذ قُرِع الباب ، ففتحته ، فإذا خادم يقول : هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن ؛ فدخلت إلى أبى داود ، فأخبرته بمكانه . فأذن له ، فدخل وقعد ، ثم أقبل عليه أبو داود . وقال : ما جاء بالأمير فى مثل هذا الوقت ؟ فقال : خلال ثلاث ، قال : وما هى ؟ قال : تنتقل إلى البصرة ، فتتخذها وطناً . فيرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض فتَعْمُربك ، فانها قد خَرِبَتْ ، وانقطع عنها الناس ، لما جرى عليها من . مِحَن الزِّنج ، فقال : هذه واحدة ، فهات الثانية ، قال : وتروى لأولادى السنن ، فقال : نعم ، هات الثالثة ، قال : وتُفرد لهم مجلساً للرواية ، فان أولاد الخلفاء لايقعدون مع العامة. فقال : أما هذه فلا سبيل إليها . لأن الناس شريفَهم ووضيعَهم فى العلم سواء » .

قال ابن جابر : فكانوا يحضرون بعد ذلك ، و يقعدون فى كم حيرى ، و يضرب بينهم و بين الناس ستر ، فيسمعون مع العامة .

وهذه جملة ماقرأته على أبى المحاسن من صدر الكتاب ، سوى مالعله من أثنائه أودعه تخريجاً له · وسمعته عليه . وسأعيدها عند إملاء الكتاب إن شاء الله تعالى . أعنى كتابَ معالم السنن .

وأما السنن : فكتاب له صيت فى الآفاق ، ولا يرى مثله على الإطلاق ، وهو كما ذكرت ـ فيما تقدم ـ أحد الكتب الخمسة ، التى اتفق على صحتها علماء الشرق والغرب ، والمخالفون لهم ، كالمتخلفين عنهم بدار الحرب . وكل من رَدَّ ماصح من قول الرسول ، ولم يتلقه بالقبول : ضَلَّ وغوى ، إذ كان عليه الصلاة والسلام ماينطق عن الهوى ، ومشاقة الرسول الأمين واتباع غير سبيل المؤمنين : قد رفض الدين ، وأسخط الله ، وأرضى إبليس اللعين ، وفى الكتاب العزيز ، الذى عجز الفصحاء عن الإتيان بمثله . ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (٤ : ١١٥ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، و يتبع غير سبيل المؤمنين نُولِّه ما تَوَلى و نُصْلِهِ جهنم ، وساءت مصيرا) .

وحيث فرغنا من هذا الباب نذكر إسنادنا فى الكتاب .

وقد رواه عنه أبو على اللؤلؤى وأبو بكر بن داسة البصريان ، وغيرهما من الرواة الأعيان . ومنهم : وَرَّاقه أبو عيسى إسحٰق بن موسى بن سعيد الرملى .

فأما رواية اللؤلؤى : فقد كتب إلىَّ أبو طاهر جعفر بن محمد بن الفضل العبادانى من البصرة ، على يدى صاحبنا أبى نصر اليونارتي رحمه الله ، قال : أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمى حدثنا أبو على محمد بن أحمد بن عمرو(١) وأحمد بن محمد بشرويه ، وآخرون بأصبهان ، قالوا : أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحق الحافظ ، قال : كتب إلىَّ أبو بكر محمد بن بكر بن داسة البصرى حدثنا أبو داود . وقد سمعت الإمام أبا الطيب حبيبَ بن أبى مسلم الطِّهرانى ـ بأصبهان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ـ يقول : سمعت أبا بكر بن على المدينى يقول : سمعت المحسن بن محمد بن إبراهيم الواذرى . يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام . فقال : من أراد أن يستمسك بالسنن فليقرأ سنن أبى داود .

هذا المنام كما ترى ، ورؤيا المؤمن عند من قرأ العلم ودرى : هى فى الصحة والقوة كجزء من النبوة

وطهران ، والمدينة ، وواذار : ثلاثتها من قطر إصبهان .

والمدينة : هى المعروفة بشهرستان ، بلدة كبيرة ، عامرة بالخلق .

وطهران وواذار : ضيعتان من ضياعها كبيرتان .

والمحسّن يكنى أبا العلاء : ولأبى سعيد الرستمى وكان من مجيدى شعراء إصبهان (*) ابن قحطان قصيدة طويلة (*) أبيات يذكر فيها (*) الدنيا (*) القاضى أبو طاهر

---

(١) هو اللؤلؤى الراوى عن الإمام أبى داود . وقوله « وأحمد بن محمد » هنا سقط ، ولعله : وأما رواية أبى بكر بن داسة فأخبرني بها أحمد بن محمد ، و«أحمد بن محمد» فى شيوخه اثنان : أحمد بن محمد بن زنجويه ، وأحمد بن محمد العدل ، كما فى تذكرة الحفاظ للذهبى . والأظهر أنه الأول ، وأن بشرويه هنا تحريف . وقد روى عنه المصنف فيما سيأتى قصة أبى داود مع سهل التسترى . وانظر مقدمتى فى ص ٢٥ فى الطريق الثالث وص ٣١ . اهـ م

(*) بياض بالأصل .

أحمد الجرباذقانى أنبأنا أبو الفضل إسماعيل الجرباذقانى الكاتب أنبأنا (*) المظفر بن شهدان الأصبهانى . أنشدنا الرستمى لنفسه :

حجى إلى الباب الجديد ، وكعبتى الباب العتيق وبالمصلى الموقف

والله لو عرف الحجيج مكاننا من زندروز وجسره ماعرفوا

أو شاهدوا زمن الربيع طوافنا بالخندقين عشية ما طوفوا

زار الحجيج منى ، وزار ذوو الهوى جسر الحسين وشعبه ، واستشرفوا

ورأوا ظباء الخيف في جنباته فرموا هنالك بالجمار وخيفوا

أرض حصاها جوهر ، وترابها مسك ، وماء المد فيها قرقف

هذا قد مضى ، وفرغ وانقضى .

ونرجع إلى السنن . فكتاب السنن : أخبرنا به أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى بهمدان ، أنا أبو القاسم عبد الله بن طاهر التميمى الفقيه — قدم علينا الرى حاجاً — أنا على بن محمد بن نضرة الدينورى ، حدثنا القاضى أبو الحسن على بن الحسن بن محمد المالكى حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن أحمد حدثنى أبو بكر محمد بن إسحاق حدثنا الصولى قال : سمعت أبا يحيي زكريا بن يحيي الساجى يقول « كتاب الله عز وجل : الإسلام ، وكتاب السنن لأبى داود : عهد الإسلام »

وسمعت أبا الحسن على بن مسلم بن الفتح السلمى الفقيه بدمشق يقول : سمعت أبا نصر الحسين بن محمد بن طلاب القرشى يقول : سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغسانى — بصيدا — يقول : سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفضل بن يحيي بن القاسم بن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بمكة يقول : سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث بن بشير بن شداد السجستانى بالبصرة — وسئل عن رسالته التى كتبها إلى أهل مكة وغيرها جواباً لهم — فأملى عليهم :

« سلام عليكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

أما بعد : عافانا الله وإياكم . فهذه الأربعة الآلاف والثمانى مائة الحديث : كلها فى

الأحكام ، فأما أحاديث كثيرة من الزهد والفضائل وغيرها من غير هذا . فلم أخرجها . والسلام عليكم ورحمة الله ، وصلى الله على محمد النبي وآله »

هذا آخر ما أخبرنا به الفقيه أبو الحسن بدمشق .

وقد سمعت أبا الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى الحافظ ـ بهمدان فى كتاب اليواقيت من تأليفه ـ يقول : قال أبو داود فى رسالته إلى أهل مكة « وربما اختصرت الحديث الطويل . لأنى لو كتبته بطوله لم يعلم بعضُ من يسمعه ، ولا يعلم موضع الفقه منه . فاختصرته لذلك »

وسمعت أبا الفضل المقدسى بهمدان يقول : حكى أبو عبد الله بن مَنْده الحافظ الأصبهانى : أن شرط أبى داود والنسائى : إخراجُ أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم ، إذا صح الحديث باتصال الإسناد من غير قطع ولا إرسال .

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن الأبنوسى ـ ببغداد ـ أنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى الحافظ حدثنى أبو بكر محمد بن على بن إبراهيم القارى الدينورى بلفظه قال : سمعت أبا بكر بن داسة يقول : سمعت أبا داود يقول « كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث ، انتخبت منها ماضمنته هذا الكتاب ـ يعنى كتاب السنن ـ جمعت فيه أربعة آلاف وثمانى مائة حديث ، وذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه . ويكفى الإنسان لدينه أربعة أحاديث . أحدها :قوله صلى الله عليه وسلم «الأعمال بالنيات » والثاني : قوله «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» والثالث : قوله «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه » والرابع : قوله « الحلال بين والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشتبهات ـ الحديث » . . . . (١)

أبو داود سليمان بن الأشعث . قال : أقمت بطرسوس عشرين سنة كتبت المسند ، وكتبت أربعة آلاف حديث لمن وفقه الله . فأولها : ما رواه الشعبي عن النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم « الحلال بين والحرام بين » لم يذكر أبو نعيم فى روايته هذه عن العثمانى : غير هذا القدر ، لا أزيد .

---

(١) بياض قدر اصبع ولعل الساقط كلمة « وحدثنا » اهـ م .

وقد رواه عنه ابن فارس اللغوى مؤلف « مجمل اللغة » فذكر الأحاديث الثلاثة الباقية و بيّنها وعيّن عليها وأثبتها.

وابن فارس وأبو نعيم فى درجة واحدة فى رواية هذا الكلام . و إن كان ابن فارس أقدم وفاة وأعلى إسناداً .

وقد وقعت الحكاية لنا عالية من رواية أبى نعيم ، ورواية ابن فارس النازلة.

فأنبأنا ابن السراج البغدادى ببغداد ، وابن بعلان الكبير الحنوى ـ بحلب ـ قالا : كتب إلينا أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازى ـ من ثغر صُور ـ أنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى حدثنى أبو عمرو عثمان بن محمد العثمانى حدثنا أبو القاسم يعقوب بن محمد بن صالح القرشى حدثنا محمد بن صالح الهاشمى حدثنا ابن الأشعث قال : أقمت بطرسوس عشرين سنة . كتبت المسند . فكتبت أربعة آلاف حديث . ثم نظرت فاذا مدار أربعه آلاف على أربعة أحاديث لمن وفقه الله جل ثناؤه . فأولها : حديث النعمان بن بشير « الحلال بين والحرام بين » وثانيها : حديث عمر « الأعمال بالنيات » وثالثها : حديث أبى هريرة « إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب » ورابعها : حديث أبى هريرة أيضاً « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »

أخبرنا محمد بن طاهر المقدسى ـ بهمدان ـ أنا أبو بكر أحمد بن على الشيرازى بنيسابور أنا الحاكم أبو عبد الله فى كتابه : قال : سمعت الزبيرى عبد الله بن موسى الثورى يقول : سمعت أبا عبد الله بن مَخْلَد يقول : كان أبو داود سليمان بن الأشعث يفى بمذاكرة مائة ألف حديث . ولما صنف كتاب السنن ، وقرأه على الناس : صار كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه . وأقر له أهل زمانه بالحفظ والتقدم فيه .

كتب إلىّ أبو مكتوم عيسى بن أبى ذَرّ الهروى من مكة قال : أنبأنا أبو ذر قال : أجاز لى أبو على أحمد بن عبد الله بن محمد الأصبهانى بالرى ، قال : أجاز لى أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم ، قال : سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر الأزدى ، أبو داود السجستانى . روى عن عبد الله بن مَسْلَمَة القَعْنَبِى وموسى بن إسماعيل التَّبُوذَكى ومحمد بن كثير العَبْدى ، وأحمد بن حنبل ، ومُسَدَّد بن مُسَرْهَد ، رأيته ببغداد . وجاء إلى أبى مُسْلماً . وهو ثقة .

وأنبأنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى ـ ببغداد ـ وآخرون قالوا : أنبأنا أبو إسحق إبراهيم بن عمر البرمكي أنبأنا أبو الحسين محمد بن العباس بن الفرات الحافظ أنبأنا محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عُصْم الضَّبي حدثنا أحمد بن محمد بن ياسين المروى ، قال : سليمان بن الأشعث ، أبو داود السِّجزى . كان أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعِلَمِه ، وعلله ، وسَنَدِه . فى أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع ، من فرسان الحديث .

أخبرنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى ـ بهمدان أنبأنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن محمد بن إسحٰق بن منده العبدى باصبهان ، قال : قال أبى أبو عبد الله بن منده الحفاظ : الذين أخرجوا الصحيح ، ومَيَّزوا الثابت من المعلول ، والخطأ من الصواب أربعة : أبو عبد الله البخارى ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى . و بعدهما أبو داود السجستانى ، وأبو عبد الرحمن النسائى .

سمعت القاضى أبا الفتح إسماعيل بن عبد الجبار محمد المالكى ـ بقزْوين ـ قال : سمعت أبا يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلى الحافظ ـ إملاء فى كتاب الإرشاد فى معرفة علماء الحديث من تأليفه ـ قال : أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستانى الحافظ الإمام ببغداد فى وقته ، عالم متفق عليه إمام ابن إمام ، له كتاب « المصابيح » شارك أباه بمصر والشام فى شيوخه . سمع عيسى بن حماد ، وأحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأيوب العسقلاني والأئمة بمصر ، وجميع الشام ، و بغداد واصبهان ، وسجستان ، وشيراز وخراسان ، مات سنة ست عشرة وثلاثمائة . أدركت من أصحابه جماعة .

واحتج به من صنف الصحيح : أبو على الحافظ النيسابورى ، وابن حمزة الأصبهانى .

وكان يقال : أئمة ثلاثة فى زمان واحد : ابن أبي داود ببغداد ، وابن خزيمة بنيسابور ، وابن أبى حاتم بالرى ، قال الخليلى : ورابعهم ببغداد : أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد مولى بن هاشم . ثقة إمام يفوق فى الحفظ أهل زمانه . ارتحل إلى مصر والشام والحجاز والعراق . منهم من تقدمه فى الحفظ على أقرانه . منهم : أبو الحسن الدارقطنى الحافظ . ومات ابن صاعد : سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة .

هذا ما ذكره الخليلى فى كتابه ، وكان من حفاظ زمانه ، متفقاً عليه فى حفظه و إتقانه

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى الحافظ فى كتاب معرفة علوم الحديث من تأليفه الذى قرأته على أبى القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة : عن أبى بكر أحمد بن على بن خلف الشيرازى عنه ، وذكر فى باب منه نفراً من الحفاظ ، ثم قال : قد اختصرت هذا الباب وتركت أسامى جماعة من أئمتنا . كان من حقهم أن أذكرهم فى هذا الموضع . فمنهم : أبو داود السجستانى .

وقرأت على أبى الحسين على بن الحسن بن الحسين الطائى بدمشق عن أبى على الحسن بن على بن إبراهيم المقرى الأهوازى ، قال سمعت أبى يقول: سمعت أبا بكر بن محمد بن عبد الرزاق المعروف بابن داسة يقول : كنت يوماً سائراً إلى الأُبُلَّة ، لألقى أبا داود السجستانى . فجعلت طريقى على سهل بن عبد الله . فلما دخلت إليه رأى معى المحبرة ، فقال لى : تكتب الحديث ؟ فقلت : نعم . وتمضى إلى أبى داود وتسمع منه ؟ قلت : نعم ، قال : هب أنك أبو داود السجستانى ، وكتبت ما كتب ، وجمعت ما جمع ، وعشت ما عاش ، وصارت الرحلة إليك كما الرحلة إلى أبى داود : لاينفعك شىء من ذلك أو تعمل به .

قال أبو بكر بن داسة : فجرح قلبى كلام الشيخ . وتألم سرى . فجئت أبا داود ، وأنا منكسر . فقال لى : مالك ؟ فقلت له : آذى بشرى هذا العجمى ـ أعنى سهلا ـ ذكرت ماجرى لى معه ، فقال لى أبو داود : قم بنا إليه . فجاء معى إليه ، فلما رآه سهل قام له قائماً ـ وكان سهل لا يقوم لأحد ـ وقَبَّله وأجلسه إلى جنبه ، وتنحَّى له عن بعض مقعده وتذاكرا ، فقال له أبو داود، فيما جرى بينهما : حديث كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعيانى . فقال له سهل : ماهو ؟ فقال له أبو داود : قول النبي صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على فطرة الإسلام ، فأبواه يُهَوِّدانه ، وينصرانه ، ويمجسانه » .

فقال له سهل : نعم ، معنى قوله « كل مولود يولد على فطرة الإسلام » يعنى على خلقة الإسلام ، ومعنى قوله « فأبواه يهودانه » يعنى يحسنان له اليهودية والنصرانية والمجوسية . ويحملانه إلى بيوت عبادتهم ، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم « بعثت داعيا وليس إلىَّ من الهداية شىء ، وخلق إبليس مزيناً وليس إليه من الضلالة شىء » ؟

قال : فانكبَّ أبو داود فباس رجل سهل .

وقال أبو علي : قال لى أبى : قلت لابن داسة : كنت تخرج إلى أبى داود إلى الأبلة فقال لى : أقمت أربع سنين أخرج إليه فى كل يوم أمُرُّ إليه وأجىء ، قال لى أبى : وكان ابن داسة له بستان حسن ، فكان ربما يقعد فى البستان عمداً لأصحاب الحديث ، حتى إذا جئنا إليه إلى البستان أطعمنا شيئاً ، وقدم لنا من الثمر الذى فى البستان فى كل حين ما حضر .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن زنجويه المفتى ـ بزنجان ـ أنبأنا أبى القاسم الحسن بن محمد ابن شبيب الشيرازى ـ بنيسابور ـ حدثنى إسحاق بن إبراهيم الحافظ ، قال : سمعت الخليل ابن أحمد القاضى يقول : سمعت أبا محمد أحمد بن محمد بن الليث قاضى بلدنا يقول : جاء سهل ابن عبد الله التسترى إلى أبى داود السجستانى ، فقال : ياأبا داود لى إليك حاجة . قال : وما هى ؟ قال : حتى تقول : قد قضيتها مع الإمكان ، قال : قد قضيتها مع الإمكان ، قال : أخرج إلى لسانك الذى حَدَّثتَ به أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أقبله ، فأخرج إليه لسانه فقبله .

لم يسهل على سهل هذا الفعل مع انقباضه عن الناس وانزوائه عنهم ، ميلاً منه إلى اليأس ، وإيثاره الخمول . وتركه الفضول إلا لإحياء أبى داود الحديث والشرع الشريف بالبصرة ، عقيب ما جرى عليها من الزنوج القائمين مع القرمطى وخرابها ، وقتل علمائها وأعيانها ما جرى ، واشتهر عند الخاص والعام من الورى ، وإتيان الموفق إليه ، وسؤاله إياه على التوجه فى الانتقال إليها ليرحل إليه ، ويؤخذ عنه كتابه فى السنن وغير ذلك من علومه وتتعمر به ـ كما تقدم فيما أمليناه ـ إذ تحقق أن مُقامه بها وكونه بين أهليها : يقوم مقام كُماة أنجاد ، وحُماة أمجاد .

وقليل ما فعله سهل فى حقه ، حين رأى الحق المستحق ، والله تعالى يثيب الجميع بنياتهم الجميلة وما قد حازوه من الفضيلة ، وينفعنا باتباعهم ومحبتهم ، ويحشرنا بمنه وكرمه فى زمرتهم

وفضائل أبى داود كثيرة ، ورتبته بين أهل الرتب كبيرة . وما أوردته ههنا من فضله ، وقول كبير بعد كبير : فقليل من كثير ، وغرضنا التقليل والاختصار ، لا التطويل والإكثار

وقد ذكرت الطرق العالية التى وقعت لى إليه في بعض تخريجاتى على وجه يعول عليه ومن أعزها وجوداً ، وأحسنها وروداً : رواية أبى بكر الصولى ، فهو قديم الوفاة ،

يذكر مع الأنبارى ، وابن دريد ، ونِفْطَويه وأقرانهم ، لكونه فى زمانهم . توفى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة . وقيل : سنـة ست بالبصرة ، لإضاقة لحقته ببغداد . فانحدر إليها على ما روى الخطيب فى تاريخه :

ومن قُضِيت مَنِيَّته بأرض   فليس يموت فى أرض سواها

أخبرنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن محمود الثقفى ـ رئيس إصبهان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ـ أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الغضائرى ـ ببغداد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ـ حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولى ، سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، أخبرنا أبو داود سليمان بن الأشعث حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل حدثنـا يحيى عن عبد الملك عن عطاء عن جابر قال « كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، وكان ذلك فى اليوم الذى مات فيه إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم . فقام النبى صلى الله عليه وسلم . فصلى بالناس ست ركعات فى أربع سجدات : كبر، ثم قرأ فأطال القراءة ، ثم ركع نحواً مما قام ، ثم رفع رأسه ، فقرأ دون القراءة الأولى . ثم ركع نحواً مما قام ، ثم رفع رأسه ، فقرأ القراءة الثالثة دون القراءة الثانية ، ثم ركع نحواً مما كان ، ثم رفع رأسه وانحدر للسجود ، فسجد سجدتين ، ثم قام ، فركع ثلاث ركعـات قبل أن يسجد . ليس فيها ركعة إلا والتى قبلها أطول منها ، إلا أن يكون ركوعه نحواً من قيامه ، ثم تأخر فى صلاته ، فتأخرت الصفوف معـه ، ثم تقدم فقام فى مقامه ، وتقدمت الصفوف معه ، فقضى بعض الصلاة وقد طلعت الشمس ، فقال : ياأيها الناس ، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لاينـكسفان لموت بَشر ، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فصلوا حتى تنجلى » .

هذا الحـديث فى علوه ، كما رواه ، يفتخر به من سمعه ممن بهذا السند فى هذا الأوان رواه ، وتقنع من إيراد طرق حديثه العوالى بهذا الطريق . والله تعالى ولى التوفيق .

وقد كان رحمه الله فى زمانه يراجع فى الجرح والتعديل ، ويُدوِّن كلامه ويعول عليـه غاية التعويل .

وعندى من ذلك سؤالات فى غاية الجودة مفيدة ممتعة ، وفى الأعلام لعلة الجسم مقنعة . ومن جملتها : ما رواه عنه أبو عبيد الآجرى فى خمسة أجزاء ضخام ، بخطى ، فى كل

جزء ثلاثون ورقة ، سوى الرابع والخامس ، فهما أنقص من ذلك . وأذكر ههنا يسيراً منها ، وأجعلها أنموذجاً عنها .

أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي ـ ببغداد ـ أنبأنا أبو الحسن أحمد ابن محمد بن منصور العتيقي قال : كتب إلينا محمد بن عدى بن زحر المنقرى من البصرة حدثنا أبو عبيد محمد بن على بن عثمان الآجرى البصرى ، قال « سألت أبا داود سليمان بن الأشعث ابن إسحق بن بشير بن شداد بن عمرو السجستانى عن عروة بن أذينة قال : مدينى شاعر[1] حدث عنه يحيى بن سعيد ، وعبيد الله بن عمرو مالك . لا أعلم له إلا حديثاً واحداً » .

وقال : سمعت أبا داود يقول : صالح مولى التوأمة هو ابن نبهان . والتوأمة : امرأة .

وقال : سألت أبا داود عن المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى . فقال : ضعيف ، فقلت : إن عباساً حكى عن يحيي أنه يضعف الحزامى . ووثق المخزومى . فقال : غلط عباس .

وقال : سألت أبا داود عن عبد الله بن سمعان ؟ فقال : عبد الله بن سمعان كان من الكذابين . ولى قضاء المدينة .

وقال : سألت أبا داود عن عبد العزيز الماجشون ؟ فقال : ثقة . قال أبو الوليد : كان يصلح للوزارة .

وقال : قلت لأبى داود : أين مات حمزة الزيات ؟ قال : مات بحلوان .

قال : وسألت أبا داود عن وهب بن كيسان ؟ فقال : ثقة حدث عنه مالك ، يكنى أبا نعيم .

وقال : سئل أبو داود عن نسب مالك ؟ فقال : سمعت أحمد بن صالح يقول : مالك صحيح النسب من ذى أصبح ، قال الزهرى : حدثنى أنس بن أبى أنس عديد بنى تيم .

قال : وسمعت أبا داود يقول : ولد مالك سنة اثنتين وتسعين . ومات سنة تسع وسبعين ومائة .

---

(١) له ترجمة فى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٣٨ قال هو من بنى ليث وكان شريفاً ثبتا يحمل عنه الحديث . وذكره الذهبي فى الميزان فقال : عروة بن أدية (والصواب أذينة والغلط من الطبع) عن ابن أبى عمر وأبى ثعلبة صدوق روى عنه مالك اهـ م .

وقال : سمعت أبا داود يقول : ما رأيت أحمد بن حنبل يميل إلى أحد ميله إلى الشافعى هذا القدر يغنى عما هو أكثر . ويقتنع به عن الذى منه أوفر . ويستدل به على علم أبي داود بالرجال ، وأنه كان فى معرفة الحديث وروايته جبلا من الجبال .

ومما يدل على أنه لم يكن يداهن فى دينه عند السؤال ، بل يصرح بالحق من المقال : ما أخبرنا محمد بن أبى العباس الرازى أنبأنا محمد بن الحسين بن محمد النيسابورى أنبأنا القاضى أبو الطاهر محمد بن أحمد بن نصر الذهلى ، حدثنى أبو العباس محمد بن رجاء البصرى ، قال : قلت لأبى داود السجستانى : لم أرك حدثت عن الرمادى ؟ فقال : رأيته يصحب الواقفة[1] فلم أحدث عنه .

الرمادى هذا : هو أبو بكر أحمد بن منصور ،من حفاظ الحديث الأعلام ، وثقات علماء الإسلام . وقد توقف أبو داود عن الرواية عنه لصحبته الواقفة وما ذكره ومن أمره أنكروا .

وأما مولده ووفاته : فقد أخبرنا المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى ـ ببغداد ـ أنبأنا أبو إسحق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكى أنبأنا أبو الحسين محمد بن العباس بن الفرات فى كتابه قال :قرىء على أبى عبد الله محمد بن مخلد العطار ـ وأنا أسمع ـ مات أبو داود سليمان ابن الأشعث السجستانى فى شوال سنة خمس وسبعين ومائتين .

أخبرنى أبو بكر بن مختار : أنه جاءه كتاب من البصرة بذلك .

---

(١) بهامش التقريب للعلامة المولوى أمير على الهندى ما نصه « الرمادى » نسبه إلى رمادة ـ بفتحتين ـ موضع باليمن و بفلسطين ، و بلد بين مكة والقصرة ، ومحلة بحلب ، وقرية ببلخ ونيسابور . وثقه أبو حاتم الرازى والدارقطنى . وروى عنه عبد الرحمن بن أبى حاتم . واعلم أن الرمادى أعرض عن البحث فى أن القرآن مخلوق أو غير مخلوق .

وسبق قبل هذا « أنه كان لا يحدث عن الرمادى لأنه كان يصحب الواقفة وهم الذين لا يقولون : إن القرآن مخلوق ولا غير مخلوق . أنظر « الجزء الثانى صحيفة ٥٨٣ من مقالات الاسلاميين للامام الأشعرى طبع الآستانة » وقد ذكر الإمام أبو داود فى سننه الدليل على أن القرآن غير مخلوق . فى باب الرد على الجهمية . كتبه محمد نصيف .

وأخبرنا أبو الحسين بن الطيورى بمدينة السلام أنبأنا أبو محمد الجوهري عن أبي عمر ابن جبويه الخزاز، قال: قرىء على أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى - وأنا أسمع سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة قال: جاءنا نعى أبي داود سليمان بن الأشعث السجستانى من البصرة أنه مات سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة، وقد بلغ سنه: ثلاثا وسبعين سنة. وكان ميلاده سنة اثنتين ومائتين فيما أخبرنا بذلك عنه.

أخبرنا أبو الحسين القطيعى - بقطيعة الربيع - أنبأنا أبو الحسن العتيقى قال: كتب إلينا محمد بن عدى بن زحر المنقرى من البصرة، قال: حدثنا أبو عبيد محمد بن على بن عثمان الآجرى قال: سمعت أبا داود السجستانى يقول: ولدت سنة اثنتين ومائتين: قال أبو عبيد: ومات لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين. وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمى

وقد نُظمت فيه وفى كتابه العظيم الذكر مقطعات من الشعر. فمن جملتها:

أولى كتاب لذى فقه وذى نظر ... ومن يكون من الأوزار فى وزر[1]
ما قد تولَّى أبو داود محتسباً ... تأليفه. فأتى كالضوء فى القمر
لا يستطيع عليه الطعن مبتدع ... ولو تقطع من ضغن ومن ضجر
فليس يوجد فى الدنيا أصح، ولا ... أقوى من السنة الغراء والأثر
وكل ما فيه من قول النبى، ومن ... قول الصحابة أهل العلم والبصر
يرويه عن ثقة عن مثله ثقة ... عن مثله ثقة، كالأنجم الزهر
وكان فى نفسه قيما أحق، ولا ... أشك فيه: إماماً عالى الخطر
يدرى الصحيح من الآثار يحفظه ... ومن روى ذاك من أنثى ومن ذكر
محققاً صادقاً فيما يجىء به ... قد شاع فى البدو عنه ذا وفى الحضر
والصدق للمرء فى الدارين منقبة ... ما فوقها أبداً فخر لمفتخر

هذا ما يتعلق بأبي داود، لا أخلاه الله من ثوابه.

---

(١) هذه الأبيات محرفة فى الأصل ونقلناها من كتاب الحطة فى ذكر الصحاح الستة للسيد صديق حسن خان انظر (ص ١٠٦) ومقدمة التعليق المحمود (ص ٤) وكتبه سليمان الصنيع.

وأما أبو سليمان الخطابي الشارح لكتابه : إذا وقف مصنف على مصنفاته ، واطلع على بديع تصرفاته فى مؤلفاته ، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته ، وكان قد رحل فى (طلب) الحديث وقرأ العلوم وطوّف ، ثم ألف فى فنون العلم وصنف .

وكان رحمه الله قد أخذ الفقه عن أبى بكر القفال الشاشى وأبى على بن أبى هريرة ونظرائهما من فقهاء أصحاب الشافعى . وفى شيوخه كثير . وكذلك فى تصانيفه .

ومنها شرح السنن الذى عولنا على الشروع فى إملائه بعون الله تعالى و إلقائه ، وهو سبحانه المسئول فى إتمامه و إكماله بفضله و إفضاله . و إسنادنا فيه كما قدمناه عالٍ .

وكتابه فى غريب الحديث له تال ، ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد ، ولا ابن قتيبة فى كتابيهما . وهو كتاب ممتع مفيد ، ومحصله نبيه جميله موفق سعيد ، ناولنيه أيضاً القاضى أبو المحاسن بالرى فى التاريخ المقدم ذكره . وهو سنة إحدى وخمسمائة . وأذن لى فى روايته عنه [1] ، وشيخه فيه : أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسى ، ثم النيسابورى ، رواية عن أبى سليمان .

ولم يقع لى من تواليفه بعلوّ سوى هذين الكتابين — مناولة لا سماعاً — عند اجتماعى بأبى المحاسن لعارضة قد بَرَّحت بي . و بلغت منى ولولاها لما توانيت بعون الله فى سماعهما ، ولم تفتنى لكن من بلغ المنى حتى أبلغها أنا .

وقد روى لنا أبو عبد الله الثقفى رئيس أصبهان وابن رئيسها سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وتوفى سنة تسع .

وكان مولده : فى أول سنة ثمان وتسعين وثلثمائة .

وابتداء سماعه على ابن جولة الأبهرى — أبهر إصبهان — سنة ثلاث وأربعمائة فى آخرها وهو ابن ست سنين كتابَ [2] العزلة له عن أبى عمرو الرزجاهى ، ثم البسطامى رواه بنيسابور عنه ، وأنا أشك : هل سمعته كاملا كما سمعه هو ، أو بعضه باصبهان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ؟ .

---

(١) ذكرت فى مقدمتى (ص ٢٠) أن منه نسخة فى مكتبة الأحمدية بحلب اهـ م .

(٢) بالنصب مفعول لروى اهـ م .

انبأنا أبو عمرو محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامى [١] إلى تحت يدى خالى عبيد الله فى ذى القعدة سنة أربع وعشرين وأربعمائة : أن الإمام أبا بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلى الجرجانى حدثهم إملاء ، حدثنا محمد بن هارون بن نجدة بن داهر البصرى بالأنبار ، حدثنى هدبة بن خالد ما لا أحصى ، حدثنا حزم بن أبى حزم عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عايه وسلم قال « من وعده الله عز وجل على عمل ثواباً فهو منجز له ، ومن وعده على عمل عقاباً فهو بالخيار » .

هذا رواه لنا الزكى أبو الفتح عن كتاب أبى عمرو[٢] .

ولم يرو لنا عنه ممن رآه سوى الرئيس أبى عبد الله رحمه الله .

ومن جملة ذلك : حديث واحد فى الأول من فوائد انتقاء غانم بن محمد بن عبد الواحد عن أبى سهل الصعلوكي .

وحديثان آخران فى كتاب الأربعين الذى خرجه لنا صاحبنا أبو نعيم الحداد .

أحدهما : عن أبى أحمد بن عدى الجرجانى ، والآخر : عن الحاكم أبى أحمد النيسابورى .

فأما حديث أبى سهل . فقال : حدثنا الأستاذ أبوسهل محمد بن سليمان العجلى الصعلوكى حدثنا أبو بكر محمد بن إسحق ـ هو ابن خزيمة السلمى ـ حدثنا على بن حجر حدثنا هشيم عن أبى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يخلون رجل بامرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم » .

وأما حديث ابن عدى ، فقال : حدثنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ أنا القاسم هو ابن زكريا المطرز حدثنا أبو مصعب حدثنى على ابن أبى على الهبى عن محمد بن المنكدر : أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنتم اليوم فى المضمار ، وغدا السباق فالسبق الجنة . والغايت النار . بالعفو تنجون . وبالرحمة تدخلون . وبأعمالكم تقتسمون » .

---

(١) بياض فى الأصل .

(٢) بياض فى الأصل ولعل هنا تمام الاسم الذى تقدم وهو محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامى أنظر ترجمته فى طبقات الشافعية (ج ٣ ص ٦٣) كتبه سليمان الصنيع .

وحديث الحاكم فقال : حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد الكرابيسى الحافظ بنيسابور سنة ست وستين وثلاثمائة أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبيد الطوايبقى حدثنا الحسن بن عرفة العبدى حدثنا ابن عياش يعني إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد الأفريقى عن عبد الله بن يزيد ـ يدعى عبد الله بن عمرو ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان ، و يؤتى له بتسعة وتسعين سِجلاً ، كل سجل منها مَدُّ البصر ، فيها خطاياه وذنوبه . فتوضع فى كِفَّة ، ويخرج له قرطاس مثل هذا ـ وقال بيده فوق الأنملة ـ فيها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله فيوضع فى الكفة الأخرى ، فيرجح بخطاياه وذنوبه » .

هذه الأحاديث الثلاثة : جميع ما وجدته عندى عن الرئيس أبى عمرو . فذكرتها لقلتها . وأتيت على جملتها . لم يكن من شيوخه العوالى ، حتى أجعله من بالى ، لكن وشَّحت هذه المقدمة بما رواه من حديث الرسول تبركاً به عليه السلام ، بقوله المقبول ، واتخذته ـ رحمه الله ـ طريقاً لتكثير ما يتعلق بالخطابى ، إذ لم أظفر الآن في كتبى بما فى أثنائه ثناؤه ، ونستوفى بايراده أنباؤه ، وفى شيوخه ـ رضي الله عنهم ـ سفراً وحضراً كثرة كما فى تصانيفه .

وكثير منهم قد وقع لى حديثهم بعلو ، كأني أرويه عن الرواية « لعله الرواة » عنه . كأبى العباس الأصم ، واسماعيل الصفار ، وأبى عمرو بن السماك ، وأحمد بن سلمان النجاد ، ومكرم القاضي ، وجعفر الخلدي ، وأبى عمرغلام ثعلب ، وحمزة العقبي ، وآخرين من نظرائهم .

وهؤلاء كلهم من شيوخ بغداد وبها كتب عنهم سوى الأصم . فإنه نيسابورى عالى الإسناد جداً . يروى عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وحسن بن نصر الخولانى وغيره من أصحاب ابن وهب وعن نظرائهم بخراسان والعراق والشام .

وكذلك فى الرواة عنه كثرة كما فى شيوخه . ومنهم أبو ذر عبد بن أحمد بن (١)

---

(١) كذا بياض فى الأصل وتمامه من تذكرة الحفاظ ـ بن محمد بن عبد الله بن عفير الأنصارى المالكى بن السماك شيخ الحرم انظر (ج ٣ ص ٢٨٤) كتبه سليمان الصنيع .

الهروى، وأبو محمد جعفر بن على المروزى بالحجاز، وأبو مسعود بن محمد الكرابيسى البستى يبست، وأبو بكر محمد بن الحسين المقرى بغزنة، وأبو الحسين على بن الحسن الفقيه السجزى بسجستان، وأبو عبد الله محمد بن على بن عبد الملك الفسوى بفارس وآخرون.

وقد روى عنه الإمام أبو حامد الاسفرائينى الفقيه بالعراق، والحاكم أبو عبد الله الحافظ النيسابوري بخراسان.

وحدث عنه أبو عبيد الهروى فى كتاب الغريبين. وقال: أحمد بن محمد الخطابى ولم يكنه. ووافقه على ذلك أبو منصور الثعالبي النيسابورى فى كتاب اليتيمة. لكنه كناه.

وقال: أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم البستى، صاحب كتاب غريب الحديث.

والصواب فى اسمه «حمد» كما قاله الجم الغفير والعدد الكثير، لا كما قالاه.

وقال أحد الأدباء ممن أخذ عن ابن خُرَّزاد[1] النَّجيرمى:

هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، الخطابى البستى، من ولد زيد بن الخطاب. والذى ذكره فهو صحيح. وفى اسمه ونسبه صريح.

وله رحمه الله شعر هو سحر، لكنه حلال، يثبت له به جمال وجلال. وينظم بنظمه ذلك إلى قصد خصال محمودة وخلال.

وقد ذكر الثعالبى في كتاب اليتيمة من تأليفه مقطعات منه، لم أر لإثباتها كلها ههنا وجهاً، ومن جملتها:

وما غربة الإنسان فى شُقَّة النوى ... ولكنها والله فى عدم الشكل
وإنى غريب بين بُسْت وأهلها ... وإن كان فيها أسرتى، وبها أهلى[2]

---

(١) ابن خرزاد هذا ـ هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن خرزاد النجيرمى، انظر بغية الوعاة (ص ٤٢٥) كتبه سليمان الصنيع.

(٢) هذان البيتان تقدما فى ترجمته ووجدت له فى كتاب نزهة الناظرين للبابى الحلبى (ص ١٧٥) هذه الأبيات:

أنست بوحدتى ولزمت بيتى ... فدام الأنس لى ونمى السرور =

وذكر أبو بكر محمد بن على بن الحسن بن البسر الغوثى اللغوى بالمغرب : أن القاضى عبد الوهاب بن على بن نصر المالكى البغدادى أنشده بمصر لأبى منصور الثعالبى فى أبى سليمان الخطابى :

أبا سليمان ، سر في الأرض ، أو فأقم   فأنت جارى ، دنا مثواك أوشطنا
ما أنت غيرى ، فأخشى أن تفارقنى   فديت روحك ، بل روحى فأنت أنا

قال ابن البسر : وأنشدني إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى بمصر قال : أنشدنى أبو منصور الثعالبى بنيسابور لأبى سليمان الخطابي يقول فيه :

قلبى رهين بنيسابور عند أخ   ما مثله حين تستقرى البلاد أخ
له صحائف أخلاق مهذبة   منها التقى،والنهى،والحلم تنتسخ (١)

وقد قلت أنا فيه بثغر خيرة ، لشغفى بتواليفه ، ورغبتى فى تحصيل تصانيفه سنة خمس وخمسمائة :

ظن هذا الخطَّاء فى الخطابى   شيخ أهل العلم والآداب
من على كتبه اعتماد ذوى الفضـ   ـل ومَنْ قوله : كفصل الخطاب
أن يجوز الفردوس إذ أتعب   النفس لها العرش غاية الاتعاب
وتعنى فى الأخذ حداً ، وفى التصنيـ   ـف من بعد رغبة فى الثواب
نضر الله وجهه من إمام   ألمعى أتى بكل صواب
ولعمرى قد فاز بالروح والريـ   ـحان من غير شبهة وارتياب
فلقد كان شمس متبعى الشر   ع على الزائغين سوط عذاب

وقلت فيه أيضاً بديار مصر ، بعد سنين ، عند املاء هذه المقدمة ، سنة اثنتين وستين:

= وأدبنى الزمان فلا أبالى   هجرت ، فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا   أسار الجيش أم ركب الأمير   اهم

(١) هذان البيتان قالهما الشاعر الكاتب أبو الفتح على بن محمد البستى فى مؤلف يتيمة الدهر ، كما صرح بذلك هو نفسه ، إلا أنه أبدل «رهين» «بعقيم» وشطر البيت الأخير :

* منها الحجى والعلى والظرف تنتسخ *

أنظر اليتيمة (ج ٤ ص ٢١٩) كتبه سليمان الصنيع .

لم أطلع فيما اطلعت عليـه من كلام على حديث النبي
كالذى عن أبى سليمان قد با ن الإمام العلامة الألمعى
فى كتابيه، حين أملاهما الأع لام فى شرح كل معنى خفى
فى الصحيح، الذى البخارى قـــد صنف قدامنا على أتم روى
عدة الموقوف بين يدى خا لقه البارى العليم العلى
وكتاب العالم المرتضى ، إذ هو يرضاه كل ندب رضي
فاق فى شرحه كتاب أبى دا ود أصحابَه صدورَ الندى
وهما، وإن طبق الأرض، أع ظم بهمـا والمصنف المرضى
رضي الله جل عنه وجازا ه عن الدين والمقال التقي
الذى ينفع الفقيه مدى الده ر ، وكل امرىء زكى تقى

وهذا القدر الذى ذكرناه فى حق أبى سـليمان أيضاً على اختصاره مقنع ، وفى حق لمستفيد كذلك : ممتنع إن شاء الله تعالى . وبه الثقة .

وهو المسئول فى أن يوفقنا لما يوافق رضاه ؛ ويرضينا بما قدره فى الأزل وأمضاه .

فهرس

الجزء الثامن

من مختصر وشرح وتهذيب سنن أبي داود

فهرس الكتاب

فهرس

مختصر وشرح وتهذيب سنن أبي داود

مرتب على ترتيب الحروف الهجائية لأسماء الرواة . والرقم يدل على رقم الحديث في هذا الكتاب ، وموضح أمامه اسم الباب الذي ورد فيه :

كتاب الفتن يبتدىء من صفحة ١٣٠ الجزء السادس من الحديث رقم ٤٠٧٥

« المهدى	«	«	«	١٥٦	«	«	«	«	«	٤١١٠
« الملاحم	«	«	«	١٦٣	«	«	«	«	«	٤١٢٣
« الحدود	«	«	«	١٩٣	«	«	«	«	«	٤١٨٥
« الديات	«	«	«	٢٩٧	«	«	«	«	«	٤٣٢٩
« السنة	«	«	«	٣	«	السابع	«	«	«	٤٤٢٨
« الأدب	«	«	«	١٥٩	«	«	«	«	«	٤٦٠٥

فهرس تفصيلي

أبو ذَرّ الغفارى

أبو رافع

(مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أم صُبَيَّة الجُهنية

أم عطية الأنصارية

بُرَيْدَة (وهو ابن الُحصيب)

عبد الله بن عثمان الثقفى

عبد الله بن عُكَيم

عبد الله بن عمر بن الخطاب

عمر بن أبى سَلَمة

عمر بن الخطاب

عمر بن السائب

عمر بن عبد الرحمن بن عوف

عمر بن عبد العزيز

عمرو بن الأحوص الجُشَمى

عمرو بن العاص

عمرو بن عَبَسة السُّلَمِى

عمرو بن الفغواء

عمرو بن ميمون الأودِىّ

عُمير مولى بنى آبى اللحم

عَوْف بن مالك الأشجَعى

وكان الفراغ من طبعه بمطبعة السنة المحمدية فى اليوم الثانى من شهر رمضان المبارك سنة ألف وثلاثمائة وتسعة وستين من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله أجمعين .